الراصد
WWW.ALRASED.NET
العدد الرابع والأربعون - صفـــر ١٤٢٨هـ

المولوية

الهيمنة الإيرانية على العراق وأذرعها المختلفة

المشروع الداهم والمشروع الغائم

كيف نواجه المشروع الإيراني

المطالبة بوزير شيعي في مصر

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الرابع والأربعون – صفر 1428هـ

فاتحة القول

المشروع الداهم والمشروع الغائم

تواجه الأمة الإسلامية اليوم العديد من المشروعات التي تستهدف وجودها وكيانها، وهذه المشاريع تتنوع في قوتها وسرعتها وخطرها ومصدرها وتنبه المسلمين لها، ومن هذه المشاريع المشروع الشيعي الصفوي، والذي يتصف بالقوة والسرعة وعدم تنبه الكثير من العقلاء والقادة له فضلاً عن عوام المسلمين، كما أنه يهاجم من الداخل وعبر الكثير من التجمعات والأفراد المخلصين ولكنهم مغفلون!

المشروع الداهم:

ويهدف هذا المشروع للسيطرة على الأمة كلها، في محاولة جديدة بعد المحاولات السابقة زمن الفاطميين والبويهيين والصفويين، وهو ينطلق من خلفية عقدية متطرفة تؤمن باستئصال الآخرين وسحقهم، هذا المشروع لا يتورع عن أي تحالفات في سبيل الوصول لمقصده النهائي وهو السيطرة الكاملة على أمة الإسلام. ويسلك هذا المشروع في سبيل ذلك العديد من الوسائل أهمها :

1- تكوين دولة رسالية تحمل مسؤولية تنفيذ هذا المشروع، وقد نجح في ذلك بتكوين الجمهورية الإسلامية الإيرانية، التي أخذت على عاتقها القيام بالمهمة بكل إمكانياتها كدولة.
2- ربط كل التجمعات الشيعية في البلاد العربية والإسلامية بهذا المشروع، وقد قطعوا شوطاً كبيراً في ذلك .
3- تمكين بعض التجمعات الشيعية من السلطة في بلادهم ليكونوا رديفا لإيران في تنفيذ المشروع، وقد نجحوا لحد كبير في لبنان "حزب الله، حركة أمل" وفي العراق حيث سيطروا على الدولة العراقية الجديدة .
4- اختراق بعض التجمعات السنية أو التعاون معها لتكون جسراً يعبر التشيع عليه للمناطق السنية، وقد نجحوا في ذلك في فلسطين ومصر والسودان وغيرها، أو

التحالف التكتيكي مع البعض الآخر كبعض زعامات القاعدة الذين لجأوا إلى إيران أو أبي مصعب الزرقاوي .

5- التنسيق على الحد الأدنى مع كافة الفصائل الشيعية المخالفة، إما بالقيام بأدوار محددة أو السكوت وعدم إعاقة المشروع.

وهذا المشروع الصفوي الداهم، يكاد يتحكم بكل حركة صغيرة أو كبيرة يقوم بها أي طرف شيعي ، فمن ذلك :

- دفاع الجميع عن إيران، فمثلاً صرح المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله قبل اسبوعين قائلا " لا تزجوا إيران في الصراع الدائر في لبنان "وذلك بعد زيارة السفير الإيراني له، وبعد أيام تصدر الأوامر من طهران بوقف الاعتصام!!
- حين استنكر الشيخ يوسف القرضاوى تلاعب الشيعة بالتقريب والحوار في مؤتمر الدوحة الأخير، انبرى له رئيس علماء الشيعة محمد باقر المهري في الكويت، ويطالب بعزله وإقصائه!!
- أي دعم من إيران لأي حركة سنية لابد من مقابل له، ومن ذلك ما تقوم به حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الآن حيث قامت بإرسال الجرحى لقم! والطلاب لحوزات لبنان!
- تسخير كل إمكانيات الدولة لخدمة المشروع، واستقطاب الطلاب من البلاد كافة إلى إيران، ودعم الرئيس الشيعي في جزر القمر باتفاقيات ومساعدات، وزيارات التأييد له ومنها زيارة رجل الدين الشيعي السعودي حسن الصفار!
- التعليقات في مواقع شبكة الانترنت على أي موضوع متعلق بالشيعة أو إيران، حيث نجد أن هناك كثافة وسرعة في الرد، وردود تقوم بفتح جبهات جديدة بدل مناقشة ما ورد في الموضوع الأصلي.
- دعم القيادات الشيعية لتمرد الحوثي في اليمن.

وهذا المشروع مشروع شبه متكامل، فهناك من يعمل على صعيد تعبئة الجماهير الشيعية، وهناك من يقوم باستمالة الأحزاب والحركات السنية، وهناك من يتابع المستجيبين من السنة، ولذلك نجد الكم الكبير من الوسائل الإعلامية سواء كانت قنوات فضائية أو مجلات وصحف أو مواقع ومنتديات لدول ليس فيها تشيع!! عدا عن كتابهم في الصحف والمجلات العامة، والمشاركة في القنوات الفضائية والإذاعية.

أما إيران الدولة فعملها في لبنان أو العراق، نموذج مثالي للحركة من خلال مشروع واضح، فالعمل العسكري يتناغم مع الدور السياسي ويغطيه الدور الإعلامي الإيراني وغير الإيراني.

أما عن "داهمية" هذا المشروع الصفوي وانتشاره، فهذه بعض ملامحه:

- فهاهم في أفغانستان يتمددون تجاه السيطرة والسلطة بأضعاف حقهم.
- وفي العراق يكاد الأمر لا يصدق، عن مدى السيطرة والإجرام دون رادع.

- أما لبنان فهم يطالبون صراحة بالسيطرة على البلد، عبر صيغة الثلث زائد واحد، أو إقالة الحكومة، أو الإعتصامات والتخريب، وهم لا يستجيبون لأي وساطة عربية أو إسلامية!
- أما في فلسطين فدورهم واضح في تفعيل الحرب الأهلية! لكنهم يستطيعون تزويقه باسم دعم المقاومة، فيخدعون قادة العمل الإسلامي فضلاً عن عوام المسلمين.
- أما تجمعات الشيعة في الخليج، فهي لا تناور في إعلان مطالبها، ومساومة الحكومات السنية على مكاسب لا يستحقونها، بوسائل ضغط غير شريفة عبر الاستقواء بإيران، أو بعض منظماتهم في أمريكا وأوروبا والتي تروج أكاذيب حول مضايقات طائفية بحقهم .
- وفي اليمن ها هم من ثلاث سنوات وهم يقودون تمردا مسلحا ضد الدولة، وهو ما سيكون نموذجا لغيرها من دول الخليج.
- وفي جزر القمر وصلوا لسدة الحكم، عبر الرئيس المتشيع .
- وفي نيجيريا حيث الثقل الإسلامي الأفريقي، ها هم كوّنوا طائفة شيعية، تصطدم بالمسلمين هناك وتشغلهم عن واجباتهم الأساسية.
- أما حركة التبشير الشيعي، فهي تنتشر في كثير من الدول ،وخاصة دول الشام ومصر وأفريقيا .
- ولهم عمل دؤوب في جمهوريات آسيا الإسلامية، ودول جنوب آسيا، والجاليات الإسلامية في الغرب، ولكن لا يوجد من يكشف أبعاد هذا العمل .

وخطورة هذا المشروع أنه يأتي باسم النصرة والتصدي للعدوان الصهيوني والأمريكي على الأمة، ولذلك يحقق نجاحات كبيرة بين المسلمين، ولا ينتبه له إلا القليل من الناس.

ومصدر آخر لخطورة هذا المشروع، هو قصور رؤية الساسة والمثقفين تجاهه، فالغالبية منهم ترى التعاطي معه من المنظور الأمني فقط ، والفصل بين التشيع الديني المقبول والتشيع السياسي المرفوض!!

وهذا الفهم القاصر لحركة التشيع في الحقيقة هو جزء من المخطط الداهم، ذلك أن التشيع ذاته ليس فيه هذا الفصل بين الديني والسياسي، فهو في الأصل سياسي بغطاء ديني!!

فمن يفارق أهله إلى التشيع، يفارقهم في العقيدة والشريعة والسياسة، فهو لا يعترف بالسلطة القائمة لأنها" إمارة جور اغتصبت حق الأئمة"، ولذلك فإن هذه السلطة وأتباعها "نواصب"، أي قد نصبوا العداء لأهل البيت "ولذلك" فهم أشد أعداء أهل البيت، وقتالهم مقدم على غيرهم من اليهود والنصارى" كما هو حاصل في العراق، فهل تقتل الميلشيات الشيعية المسلمين العراقيين أم النصارى الأمريكان المحتلين ؟؟؟؟؟؟

وسكوت الشيعة في بعض الدول على السلطة والتعاون معهم هو "تقية واجبة" قننها المراجع للتعامل مع "الحكومات الجائرة والظالمة، وقد أفرد لها الخميني صفحات عديدة في كتابه (الحكومة الإسلامية) " فهل يدرك ساستنا ومثقفونا ذلك ؟؟

هذا هو المشروع الداهم ، فما هو المشروع الذي يجب أن يتصدى له ؟؟

المشروع الغائم:

ويقابل هذا المشروع الداهم ، مشروع غائم وإن كان بعض الأصدقاء يسميه المشروع النائم، نعم هو مشروع غائم أو نائم، سواء على مستوى الدول والحكومات، أو السياسيين والمثقفين، أو حتى العلماء والدعاة!!

نعم هذه هي الحقيقة ، فلا يوجد مشروع مقابل لهذا المشروع الصفوي الداهم ، وذلك لأسباب عديدة منها:

- عدم اتفاق الحكومات على سياسة واحدة تجاه هذا المشروع، بسبب خلفياتها الفكرية المتنوعة.
- عدم امتلاك الحكومات تصورا حقيقيا شاملا لخطر هذا المشروع، فقد تكون الواحدة منها تدرك جوانب من الخطر السياسي لكن لا تدرك خطورة الفكر الشيعي الذي ينطلق منه المشروع الصفوي الداهم، ولذلك فالقبول بالتشيع الديني خطأ كبير، لأنه سيكون في المستقبل ثورة كثورة الحوثي!!
- تبنى الحل الأمني فقط في التعامل مع المشروع الداهم .
- أما السياسيون والمثقفون فهم غالباً من خلفيات إلحادية أو ليبرالية، ولذلك فهم يؤمنون بالحل العلماني الذي ثبت فشله في أوروبا فضلاً عن بلادنا .
- غياب فهم التكامل بين الدوافع القومية الفارسية والدوافع الدينية الشيعية، في حركة السياسة الخارجية لإيران ، لدى المنظرين السياسيين الرسميين.
- عدم التعاون مع العلماء من قبل السلطات الرسمية.
- أما العلماء والدعاة ، فالمهتمون منهم - بارك الله في جهودهم- يعملون في الغالب بإستراتيجية إطفاء الحرائق أو ردة الفعل.

وتركيزهم على حفظ رأس المال من عامة المسلمين ، وقد تخدمهم بعض الظروف ،
ولكن لا يزال مشروعهم لا يلقى القبول الرسمي، بعكس المشروع الداهم الذي استطاع ترخيص صحف ومراكز دراسات وإبراز قيادات، كما في الكويت والسعودية ومصر وفلسطين والسودان وغيرها .

ويفتقد عمل المشايخ والدعاة إلى :

1- التنسيق بين الجهود المتشابهة ، عبر وسائل إدارية حديثة كالتحالفات والشبكات التي تضمن الخصوصية والاستقلالية مع التعاون في المشتركات.
2- توفير غطاء رسمي دائم.
3- التواصل مع الجهات الرسمية لوضع مشروع متكامل.
4- وضع خطة إستراتيجية تولي الدراسات والأبحاث وتطوير الخطاب وتهيئة الكوادر عناية، تفوق توزيع بعض المطبوعات والإصدارات.
5- تقديم خطاب قوي وجذاب في مكافحة هذا المشروع الصفوى الداهم، دون الوقوع في فخ اتهامات الصفويين لهم بالطائفية والتكفير والإرهاب.
6- تقديم التصور الإسلامي للتعايش مع الآخرين بعدل ورحمة، دون هضم حق الأكثرية أو تنازلها عن ثوابتها، مع إعطاء الأقليات حقوقهم الشرعية العادلة.

7- التواصل مع الجهات السنية المخدوعة ودعمها إذا كانت الحجة هي الدعم المالي، مع ربط الدعم ببرنامج عملي لمقاومة التبعية للمشروع الصفوي الداهم.
8- لا بد من الضغط السياسي لتحسين أوضاع أهل السنة في إيران مقايضة بأحوال الشيعة في الدول العربية ، فكل تنازل هنا يجب أن يقابله تنازل هناك.
9- تبنى قضية الجزر الإماراتية المحتلة من قبل إيران وتصعيدها .
10-التركيز على قضية الإحصاءات المضخمة للشيعة في المنطقة.
11-الاستعداد لدخول عصر الطوائف والأقليات المدعومة من الصهيونية لخدمة مخططاتها .

هذه رؤية لما يحدث في واقعنا، نرجو أن نخرج من دوامتها بخير وننتهي من مرحلة المشاريع الداهمة والتي تقاوم بمشاريع غائمة أو فردية أو منقطعة، مما يطيل مدة الشفاء ويرسخ البلاء، لنصل لمرحلة بلورة المشاريع الناضجة والمشتركة والمستمرة، فنرى عزة الإسلام والأمة. نحن واثقون من تجاوز هذا المشروع وإن طالت المعاناة ، ولكن نهدف إلا تقليل شرها ما أمكننا ذلك.

فرق ومذاهب

المولـويـة

المولوية هي إحدى الطرق الصوفية التي تنتشر بشكل خاص في تركيا وسوريا، وتنسب إلى جلال الدين الرومي، المعروف عند أصحابه باسم "مولانا" أو "مولوي"، وتشتهر هذه الطريقة بالرقص الدائري والغناء واستعمال الناي.

النشأة:

ولد مؤسس هذه الطريقة جلال الدين محمد بن محمد الحسين البلخي سنة 604هـ -1207م، في مدينة بلخ (من أعمال خراسان)، فهو إذاً فارسي الأصل، لكنه هاجر وهو صغير مع والده حتى استقر في قونية (عاصمة الدولة السلجوقية) والواقعة في جنوب تركيا، وبها أقام وتوفي سنة 672هـ (1273م).

وبعد أن كان مدّرساً للفقه، تحول المولوي إلى التصوف على يد شمس الدين التبريزي، الذي سأله: لماذا تأخذ نفسك بدراسة الفقه؟ فأجاب المولوي: لأعرف الشرع، فقال التبريزي: أليس الأجدى أن تعرف صاحب الشرع!

وبهذا المنطق الغريب صرف التبريزي المولوي عن دراسة وتدريس العلوم الشرعية، إلى براثن التصوف بحجة أن الأجدى هو معرفة الله سبحانه وتعالى لا معرفة الشريعة، ويعلق الدكتور عبد المنعم الحفني على هذا الفهم فيقول: "وهذه مغالطة، إذ كيف أعرف صاحب الشرع إن لم أعرف لأي شيء يشرّع، ولماذا يشرع، وما الذي يشرّع له"؟[1].

1 "الموسوعة الصوفية" (ص95).

وقد تعلق المولوي بأستاذه التبريزي تعلقاً كبيراً إلى الدرجة التي جعلته يحبس نفسه معه في حجرة واحدة أربعين يوماً[1].

وإضافة إلى تتلمذه على يد التبريزي، فقد زار جلال الدين المولوي دمشق، واتصل بشيخ الصوفية الأكبر محيي الدين بن عربي (560- 638هـ) وتلاميذه، ومنهم سعد الدين الحمومي، وصدر الدين القونوي. وقد عاصر المولوي عدداً من شيوخ الصوفية أبرزهم أبو الحسن الشاذلي، مؤسس الطريقة الشاذلية.

وقد ترك المولوي عدداً من المؤلفات أشهرها:

1- المثنوي: ويضم أكثر من 25 ألف بيت من الشعر، تم جمعها في ستة مجلدات ضخمة، وهو ذو مكانة خاصة عند الصوفية، وقد وصف الرومي كتابه هذا بأنه "فقه الله الأكبر"! والفرس يسمونه "قرآن بهلوي" أي قرآن الفارسية.
2- ديوان شمس تبريز: ويحتوي على آلاف الأبيات الشعرية، والرباعيات في الغزل الصوفي.
3- كتاب "فيه ما فيه": وهو كتاب قصص وأمثال ومواعظ وذكريات.
4- المجالس السبعة: ويشمل على سبع مواعظ دينية وخطب ألقاها أثناء اشتغاله بالتدريس.

أهم العقائد والأفكار والسلوكيات:

تتشابه عقائد المولويين مع عقائد عموم الصوفية وطرقهم، التي تم الحديث عنها أو عن بعضها في الحلقات الماضية، كالإيمان بوحدة الوجود، وصرف بعض أنواع العبادات لغير الله، كالاستغاثة بالأولياء وطلب العون والشفاء والحاجات من شيوخهم، ونحن في معرض حديثنا عن الطريقة المولوية، وشيخها جلال الدين الرومي، نود أن نشير إلى عقائدها البارزة وأفكارها التي عبّر عنها الرومي بوضوح في مؤلفاته وأشعاره، ومن ذلك:

1- إيمان المولوي بوحدة الأديان، وأنه لا فرق بين الإسلام والنصرانية واليهودية، وسائر الأديان، كما يتضح ذلك في هذه الأبيات:

نفسي، أيها النور المشرق ... لا تنأ عني لا تنأ عني ..
حبي، أيها المشهد المتألق ... لا تنأ عني لا تنأ عني ..
انظر إلى العمامة أحكمتها فوق رأسي ..
بل انظر إلى زنار زرادشت حول خصري ..

---

[1] يصف الدكتور الحفني في المصدر السابق (ص95) مكوث المولوي إلى جانب التبريزي 40 يوماً بقوله: "وهذا شذوذ صريح"، ويتحدث عن شيء من خبايا العلاقة بينهما فيقول: "وحدثت بين التبريزي وأهل الرومي وأصحابه مغاضبات، وتركهم مره وسافر إلى الشام، وأرسل الرومي ابنه وراءه ليعيده، ... ولما عاد التبريزي كانت فرحة كبرى للرومي، وزوّجه من إحدى بنات الأسرة ليخرس الألسن ويمنع القيل والقيل، ولكن المضايقات عادت، فغادرهم التبريزي هذه المرة إلى غير رجعة. وقد تبين بعد الزواج أن التبريزي شاذ فعلاً وفضحه الزواج، وكان جلال لوطياً والتبريزي مأبوناً" (ص95-96). ويضيف الحفني (ص98) "قيل: إن هذه الفضيحة التي موضوعها العشق واللواط بين شمس تبريزي وجلال الدين الرومي قد دفعت ابن جلال، المدعو علاء الدين إلى أن يقتل التبريزي، وكتموا الأمر عن جلال بدعوى أن شمساً قد رحل، ويبدو أنهم اكتشفوا أخيراً في قونية البئر التي أخفى فيه علاء الدين جثمان شمس، وعثروا فيه على بقاياه".

أحمل الزنار، وأحمل المخلاة ..
لا بل أحمل النور ... فلا تنأ عني لا تنأ عني ..
مسلم أنا .. ولكني نصراني وبرهمي زرادشتي ..

توكلت عليك أيها الحق الأعلى ... فلا تنأ عني لا تنأ عني ..
ليس لي سوى معبد واحد ... مسجداً كان أو كنيسة أو بيت أصنام ..
ووجهك الكريم فيه غاية نعمتي ... فلا تنأ عني لا تنأ عني[1]

والأبيات السابقة للرومي تحمل المعاني ذاتها التي صرح بها شيخ الصوفية الأكبر، ابن عربي الذي قال:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة ... فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت الأوثان وكعبة طائف ... وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ... ركائبه فالحب ديني وإيماني[2]

ويقول الرومي في موضع آخر:
أيها المسلمون ليت شعري ما التدبير؟ أنا لا أدري من أنا ..
فلا أنا مسيحي ولا يهودي ولا زرادشتي ولا مسلم ..
ولا شرقي ولا غربي ولا علوي ولا سفلي ..
ولا أنا من عناصر الطبيعة ..
ولا أنا من الفلك الدوّار[3]

ولذلك دخل في الطريقة المولوية العديد من اليهود والنصارى[4]

2- تكرر في كلام جلال الدين الرومي الإيمان بوحدة الوجود[5]، ولعلّ الأبيات السابقة تكشف عن جزء من ذلك ووجه الربط في ذلك وبحسب الشيخ محمود القاسم فإن "عقيدة وحدة الوجود، هي التي ترى كل الأديان صحيحة، لأن كل المعبودات هي الله وكل شيء هو الله"[6].

---

1 "الكشف عن حقيقة الصوفية" (ص152)، نقلاً عن "التصوف الإسلامي وتاريخه".
2 المصدر السابق (ص152)، نقلاً عن ديوان "ترجمان الأشواق".
3 "الموسوعة الصوفية" (ص 254).
4 "انتشار الإسلام بين المغول"، رجب محمد عبد الحليم، (ص91).
5 عقيدة صوفية فاسدة تعني أن الله تعالى والعالم شيء واحد، "عقيدة الصوفية" للقصير (ص 28).
6 "الكشف عن حقيقة الصوفية" (ص152- 153).

وفي أبيات ونصوص أخرى يتضح لنا أكثر اعتقاد المولوية بوحدة الوجود إذ يقول الرومي:

ولا بهذا الكون ولا ذلك ... ولا في الجنة ولا النار موطني
ولا طردت من عدن ولا يزدان .. ولا من آدم أخذت نسبتي
بل مقام ما أبعده من مقام .. وطريق خفي المعالم
تجردت عن بدني وروحي .. فمن جديد أحيا في روح محبوبي[1]

ويقول أيضاً: "إن الله هو ماتراه فيّ بعين قلبك، لأنه اختارني بيتاً له، فإذا رأيتني فقد رأيته، وطفت حول الكعبة الحنفية، وإذا عبدتني فقد عبدته، وسبّحت له، فلا تظن أنني شيء غيره"[2].

ولم تكن وحدة الوجود عقيدة محصورة في جلال الدين المولوي، إذ أن الرحالة الأمريكي: "**w.seabrook**"، الذي زار بلاد الشام في العشرينيات من القرن الماضي والتقى فيها بعض شيوخ المولوية وحضر حضراتهم وطقوسهم، ينقل عن شيخ المولوية في مدينة طرابلس، شفيع المولوي ما يفيد إيمانه هو وطريقته والصوفية بهذه العقيدة إذ يقول الشيخ شفيع: "الغاية القصوى للصوفي هي الاتحاد بالله، غير أن السبل إلى ذلك متشعبة ... وأما نحن المولوية فنؤمن بأن الروح والجسد متساويان في القداسة، بأن الروح تنمو مثل زهرة على ساق الجسد. نحن نتقبل الجمال المادي والحسي باعتباره مرآة حقيقية للجمال المادي"[3].

3- للرومي ميول شيعية واضحة وغلو في علي رضي الله عنه وآل البيت، شأن معظم المنتسبين إلى الطرق الصوفية، ومن ذلك قوله:

منذ كانت صورة تركيب العالم ... كان عليّ
منذ نقشت الأرض وكان الزمان ... كان عليّ
ذلك الفاتح الذي انتزع باب خيبر بجملة واحدة ... كان عليّ
كلما تأملت في الآفاق ونظرت فيها أيقنت بأنه في الموجودات ... كان عليّ
إن من كان هو الوجود ولولاه لسرى العدم في العالم الموجود ... كان عليّ
إن سر العالمين الظاهر والباطن الذي في شمس تبريز ..... كان عليّ

يقول الدكتور الحفني بعد إيراده لهذه الأبيات: "فهل لهذا الكلام معنى آخر سوى أن عليّاً هو الله؟!!"[4].

4- الدعوة إلى الاستغناء عن العلم الشرعي، وتفضيل علوم التصوف وخرافاته، وقد سبق الحديث عن أن شمس الدين التبريزي أقنع جلال الدين الرومي بترك دراسة وتدريس الفقه والاتجاه إلى التصوف بحجة معرفة الله لا معرفة شريعته. وقد أورد الرومي قصة في كتابه "المثنوي" مفادها أن رجلاً جلس في حضرة حبيبه، فأخرج كتباً في الغرام وأخبار العشاق، وأخذ يقرأ فيها، فقال المعشوق منكراً: إن كان هذا من

---

1 "الكشف عن حقيقة الصوفية" (ص153)، نقلاً عن "في التصوف الإسلامي وتاريخه".
2 المصدر السابق (ص154)، نقلاً عن "في التصوف الإسلامي وتاريخه".
3 "مغامرات في بلاد العرب" (ص 245- 246).
4 "الموسوعة الصوفية" (ص256).

أجلي، وبعد أن وصلت إليّ فهو تضييع للعمر، أنا حاضر إلى جوارك وأنت تقرأ الكتب؟! أنا معك وأنت منشغل عني، ما هذه أمارة العاشقين.

يقول الدكتور القصيّر: "وترمز هذه القصة إلى اعتقاد المتصوفة استغناءهم عن العلم الشرعي بعد الوصول إلى حقيقة، وبلوغ مرتبة اليقين"[1].

5- الانحلال والاستهانة بأحكام الشرع، فقد مرّ بنا أن علاقة الرومي بشيخه التبريزي كانت مبنية على الشذوذ، وتكرر في أشعاره ذكر العشق.

كما أن أذكار المولوية قائمة على الرقص والموسيقى - كما سيأتي بيانه -، وينقل الرّحالة سيبروك شيئاً من ولع شيخ المولوية في طرابلس بالتدخين، بعد أن حلّ ضيفاً عليه، فيقول: "كان واضحاً أن ضيافة الدراويش لا تقشف فيها، إذ سرعان ما وجدنا أنفسنا ندخن سجائر من القاهرة فاخرة مذهبة الأعقاب، ونرشف شراباً ضارباً إلى الخضرة من عصير العنب الأبيض والليمون المعمول حديثاً. دخّن الشيخ المولوي وشرب معنا".

ويقول الرّحالة في موضع آخر: "... ووجدت صعوبة في التوفيق بين هذه الصورة الذهنية "زهد الصوفية"، والحقيقة التي أمامي "تمتع شيخ المولوية بالطعام والشراب والملذات" وأنا أراقب الشيخ شفيع وهو يدخن سيجارة ومذهبة العقب تدخين مترف، ويحتسي القهوة احتساء خبير حسن الذوق"[2].

أذكارهم ورقصاتهم:

ارتبط اسم المولوية بالغناء والموسيقى والرقص. ولآلة الناي مكانة كبيرة عند المولوية وشيخها الرومي الذي يقول: "استمع للناي كيف يقص حكايته، فهو يشكو آلام الفراق في صوت هو شكاية، ويقول به إنه منذ قطعوه من الغابة والناس يبكون ببكائه، وصدره يمزقه الفراق،..."[3].

ويتميز المولوية بالرقص الدائري من قبل الدراويش المصاحب للموسيقى، ويعتقدون أن رقصهم هذا يوصلهم إلى الله، بل والاندماج معه سبحانه - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - .

يقول شيخ المولوية السابق في طرابلس شفيع المولوية مخاطباً الرحالة الأمريكي سيبروك: "إن جميع الدروب تنتهي إلي الله، وعلى كل إنسان أن يختار الدرب الذي يراه أفضلها له. ولكنك تريدني أن أتكلم على الدرب الذي اخترناه نحن المولوية، كيف نسعى من خلال الرقص إلى الاندماج في الانسجام العلوي"[4].

ونظراً لانغماس المولوية في الموسيقى والغناء الذي حسبوه ذكراً لله، كان أبرز الملحنين الموسيقيين الأتراك من المولوية. وقد أطلق على المغني أو المنشد أو الدرويش الذي يؤدي أغانيهم اسم "سَماع زَن" **Sema Zen** ، أو مَولد خان[5].

---

1 "عقيدة الصوفية" (ص283).
2 "مغامرات" (ص242- 246).
3 "الموسوعة الصوفية" (ص253)، نقلاً عن المثنوي.
4 "مغامرات" (ص250).
5 مقال سعد عبد المجيد.

انتشارها وأهم شخصياتها:

تنتشر المولوية بشكل خاص في تركيا، وبدرجة أقل في سوريا وفلسطين ولبنان، وبعض الدول الأخرى.

أولاً- تركيا: تعتبر مدينة قونية التركية مركز هذه الطريقة في العالم، ذلك أن جلال الدين الرومي قضى معظم حياته بها، كما أنه دفن فيها، في مسجده المسمى بالقبة الخضراء.

وإضافة إلى مدينة قونية، فللطريقة مراكز أخرى في استانبول وغاليبولي، كما أن التكايا المولوية انتشرت في قيصرى وسيواس وآقسراي.

وبالرغم من أن تركيا العلمانية تقف بوجه الحركات والتيارات الإسلامية، إلاّ أن المولوية تحظى بشيء من الدعم والتسهيل بحجة اعتبار الدولة مراسم المولوية (الغناء والرقص...) كجزء من الفولكلور التركي[1].

ثانيا- سوريا: تعتبر مدينة حلب القريبة من تركيا أهم مركز للمولوية في سوريا، وخصوصاً مسجد المولوية في باب الفرج بحلب. وفي العاصمة دمشق يتركز المولويون في جامع المولوية في أول شارع النصر، مقابل محطة الحجاز، والجامعان لا يزالان موجودين إلى الآن[2].

ثالثاً- لبنان: حيث تعتبر مدينة طرابلس أهم مراكز المولوية هناك.

خامساً- فلسطين: حيث تعبتر التكية المولوية من أهم التكايا التي أقامها العثمانيون في القدس، وقد بناها قومندان القدس خداوند كاربك سنة 995هـ. وكان تعيين شيخ التكية يأتي من الشيخ الأعلى للطريقة المولوية في قونية بتركيا، وكان لها أملاك وأوقاف للإنفاق عليها اندثرت كلها.

وفي السبعينيات من القرن الماضي، توفي آخر شيوخها عادل المولوي، الطرابلسي الأصل، وكانت الطريقة موجودة في القدس قبل الوجود العثماني فيها، وقد ثبّت السلطان العثماني سليم عندما زار القدس رئيس الدراويش المولوية أخفش زادة، في وظيفته، ومنحه 500 أقجة صدقات. وفي القرن الحادي عشر الهجري، كان في القدس عدد كبير من أتباع المولوية، يتقاضى الواحد منهم 500 أقجة[3].

أما شخصياتها:

فبعد جلال الدين الرومي، تولى رئاسة الطريقة تلميذه حسام الدين الحلبي، ويقول المولوية أن الرومي كان شديد التعلق بتلميذه! وان التلميذ هو الذي أشار على الأستاذ بكتابة مؤلفاته.

---

1 مقال د. هدى درويش.

2 مقال أحمد بوبس.

3 مقال نافذ أبو حسنة، المركز الفلسطيني للإعلام.

وبرز في هذه الطريقة محمد باقر الشلبي الذي كان شيخاً لها في قونية في العشرينات من القرن الماضي، والشيخ شفيع المولوي شيخ الطريقة في طرابلس، وغيرهم.

للاستزادة:

1- "الموسوعة الصوفية" ، عبد المنعم الحفني.
2- "الكشف عن حقيقة الصوفية" - محمود عبد الرؤوف القاسم.
3- "عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية" - د. أحمد القصير.
4- "مغامرات في بلاد العرب" - ويليام سيبروك.

مقالات:

1- "المولوية"، د. هدى درويش **www. Alazhr.org**
2- "المولوية وبدائع "سماع زن" التركية سعد عبد المجيد **www. Islam-online. Net**.
3- "المولوية"، أحمد بوبس، الملحق الثقافي لصحيفة الثورة السورية.
4- "تكايا الصوفية في فلسطين"، نافذ أبو حسنة، المركز الفلسطيني للإعلام.

هل يعيد التاريخ نفسه؟

هذا السؤال يتردد دائماً على ألسنة الباحثين والكتاب، ولكن لا يوجد له جواب نهائي، ولعل المراد بطرح هذا السؤال هو: هل نستفيد من دروس التاريخ ؟ أو بالأحرى ظروف كثير من التجارب المرة والمآسي التي مرت على أمتنا والتي تتشابه بشكل كبير مع ما يجرى اليوم فهل تعلمنا من رصيد الخبرة؟ أم سنقع من جديد في الحفرة نفسها، بسبب نقص الإيمان أو انحرافه أو عدمه، عند صانعي الأحداث، مصداقاً لقول النبي ﷺ: "**لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين**".

وسنقف سريعاً مع عدة تحديات تعرضت لها أمتنا في فترة الدولة العثمانية وما قبلها، من قبل الباطنية والشيعة والدولة الصفوية، ولعلنا أن نفصل فيها في الأعداد القادمة بإذن الله عز وجل.

في القرنين السادس والسابع الهجريين كثر أتباع الفرق الباطنية في الأناضول، وخاصة في شرقه ووسطه، وقد كانت هذه المجموعات الباطنية بعيدة عن سلطة ونفوذ الدولة السلجوقية، وقد عقدت هذه المجوعات الباطنية تحالفات مع الصليبيين والأرمن والمغول، ضد المسلمين ونتيجة لذلك كاد المسلمون في الأناضول أن يلقوا نفس مصير المسلمين في الأندلس، فبينما كانوا يخوضون حرباً ضد الفناء على يد الصليبين، كان أتباع هذه المجموعات الباطنية يقيمون المذابح الجماعية للمسلمين بالاتفاق مع الأرمن.

أليس هذا ما يحدث في العراق اليوم: المسلمون يقاومون المحتل الأمريكي، والميلشيات الشعية الصفوية تقيم المجازر والتهجير القسري للمسلمين!!

كان أول تمرد تواجهه الدولة العثمانية، هو تمرد جمع تعاون ثلاث جهات: الشيعية العلوية ، اليهودية ، الصوفية الباطنية . وذلك على يد الشيخ بدر الدين الذي ولد في مدينة بورصة، ورحل لتعلم التصوف في القاهرة على يد شيخه حسين الأخلاطي، الذي أمره بالمسير إلى تبريز في إيران ، وقد مكث فيها مدة طويلة ثم عاد إلى القاهرة، وغادرها بعد وفاة الأخروطي. وفي طريق عودته مر على معاقل التجمعات الشيعية الغالية، وبدأ يدعو لمذهبه الجديد، والذي هو امتداد للمزدكية التي شاعت في بلاد فارس قبل الفتح الإسلامي لها، وكان جوهر دعوته وحدة الأديان، وحين بلغ أمره للسلطان نفاه إلى أزنيق مع تحديد إقامته.

لم يثن هذا بدر الدين عن دعوته، فقد كان على اتفاق وتعاون في هذا المذهب مع ببور كلوجه مصطفي وشخص يهودى اسمه طورلاق كمال، ولما رأوا كثرة الأتباع، زعم أنه ذاهب للحج ووصل إلى مقدونيا سراً، وبدأ تمرده على الدولة العثمانية، فتمكن من تحقيق بعض الانتصارات في البداية، لكن سرعان ما قبض عليه وأعدم، فخمدت فتنته.

وهكذا نجد تعاون اليهودية مع غلاة الشيعة الصوفية، كما أن لتبريز دوماً دورا في الفتنة قديماً وحديثاً.

فها هي الأحداث تتكرر: الشيعة يحثون وينسقون مع أمريكا لاحتلال العراق ، وها هو الكونجرس يتعاون مع زعيم الصوفية في أمريكا هشام قباني لمحاربة الصحوة الإسلامية ونشر الإسلام الصوفي الغارق في الجذبة مع الانحلال الخلقي والخرافة.

يقول المثل التركي القديم: "إنما تقتحم القلعة من داخلها"، ولذلك حين قامت الدولة الصفوية الشيعية، نفذت هذه الخطة فقامت بنشر وبث الدعاة إلى التشيع في الدولة العثمانية، وقامت أيضاً باستقبال الرعايا العثمانيين وخاصة من الطرق الصوفية، فتلقنهم المذهب الشيعي وتدربهم عسكرياً ومن ثم تعيدهم إلى الأناضول لحين حلول ساعة الصفر.

وحين انتبه السلطان بايزيد لما يحدث حد من هذه الرحلات، لكن الشاه إسماعيل الصفوي طلب من للسلطان السماح بعودة هذه الرحلات فأجاب السلطان طلبه.

ومن نتائج هذه الرحلات وتكوين هذه الخلايا، قيام فتنة شاه قولى، والتي سبق أن عرضناها بتفصيل في العدد الثلاثين من الراصد - يمكن الرجوع له من خلال أرشيف المجلة أو أرشيف سطور من الذاكرة – ونضيف هنا جزءا من محضر التحقيق مع عميل من عملاء شاه قولي الذي يلقب نفسه نور خليفة في حين لقبه الناس شيطان قولى.

جاء في محضر التحقيق :" كم كنتم حين اتصلتم بشاه قولى؟

كنا أربعة أشخاص، ذهبنا إليه في شهر صفر الماضي فأعطى لكل منا عشرين ورقة دعوة لتوزيعها.

أين ذهب الثلاثة الآخرون؟

ذهب صفر إلى سزر وإمام، وعلي إلى سلانيك وتاج الدين إلى شوج ".

وهذا ما يحدث اليوم، فالوفود الشيعية لا تنقطع عن زيارة إيران، ومعسكرات التدريب لا تخلو من الشيعة العرب وغير العرب، بل لقد أقاموا بعضاً منها في لبنان والعراق لمن يتحرج من زيارة إيران. وهذا الذي ذكرناه هو جزء بسيط مما عانته الدولة العثمانية من الفرق الباطنية، ولكن السؤال المهم هو ماذا تعلمنا من هذا التاريخ؟؟

المصدر:

هذه الأحداث من كتاب: "**الحروب العثمانية الفارسية وأثرها على انحسار المد الإسلامي عن أوربا**"، للدكتور محمد عبد اللطيف هريدي، نشر رابطة الجامعات الإسلامية 1987م.

الهيمنة الإيرانية على العراق وأذرعها المختلفة

إعداد: عبد الوهاب بن إسماعيل الربيعي

تقرير خاص بالراصد

[هذا التقرير أعد من العراق، والمطلوب تعاون الجميع لإعداد تقارير باستمرار حول التحرك الإيراني الشيعي لمعرفته وتحديد طرق العلاج، وخاصة في (لبنان، البحرين، السعودية، الإمارات، سوريا، الكويت، اليمن، باكستان) بالدرجة الأولى، كي لا يأخذوا على حين غرة ويفاجئوا بأن الأمر قد استفحل، وحين ذاك لا يجدوا إلا الغرب ليستنجدوا به. وليعامل الأمر من الناحية الفكرية قبل السياسي. **الراصد**]

التدخل الإيراني في العراق إبان فترة الحصار بين سنة (1991- 2003 م):

لم تستطع إيران نسيان حربها مع العراق والتي استمرت لثمان سنوات حصدت خلالها قيادات من الحرس الثوري، فتحينت إيران الفرص للانتقام، مع ما تحمله من مخططات مسبقة لتشييع العراق والمنطقة ومد نفوذها بشكل عميق، مستغلة خطيئة صدام حسين في الكويت، ثم ضرب الحصار ،فأهلك الحرث والنسل. فاستغلت إيران حالة الفقر والحصار الذي كان يعاني منه الشعب العراقي، كما استغلّت حالة إغلاق الحدود العراقية باستثناء حدودها مع الأردن، فقامت بالنشاطات التالية :

1- التسلل لداخل العراق وقد بدأ هذا التسلل بشكل ملحوظ في أوائل التسعينيات وبالتحديد من عام (1991 - 1997) بشكل حقيقي من خلال الأوجه التالية :

- إدخال عناصر تابعة للأحزاب الشيعية الدينية مثل: (حزب الدعوة، المجلس الأعلى، حركة 15 شعبان، وغيرها)، وقد تمّ ذلك من خلال الحدود المشتركة في المناطق الجنوبية للعراق (البصرة و العمارة) وذلك بهدف التمركز في مناطق جنوب العراق ووسطه (مدينة بغداد) ولغرض تحريك الخلايا الشيعية النائمة لهذه الأحزاب.
- استغلال سماح العراق بالسياحة الدينية إلى (العتبات المقدسة!) وهي (النجف وكربلاء) بالنسبة للشيعة، فضمّت وفود الزائرين الإيرانيين أعداداً لا بأس بها من رجال المخابرات والحرس الثوري الإيراني، وهذا ما تنبهت له المخابرات العراقية آنذاك ورصدته.
- العلاقات التجارية البسيطة بين تجار عراقيين وإيرانيين، سهّل التحرك بين البلدين ودخول رجال المخابرات الإيرانية إلى العراق.

- إقامة أماكن ومقرات للحرس الثوري الإيراني وللمخابرات الإيرانية في شمال العراق، الذي انفصل عن الحكومة المركزية بعد إعلان الحظر الجوي، وبالأخص في مدينة السليمانية حيث كان للإيرانيين علاقة متميزة بـ (جلال الطالباني) وفي مدن أربيل ودهوك التابعة (لمسعود البارزاني)، وقد كان العداء مستفحل بين الحزبين لحد الاقتتال، وكان للطالباني علاقات على جميع الأصعدة مع إيران وإسرائيل، بينما كان للبارزاني علاقات بالمخابرات العراقية؛ لذلك فإن الطالباني

كان المرتع الخصب للتواجد الإيراني، لا سيما وأن مناطق نفوذه هي المناطق العراقية الشمالية الشرقية المجاورة لإيران، حتى أنّ إيران شيدت (حسينية) فخمةً في السليمانية، علماً أنه لا يوجد شيعي واحد بين أكراد العراق (هناك أكراد شيعة يسمون – فيلية - ولكنهم يسكنون في بغداد ومدينة خانقين وبعضهم سافّر إلى إيران بعد سنة 1979).

وكانت نتائج محاولات التسلل هذه لغاية سنة 1997، تغلغل إيراني كبير في مدن (البصرة والعمارة) بالدرجة الأولى. و(النجف وكربلاء) بالدرجة الثانية، ثم بشكل أقل في المحافظات الجنوبية (المثنى، ذي قار ، القادسية، واسط ، بابل)، أما في (بغداد) فكان الأكثر ضعفاً.

2- استقطاب عدد من عناصر أجهزة الدولة بشكل سري وهي أجهزة : (الأمن العام ، المخابرات، الاستخبارات، الجيش، التصنيع العسكري) وذلك من خلال الشخصيات الشيعة بالدرجة الأولى، مستغلّين تدني مستوى المعيشة للعراقيين أثناء الحصار (أصبح راتب المعلم 10- 15$)، وكان ثمرة ذلك العثور على وثائق من التصنيع العسكري، وأسلحة الدمار الشامل، وبرنامج العراق النووي، وتهريب وثائق وأوراق عن رجال التصنيع والعلماء، والاتصال مع الضباط في الجيش العراقي وحثّهم على الالتحاق بالمعارضة.

3- القيام بالتنسيق مع القوي الشيعية العراقية في العراق عبر شيعة الخليج (السعودية، البحرين، الكويت، الإمارات) الذين جاءوا لزيارة الأماكن المقدسة في العراق من خلال الأردن، فقد كشفت المخابرات العراقية وقتها بأنّ هذه الزيارات مداخل للمخابرات الإيرانية عن طريق شيعة تلك الدول وبالأخص شيعة (البحرين والإمارات).

4- شكّل التجار العراقيين الشيعة في الأمارات و في الأردن مركز ارتباط جيد مع إيران، حيث لعبت مكاتبهم التجارية فيما بعد دوراً في استقطاب الشيعة في العراق.

بعد سنة 1997 تطور التدخل على النحو الآتي:

تغيّرت الأمور في هذه المرحلة، حيث قرر الأمريكان تبديل نظام صدام حسين بشكل نهائي، وبدأ الإعداد في الولايات المتحدة لذلك، ونشطت المعارضة العراقية ، وازداد التغلغل الإيراني في العراق.

فقد تحرك حزب الدعوة، والمجلس الأعلى في الجنوب بشكل أوسع، ورفعت مئات التقارير من حزب البعث والأمن والمخابرات العراقية تشير إلى أن التغلغل الإيراني أصبح واضحا، وازداد وجود (فيلق القدس الإيراني) حتى يقال أنهم هم من قام بتصفية واغتيال (محمد صادق الصدر/ والد مقتدى) لأنه كان مدعوماً من الحكومة العراقية كمرجعية عربية بينما كانت إيران تريد بقاء المرجعية الفارسية والمتمثلة في السيستاني.

أخطر ما فعل في هذه المرحلة هو إجراء إحصاء مناطقي لأهل السُنة في المناطق (البصرة، الحلة، واسط، بعض مناطق بغداد، ديالى، الناصرية، الديوانية، كربلاء ، النجف)، والقيام باغتيال شخصيات دينية سُنية نشطة في المناطق الشيعية، واغتيال عدد من قيادات حزب البعث، وكل من قبض عليه في تلك الاغتيالات اعترف بتوجيه إيراني له، كما أن إيران كانت تتخوف من تواجد منظمة (مجاهدي خلق) المعارضة؛ لذلك قامت بضربات لرجالاتها مستخدمة أعضاء من (حزب الدعوة ،

المجلس الأعلى / فيلق بدر)، كما أن التواجد الإيراني أصبح واضحاً ومكثفاً في الشمال العراقي (الأكراد) .

وفي هذا الشأن هنالك ملاحظة مهمة وهي أن سوريا كانت تتعاون مع إيران للدخول إلى العراق واللقاء مع المعارضة العراقية في سوريا (وذلك في زمن حافظ الأسد)، أما مع مجيء (بشار الأسد) وفتح الحدود السورية – العراقية فقد تمّ التضييق على المخابرات الإيرانية في سوريا. كما كان للعراقيين الشيعة وجوداً في لبنان بالأخص في الجنوب وذلك للتدرب مع حزب الله ، وهذا ما كشفته المخابرات العراقية بعد عام (2001م) وقد كان مسار انتقال شيعة العراق إلى لبنان يتم من خلال الإمارات أو الأردن أو إيران نفسها.

ومن الذين تدربوا هناك المدعو (بيان جبر الزبيدي) وكان تدريبه استخباراتي وليس عسكري، واسمه الإيراني هو (باقر صولاغ غلام خسروي) وزير الداخلية سابقاً و المالية حالياً. أما بالنسبة للأردن في هذه المرحلة فقد حوت مكاتبا تجارية أصحابها شيعة، ثبت فيما بعد بأنه كان لبعضهم ارتباطات مع إيران، والبعض ثبت ارتباطه شخصيا مع إيران.

وأخيرا فإنه منذ عامي (1999، 2000 م) بدأ في أمريكا وأوربا إعداد شخصيات شيعية عراقية بعضهم من أصول إيرانية للقيادة في العراق، ولا يستغرب القارئ عندما يجد أن عددا لا بأس به ممن كانوا في الأردن هم الآن مع الحكومة العراقية (الشيعية) سواء في مجلس الحكم أم البرلمان أم في الوزارات.

الوجود الإيراني بعد سقوط العراق (الاحتلال):

كما سبق ذكره فإن الوجود الإيراني في العراق ظهر على صورتين:

الصورة الأولى : الشخصيات الشيعية العراقية المرتبطة بإيران، والصورة الثانية: التواجد الإيراني في شمال العراق.

بعد سقوط العراق ونظام صدام (البعث)، طرح موضوع الوجود الإيراني في العراق وعلاقته بالاحتلال وكانت هناك عدة احتمالا :

الأول: وجود تعاون مسبق بين إيران و أمريكا للعب دور في العراق يصبّ في مصلحة الطرفين.

الثاني: أن سياسة أمريكا وصنع الفوضى الخلاقة في العراق هو من شجع إيران للعب دور مهم لمصلحة الجانب الإيراني.

الثالث: يجمع بين الاحتمالين؛ فإنّ إيران عملت على تطوير وجودها في العراق من خلال اتفاق وتعاون مسبق بين إيران وأمريكا، ولكن إيران استغلت بشكل أوسع من الاتفاق المبرم بسبب الانغماس الأمريكي في مستنقع العراق، فكثفت من وجودها وأصبحت تُمسك بزمام الأمور في العراق أكثر من الأمريكان، والرأي الثالث يؤيده الباحث، ويؤكده ما بدأت به إدارة بوش مؤخراً من ضرب مصالح إيران في العراق ورجالاتها وإظهار للعالم ما يثبت تورط إيران في دعم المليشيات وجماعات المتمردين لضرب القوات الأمريكية المنتشرة في العراق.

المخطط إيران للتدخل ومن ثم الهيمنة على العراق:

لقد قامت إيران بتشكيّل وزارة الأمن القومي الإيرانية - وبكادر كبير وميزانية مالية ضخمة- بعد سقوط العراق، وظيفة هذه الوزارة:

- إجراء اتصالات مع كل الجماعات الشيعية المحلّية في العراق سواء كانت جماعة أو حزب أو جمعية سياسية أو إغاثية أو ثقافية، وخططت وفق جدول زمني استدعاء كل قياداتها إلى إيران، للتعرف عليها ومحاولة الاتفاق معها، وتشمل الدراسة حجم الجماعة وأماكن تواجدها في العراق ، ويتم التأكد من مصداقية حجم الجماعة ورجالاتها من خلال تزكيات جماعات شيعية عراقية ورجال دين.
- فإذا تمّ الاتفاق والتنسيق ترصد مبالغ ورواتب لأعضائها للعمل على نشر التشيّع - هذا دينيا - ومن ثم العمل وفق مخطط ترسمه هذه المؤسسة؛ شريطة أن توافق الجماعة أو الحزب على أن تزوّدهم إيران - ولكل جماعة - بثلاثة مستشارين (أمني، عسكري، سياسي) يكون استقرارهم قرب مراكز تواجد هذا الحزب أو الجماعة، وقد تم ذلك الأمر خلال الفترة من (9/4/2003 – 1/1/2004) حيث تمّ الاتفاق مع كل الأحزاب الشيعية في العراق، وغطت كل الساحة الشيعية العراقية، وأصبح القرار الشيعي في العراق يصنع بواسطة لجنة مركزيه إيرانيه.
- واجهت هذه الخطة في البداية مشكلة مع التيار الصدري التابع لـ (مقتدى الصدر) والذي رفض التبعية لإيران أول الأمر، إلا إنّ المرجع الحقيقي للتيار الصدري (كاظم الحائري) والمقيم في مدينة قم الإيرانية عمل على توجيه كثير من الرجالات في التيار الصدري إلى إيران، وفعلاً تمّ هذا الأمر، وعندما زار مقتدى الصدر إيران رفض (خامنئي) استقباله؛ لأنّه كان يعتبر في أول الأمر تياراً عربياً مهاجماً لإيران، إلا أنّ رفسنجاني قابله وتمّ الاتفاق معه على دور في العراق مقابل خدمات لإيران، وتمّ ذلك للطرفين.

أهم الأحزاب والمؤسسات الشيعية التابعة أو المتعاونة مع إيران في العراق:

أ- المجلس الأعلى للثورة الإسلامية: أُسس سنة (1982) في إيران من خلال تجمع عدة فصائل شيعية، ولكونه تنظيم مُحكم تشرف عليه إيران مباشرة ومدعوم 100 % من قبل إيران انسحبت منه عدة جماعات وأحزاب منها:حزب الدعوة، منظمة العمل الإسلامي (تيار المرجع الشيرازي)، و عدد من علماءهم والشخصيات الشيعية المعروفة نتيجة لشعورهم أنّ العمل سيكون خدمة لإيران لا للشيعة والتشيع.

فبقي المجلس لجماعة محمد باقر الحكيم (مواليد 1937 في النجف) وهو الشقيق الأكبر لعبد العزيز الحكيم، وقد استقبل الخميني شخصياً محمد باقر الحكيم عند قدومه إلى إيران سنة (1980). والمكون الرئيسي لهذا الحزب هم: (اللاجئين المسفّرين من العراق أصحاب الأصول الإيرانية بالإضافة إلى أسرى الحرب العراقية الإيرانية). و يشرف خامنئي شخصيا ومكتبه على المجلس الأعلى مباشرةً، ولدخول رجال المخابرات الإيرانيين للعراق ينسقون مع المجلس الأعلى .

إنّ المجلس الأعلى هو رجل إيران الأول في العراق، مثله مثل حزب الله في لبنان، وهو ما أكده صبحي الطفيلي الأمين العام الأسبق لحزب الله، حين شبه عبد العزيز الحكيم رئيس المجلس الأعلى بحسن نصر الله أمين عام حزب الله وأنهما

ينفذان أوامر خامنئي شخصياً، وهذه النقطة مهمة لكل من يريد التعامل بشكل واقعي مع الشأن العراقي، وليعلم الجميع أنّ ليس للمجلس الأعلى خيار،وخياره بيد إيران، ومحاولات عبد العزيز الحكيم للظهور إلى أمريكا أنه من سيحفظ لهم مصالحم في العراق هي محاولة خادعة مدروسة من قبل إيران بعناية لكسب الوقت لحين وضع أمريكا بمأزق أكبر، فالمجلس دون مبالغة ورقة إيرانية فحسب.

أما أصوله الفكرية فمستندة إلى جهتين:

يستند هذا الحزب على والد محمد باقر الحكيم المرجع السيد محسن الحكيم . وكذلك مرجعية محمد باقر الصدر (مؤسس حزب الدعوة).

وخلال سنتين من التأسيس تشكّل ذراع عسكري لهذا التنظيم يدعى (فيلق بدر) أو ما يسمى في إيران بـ (فيلق 9 بدر) وقوامه (10- 15 ألف فرد)، مركزه إيران، وكانت ظيفته هو شن حرب عصابات علي (نظام صدام)، والقيام باغتيالات لأعضاء الحزب والجيش والأجهزة الأمنية، منطلقاً من الأراضي الإيرانية، هذا كله لغاية (1988)، ثم نقل عمله إلى شمال العراق بعد عام (1991) في منطقة كردستان العراق. وفيلق بدر قيادته للمدعو (هادي العامري) الملقب (أبو حسن العامري) فيما بعد.

من المؤسسين لهذا الحزب:

محمد باقر الحكيم ، السيد محمود الهاشمي، محمد كاظم الحائري، محمد تقي المدرسي، مهدي الأصفهاني، عبد العزيز الحكيم ،حسين الصدر، محمد باقر الناصري، الشيخ بشير البشيري، محمد الحيدري، الشيخ محسن الحسيني، السيد محمد باقر المهدي أو المهري، الحاج أبو بلال الأديب، إبراهيم الجعفري، السيد أكرم الحكيم، السيد أبو علي المولى، عبد الله الموسوي (عبد الجبار آل سيد جاسم الصافي).

أبرز شخصيات المجلس الأعلى وذراعه العسكري منظمة (بدر) الحالية:

عبد العزيز الحكيم من مواليد 1950 في النجف، كان سنة 1986 عضواً في (شورى المركز) للمجلس الأعلى، وأنيط له إدارة (الملف السياسي) للمجلس الأعلى، ثم إدارة (العمل السياسي) في مؤتمر لندن سنة (2002م)، وفي مؤتمر (صلاح الدين) في شمال العراق للمعارضة العراقية، ثم أصبح رئيس المجلس الأعلى بعد مقتل أخيه **هو يحمل الجنسية الإيرانية**.

عادل عبد المهدي: من مواليد 1944 في العراق، يحمل الجنسية الفرنسية، دكتوراه في الاقتصاد من فرنسا، لم يكن متديناً بل شيوعياً ثم بعثياً في الستينات، حكم عليه بالإعدام بسبب نشاطه السياسي، ففرّ إلى: فرنسا – لبنان - إيران، وانضم في إيران للمجلس الأعلى، شغل منصب وزيراً للمالية، ثم هو اليوم نائباً للرئيس (الطالباني) ورُشح لرئاسة الوزراء قبل المالكي لكنّ التيار الصدري رفضوه.

عمار الحكيم: الابن الأكبر لعبد العزيز الحكيم، وهو شخصية سيئة (غير نزيهة) مالياً، والمشرف على تهريب الأموال إلى إيران (النفط)، يعتبر وزير خارجية (المجلس الأعلى)، فهو من يدير العلاقات بين المجلس وأمريكا، وإسرائيل، وأوروبا ،وبعض الدول العربية، له عدّة زيارات لإسرائيل بعد السقوط (غير معلنة)، يلمّع من قبل الإدارة الأمريكية وقد يكون ذلك من قبل إيران ليلعب دوراً بدل أبيه، تلقّى دعماً مالياً من الكويت قبل السقوط وبعده (تلقى 6 ملايين دولار أمريكي لدعمه في الانتخابات

الأخيرة)، وهو الذي هرّب وثائق الدولة العراقية إلى إيران وهو ما يعادل حمولة عشر سيارات مليئة بالوثائق، يدعو لإقامة حلف (شيعي+ أمريكي) ، نشأته الأولى على يد المخابرات الإيرانية، وله ولاء غير طبيعي لإيران.

سعد قنديل (سعد تقي): أصله إيراني،يحتل منصب نائب رئيس المكتب السياسي للمجلس الأعلى، إلا أنه شخصية ضعيفة، يدّعي أنه حاصل على الدكتوراه وتبين عدم صحة ذلك، ليس فعّالاً في المجلس حالياً لأنه متأثر بأفكار غربيه. والمجلس تسيطر عليه شخصيات دينية.

هُمام باقر حمودي (مواليد 1952)، مسؤول تنظيم العراق في المجلس الأعلى، دكتوراه من الجامعات العراقية، كان ناشطاً شيعياً منذ السبعينات، وهو الآن من مستشاري عبد العزيز الحكيم، له نشاط فكري شيعي وصاحب مؤلفات، اختير لكتابة الدستور العراقي إبان حكومة الجعفري، أحد واجهات المجلس الأعلى لقدرته على الحديث الصحفي.

جلال الدين الصغير: وهو على انتمائه للمجلس الأعلى، إلا إنه يمتلك ميليشيا خاصه به في جامع (براثا) تقوم بجرائم طائفية كبقية فرق موت في منطقته (العطيفيه وما جاورها)، متكلّم، صاحب مخططات خبيثة لتشيع مدينة بغداد.

كان هدف المجلس الأعلى هو إقامة حكم شيعي على نظام (ولاية الفقيه)، وأن يكون (محمد باقر الحكيم) قائداً ومرجعاً بدل السيستاني، إلا أنّ مقتله حال دون هذه الفكرة، والتي استبدلت بسيطرة (المجلس الأعلى) على قرارات السيد السيستاني وإصداره على لسان ممثليه، ومنعه من الظهور؛ وبالتنسيق مع إيران تمّ توحيد آراء السيستاني لدعم خطوات (المجلس الأعلى) السياسية.

ويعد المجلس الأعلى الذراع الأول لإيران في العراق، بسبب السيطرة الإيرانية عليه، حين عاد أعضائه (عددهم يتراوح ما بين 10-15 ألف شخص) إلى العراق بعد السقوط سكنوا ضمن مخطط مدروس في جنوب العراق مع عوائلهم، ولوحظ أن عددا لا بأس به منهم متزوج من إيرانيات؛ لأن أكثر هؤلاء إمّا من أصول إيرانية، أو من الأسرى العراقيين في الحرب العراقية الإيرانية، وكل من يحاول الهرب منهم (لأن بعضهم حاول الهرب لسوريا والأردن) يقوم فريق من بدر بتصفيته، وتصفية عائلته وتمّ ذلك فعلا عندما حاول بعضهم الهرب.

دور فيلق بدر في المخطط الإيراني الصفوي للهيمنة على العراق:

تنفيذ تصفيات فورية للشخصيات الموجودة في قوائم مجهزة و معدة سلفاً، وتم ذلك حسب التسلسل الآتي:

1- تصفية قيادات حزب البعث العربي الاشتراكي وبالتحديد رتبة الرفاق منهم، وهناك إحصائية لغاية شهر 8/2003م قتل (3000 بعثي) منهم (سبعة شيعة) أي خلال خمس أشهر فقط تمّ تصفية 3000 شخص هؤلاء.

2- اغتيال الشيعة المتدينين والذين تحولوا إلى سُنة في مدينة بغداد وضواحيها على سبيل الخصوص، وقليل من ذلك في جنوب العراق والبصرة، وقد تمّ تصفية الكثير من المهتدين الشيعة؛ وللأسف لا يوجد جهة مختصة برعاية ومتابعة والدفاع عن هؤلاء المهتدين، إذ أنّ عدد المهتدين كبير جداً (أكثر من ربع مليون) وهذا الرقم تقديري على حد اطلاع الكاتب فحركة تسنن الشيعة وخصوصا في القرى والأرياف في محيط بغداد بدأت في ثمانينيات القرن المنصرم واستمرت إلى 1998م.

3- تصفية العلماء والمفكرين والصحفيين وأساتذة الجامعات والأطباء والكفاءات الفكرية والطبية، وهذا ثبت عليهم وثبت كذلك على شبكات تابعة للموساد، وبعض هذه القوائم أعدّ منذ سنة (2001م) في إيران بخاصة علماء التصنيع العسكري، والذرة، وعلماء الجامعات العراقية، وقد ساهم (حسين الشهرستاني/ وزير النفط حالياً) بإعداد قوائم لإيران؛ لأنه كان خبيراً في المفاعل النووي العراقي، وأكّد ذلك من وقع بالأسر من (فيلق بدر) أنّ هذه رغبة (إيرانية - إسرائيلية) مشتركة.

4- القيام باغتيالات لضباط وطيارين في الجيش العراقي السابق ويبلغ عدد هؤلاء المغتالين هو (11ألف ضابط) منهم (3000 طيار)، وقد صرح رسميًا اللواء الركن أكرم الشايب من الموصل أن فيلق بدر هو من تابع هذه العمليات مباشرة وبالتعاون مع مكتبهم في شمال العراق مع مكتب تنسيق (إيراني وبشمركة)، وكذلك ما كشف عنه اللواء منتظر السامرائي مسؤول عمليات القوات الخاصة في وزارة الداخلية (التي يقودها صولاغ) من قوائم أعدت جاهزة معدة مسبقا بأسماء الطيارين وضباط الأركان الذين أعدمتهم القوات الخاصة والذين كانوا يخرجون في الليل في أوقات حظر التجوال لينفذون مهمات الاعتقال والإعدام.

5- القيام بإرسال تهديدات إلى الأصناف السالفة الذكر، مما نتج عنه هجرة المئات بل الألوف، هجرة داخلية وهجرة خارجية.

6- الاصطدام مع التيار الصدري؛ لأنه رفض التعاون مع إيران وقد حدثت تصفية متبادلة بين التيارين – سفر مقتدى إلى إيران – كما ذكر سابقاً وهذا سهّل على المقاومة العراقية التعاون مع التيار الصدري لتهريب أسماء كل فيلق بدر تقريباً أو قياداتهم، وقد كشف تسجيل مصور حدة هذا العداء بين الصدر والحكيم والذي يُظهر اعتراض مقتدى على أحد الخطباء الصدريين عندما توجه بالشكر على بعض أفعال الحكيم فأبدى مقتدى عدم رضاه عن هذا الشكر.

7- تشكيل كادر إعلامي، وتشكيل فضائية (الفرات) وعدداً مـن الصحف يحـوي عدداً من الصحفيين ذوي الأصول الإيرانية. إذ أنّ إيران لها أكثر من (300) صحفي وإعلامي داخل العراق بالتنسيق مع قناة (العالم الإيرانية)، والتي نصبت مقويات ومرسلات على طول الحدود العراقية الإيرانية؛ لأنّها تعتبر مؤثراً قوياً .....

على الشارع الشيعي سياسياً، وكذلك المواقع الإلكترونية الإخبارية مثل وكالة أنباء براثا (واب)، وهو يمثل قمة التطرف الشيعي في الخطاب الإعلامي الموجه لشيعة العراق وذلك عبر تعبئتهم بثقافة المظلومية وبث هاجس اجتثاث وإبادة الشيعة في العالم والمخططات التي سار عليها كل حكام العراق من أجل إقصاءهم وإبعادهم عن الساحة السياسية وصناعة القرار واستخدام الألفاظ التي تحرك مشاعر الشيعة نحو الثأر والانتقام من عهود القهر والتهميش، وكذلك من مواقع أخرى مثل الطريق إلى كربلاء وشبكة كربلاء للأنباء والعشرات من المواقع والصفحات الإلكترونية والتي يُرى

من خلالها تطابق الأفكار الشيعية مع ما تقوم به المليشيات الشيعية من حربها على أهل السنة.

يعاني المجلس الأعلى من تدني شعبيته داخل الكيان الشيعي العراقي، خلافاً لحزب الدعوة والتيار الصدري، ولسدّ هذه الفجوة ،استخدم الأموال، ومنح الوظائف الحكومية والانتساب للجيش والشرطة بشكل واضح في كسب بقية الشيعة لحزبه ؛ وحصل ذلك فعلا .

ب- حزب الدعوة الإسلامي:

الذي يعد أقدم حزب شيعي سياسي حيث تأسس في الخمسينيات، وهو ورأس الأحزاب الشيعية في العراق و في المنطقة العربية، ومنه تفرعت بقية الجماعات والأحزاب، منها حزب الله اللبناني وكثير من أحزاب المنطقة الشيعية، إنّ حزب الدعوة هو أكبر ممثل للشيعة في العراق تاريخيا وفكريا، كان للحزب موقف قديم من عدم الارتباط بإيران، وهذا قبل ظهور الثورة الإسلامية في إيران ، ومع بعد تحريض الثورة الثورة الإيرانية له شروع حزب الدعوة بعمليات عسكرية داخل العراق سنة (1978-1979) والقيام باغتيالات ، مما جعل الحكومة العراقية تشن عليه حملة قوية ، ونتيجة لهذه الحملة فرّ جمع كبير من الحزب إلى إيران. بعد اندلاع الحرب العراقية – الإيرانية، ساهم الحزب بأعمال التجسس لحساب إيران، مثل تقديم معلومات حول المواقع العسكرية، و محاولة اغتيال صدام حسين في الدجيل شمال بغداد وعلى إثرها تم إعدام الكثيرين منهم وهرب الكثير منهم خارج العراق، وقد ذهب جمع من المحللين السياسيين إلى أن حكم الإعدام الذي نُفِذ بحق صدام كان بمثابة ثأر قديم وتصفية حساب حان لحزب الدعوة أن يأخذه وقد تسلم زمام السلطة في العراق .

ونتيجة لهذه الحملة توجّه أغلب أعضاء الحزب إلى (إيران و سوريا)، وساهم إبراهيم الجعفري أثناء تواجده في إيران بتأسيس المجلس الأعلى، ولكنه لم يستمر في المجلس لعدم ارتياحه من مطالب إيران لربطهم مخابراتياً، فبدأ أكثر أعضاء حزب الدعوة بالتوجه نحو سوريا والدول الغربية-لندن بالأخص- وبعضهم إلى دول الخليج كالإمارات والكويت، فأصبحت (سوريا ، لندن) هما المركزان الرئيسيان للحزب .

في فترة التسعينيات سرب حزب الدعوة بعض كوادره إلى داخل العراق من إيران عن طريق شمال العراق لجلب معلومات وإجراء عمليات اغتيالات لكوادر حزب البعث،وإحياء خلايا نائمة للحزب. وبعد سقوط العراق بيد الاحتلال، انقسم حزب الدعوة على نفسه تجاه شرعية الاحتلال وتجاه التبعية لإيران- فالحزب كان من الرافضين لاحتلال أمريكا للعراق ،ولهم تحفّظ عن بعض تدخلات إيران بشأن الأحزاب الشيعية – لذلك انقسم الحزب لثلاثة أقسام:

- حزب الدعوة / إبراهيم الجعفر .
- حزب الدعوة / تنظيم العراق / بزعامة عبد الكريم العنزي.
- حزب الدعوة / الذي رفض الانتماء للعملية السياسية.

حزب الدعوة / إبراهيم الجعفري:

مجموعة الجعفري وافقت على المخطط الأمريكي – الإيراني، (هذه المعلومات أعلنها أعضاء من حزب الدعوة رفضوا أفعال التنظيم، وعادوا إلى لندن وفضحوا أسراراً كثيرة حول حزب الدعوة)، أما إبراهيم الجعفري (أبو أحمد)، وكذا (جواد

المالكي " نوري المالكي" أبو إسراء) وغيرهم من المشاركين في العملية السياسية، فقد وافقوا على الارتباط بإيران فقط والتعاون معها.

حزب الدعوة / تنظيم العراق:

أما مجموعة عبد الكريم العنزي، فكان ارتباطهم بإيران أقدم من حزب الدعوة والجعفري. وحزب الدعوة- بعد السقوط- أعاد النظر في كل أطروحاته القديمة ،وارتبطوا بإيران باتفاقات مبرمة، والغوا بعض الخلافات مع المجلس الأعلى مؤقتاً بأمر إيراني. و طلبت إيران من حزب الدعوة ربط مقتدى الصدر والكتلة الصدرية بإيران .

ولفقد الحزب لكثير من كوادره العسكرية والقتالية، لم تكن له ميليشيات بعد السقوط، وأصبح ذراعا لإيران سياسياً وليس عسكرياً، ولأنّ حزب الدعوة هو الأقدر والأكفأ فكريا، وكوادره أكثرهم من المثقفين والمفكرين في الجامعات و كان له ارتباط فكري بأفكار الإخوان المسلمين كأفكار سيد قطب وغيره، في حين أن أكثر من ينتمي للمجلس الأعلى هم من غير الطبقة المثقفة،بل هم شخصيات عملت بالخفاء (اغتيالات، تفجيرات...)؛ لذا اختير أعضاء حزب الدعوة لرئاسة الوزراء.

يحتوى حزب الدعوة عددا لا بأس به من الأعضاء من أصول إيرانية مثل (علي الأديب) واسمه الحقيقي (علي زندي أو يزدي) إيراني، وهو من منظري الحزب.

ويعد حزب الدعوة واقعيا هو من يحكم العراق سواء (إبراهيم الجعفري و نوري المالكي) كرئيساً وزراء، وكلاهما أثبت أن ولاءه لإيران أكبر من ولائه للعراق، فقد أطلقوا سراح كل المعتقلين الإيرانيين التي قبضت عليهم الشرطة أو الجيش بتهمة القيام بأعمال تخريبية في العراق، وكان في سجون الداخلية أكثر من (250 شخص إيراني) ألقي القبض عليهم ينفذون تفخيخ السيارات أو الدخول من الحدود بطرق غير رسمية، وهذا كان في أول يوم من مجيئهم للسلطة، وقام المالكي كذلك بإطلاق سراح (400 إيراني) في أول عهده، كما إن هناك تقارير كثيرة جداً عن تواجد إيراني في وزارة الداخلية - في وزارة صولاغ - ولكن كان يتم غض الطرف عنها من قبل إبراهيم الجعفري والمالكي ، وحين كشفت الصحافة تواجد إيراني مكثف في البصرة، قام الجعفري و المالكي بالدافع عن التواجد الإيراني وعللوا ذلك بأنه وجود رسمي ،ولقد لاحظ ذلك كل من السنة والشيعة العرب.

خلاصة علاقة الحزب بإيران أنه ورقة إيرانية بدرجة أقل من المجلس الأعلى، ولكنه لا يقل خطورة بسبب حساسية الوظائف التي تقلدها وخلفيته الفكرية أخطر من المجلس الأعلى.

ج-حركة حزب الله في العراق :

تأسست هذه الحركة داخل العراق سنة (1992م) وناطقها كان (السيد عقيل محمد الغالبي)، ولا يوجد دليل على ارتباطها بـ (حزب الله اللبناني).

رئيس الحزب أو الأمين العام للحركة هو (حسن راضي كاظم الساري/ مواليد 1961، من أهالي مدينة العمارة، من أصول إيرانية، تم ترحيله من العراق إلى إيران،ومكث هناك ومنح الجنسية الإيرانية، انضم سنة (1979-1980) إلى الحرس الثوري، وعمل مع قيادات الحرس على الحدود العراقية، وعمل مستشاراً سياسياً لـ (محسن رضائي وعلي شمخاني و محسن رشيد و محمد باقر ذو القدر و أحمد

فروزنده وهم كبار قادة الحرس الثوري)، وله رتبة عميد في قوات الحرس، وهو خريج دورات (دافوس) التابعة لجامعة الإمام الحسين في إيران.

وللحركة وزعيمها ارتباط قوي بإيران ، وقد قامت بعض وحدات حزب الله العراقي بعمليات اغتيال للقيادات البعثية الشيعة في الجنوب وكذلك تم اغتيال بعض رؤساء العشائر المعارضين التواجد الإيراني. تقيم الحركة علاقة تنسيق مع المجلس الأعلى، كما أن تدريباتهم العسكرية تتم في (معسكر الفجر / في الأهواز).

تعد هذه الحركة أداة إيرانية عسكرية بحتة في الجنوب العراقي. وتتواجد الحركة في مدن العمارة ، البصرة و مناطق الجنوب.

د-حركة سيد الشهداء (ع) الإسلامية:

ويرئسها السيد داغر الموسوي (داغر جاسم كاظم)، قائد إحدى المجموعات المحلية في مدينة البصرة، واسم داغر الحركي هو(أبو أحمد الشامي)،وهو عضو رسمي في قوات الحرس برتبة عميد، وتخرج من كلية الأركان التابعة لقوات الحرس في طهران، أقام (20سنة) في إيران وبالتحديد في منطقة الأهواز، وعمل في معسكر الحرس الإيراني المسمى (الفجر)، وهو الآن نائب في البرلمان، له جريدة (الفتح) الأسبوعية ورئيس تحريرها (رشيد مجيد السراي وميثم العطواني وعادل أحمد)، مقرها في بغداد – شارع فلسطين.

من شخصياتهم / وهو نائب الأمين العام / أبو جعفر الموسوي.

والحركة تابعة مالياً للمجلس الأعلى للثورة. وتعد هذه الحركة هي ورقة إيرانية في الجنوب فحسب.

هـ - التيار الصدري :

يترأسه (مقتدى الصدر)، وهو ابن المرجع العربي(محمد صادق الصدر) والذي اغتيل في عهد صدام حسين، والراجح - عند الباحث - أن فيلق القدس الإيراني هو من اغتاله للتخلص من المرجعية العربية ،وإبقاء مرجعية السيستاني لوحدها في الساحة، وكان هدف صدام هو تبديل المرجعية الإيرانية بالعربية.

ومقتدى شخص صغير السن ولا يمتلك خلفية دينية - بل عرف عنه قبل مقتل أبيه بالخلاعة وشرب الخمر ومعاشرة النساء، (عمره الآن 33 سنة)، ويعد تلميذ والده (كمال الحائري) خليفة والده الديني، لذا فإن المرجعية الدينية للتيار الصدري حالياً هو (الحائري)، وانقسم التيار بعد السقوط إلى قسمين: أتباع مقتدى الصدر، وأتباع كمال الحائري. ولكن تمكن مقتدى الصدر تهميش خط الحائري في العراق، واعترف الحائري أن لا وجود له بالعراق خوفاً من بطش جماعة مقتدى بأتباعه، ولكنه استطاع بتوجيه من إيران (لأن الحائري موجود في طهران و قم تحديدا) من احتواء بطانة الصدر؛لأن تأثيره الفكري ومنزلته العلمية هي الأقوى.

تعتبر علاقة التيار الصدري علاقه قويه جداً مع حزب (الدعوة – الجعفري) أما علاقته مع حزب (الدعوة – العنزي) فهي غير جيدة.

وافقت إيران على حصار وضرب التيار الصدري من قبل الأمريكان للضغط عليه وعلى ميليشيات جيش المهدي كي ينظموا للتيارات الشيعية ويدركوا حاجتهم للغطاء الإيراني، وتصبح مقاومتهم للأمريكان بحسب المصالح الإيرانية. وساهم (المجلس الأعلى) عبر مشاركة فيلق بدر بالمعارك ضد جيش المهدي في النجف (أيام حكم إياد

علاوي)، ويومها أراد مقتدى تصفية السيستاني، ولكنه هرب إلى لندن (بحجة العلاج)؛ لأن مقتدى يكره السيستاني، وعمل على إزاحته من المرجعية.

بعد معارك النجف أحس مقتدى أن هناك رغبة أمريكية ومن بعض الشيعة لتصفيته وانه لا يستطيع العمل إلا بتوجيه إيراني، لذلك اقتنع بزيارة إيران، وتم هذا بتاريخ (9/4/2004 م)، ورفض يومها (خامنئي) أن يقابله لأن (مقتدى) كان دائم الشتم لإيران، ولكن الحائري اقنع (رفسنجاني) بلقائه، علماً أن (حسن نصر الله) كان يحث (مقتدى) شخصياً والتيار الصدري على أن يعمل على طريقة حزب الله في لبنان ويقاتل الأمريكان كي يحصل له مجد يعود بفائدة للمذهب الشيعي، ويكسب التشيع سمعة حسنة في العالم السني، ونصحه نصر الله بزيارة إيران والاعتذار للقيادات الإيرانية، والحصول على الأموال والسلاح، فمقتدى كان يعاني شحاً في القضية المالية لعدة أسباب وهي:

- لا يعتبر مقتدى مرجعاً عند الشيعة فلا يحل له أخذ الخمس (الشيعة يأخذون خمس المال بدل الزكاة ويعطونها لمرجع ديني).

- لا يشرف مقتدى على أي ضريح من أضرحة الشيعة والذي يدر دخلاً ضخماً من تبرعات الزائرين للمراقد الدينية.

- يمتلك مقتدى أكبر طيف شيعي في العراق، وأتباعه أكثر عدداً، ما يحتاج معه إلى نفقات هائلة، بالإضافة إلى أن ميليشيا جيش المهدي والتي تحتاج إلى رواتب وسلاح.

كل هذه الأسباب دفعت مقتدى إلى زيارة إيران، ومقابلة رفسنجاني (عراب السياسة الإيرانية) الذي استطاع أن يضم مقتدى لبقية مقتنيات الجمهورية الإيرانية، وأهمية هذا الإنجاز تنبع من كون التيار الصدري كان يعد الفصيل الشيعي الوحيد البعيد عن إيران، ومن جهة أخرى شعرت إيران أن اذرعها في نهاية سنة (2004) باتت ضعيفة لأن المقاومة العراقية استطاعت تصفية أكثر من(800) قيادي عراقي وإيراني من فيلق بدر، وقتل ألاف المقاتلين منه، لذلك قررت: اختراق التيار الصدري. وكسب مقتدى وإعطائه دورا جديداً.

وكان على مقتدى أن يثبت حسن نيته لذلك بعث بـ (800-1200) رجل من جيش المهدي للتدرب في إيران- هذا بعد زيارته بتاريخ (9/4/2004) وزودته إيران يومها بأجهزة خاصة لإجراء اتصالات بها، فمنح (400) جهاز خاص للاتصال بين تياره وبين الحرس الثوري .

كما أن وزارة الداخلية في زمن (صولاغ) في وزارة إبراهيم الجعفري كانت لفيلق بدر، ولا يسمح لجيش المهدي بالدخول في قواتها، لكن هذا الأمر تغير بعد زيارة مقتدى، ففي زمن المالكي دخل التيار الصدري في الانتخابات وحصل على (30) صوت. ودعم المالكي شخصياً، كما أن مقتدى اشترط الحصول على وزارات، وفعلاً تم له ذلك سمح لأتباعه بدخول الجيش والشرطة، حتى غدا جيش المهدي أحد المكونات الرئيسية في الشرطة، ومكون لا بأس به في الجيش.

وبذلك أصبح أتباع إيران هم ثلثي ضباط الشرطة، وأكثر من النصف في الجيش، والبقية من جيش المهدي بقيت ميليشيات ارتبطوا بضباط من الحرس الثوري مع إيران مباشرة. وتم منح مقتدى حصة من النفط ، لأن نفط الجنوب (البصرة) في زمن بريمر ترك نهبا (بدون عدادات) من قبل الأحزاب الشيعية، وتم تصديره لإيران بأسعار مخفضة، وكانت كل عائداته تذهب لتقوية الميليشيات كفيلق بدر وغيرها في البصرة وتم استثناء تيار الصدر يومها من ذلك. وبذلك تكون إيران قد نجحت في جعل أكبر قوتين عراقيتين شيعيتين على علاقة تبعية بها وهما: على الصعيد السياسي ، المجلس الأعلى، حزب الدعوة. وعلى الصعيد العسكري، فيلق بدر، جيش المهدي.

ولأنّ الصدريون لا يملكون في تنظيماتهم من يملك الحس السياسي،وبسبب العلاقة الوطيدة بينهم وبين حزب الدعوة، وتقارب النسب بين والد مقتدى ومؤسس حزب الدعوة (محمد باقر الصدر)، نتيجة لذلك أصبح حزب الدعوة هو الواجهة السياسية للتيار الصدري، وازداد نفوذ ميليشيا جيش المهدي في بغداد العسكري والسياسي. إذ أن هناك تقارير تشير إلى أن (80%) من الجيش والشرطة من الأحزاب الشيعية وأن الحظ الأوفر لجيش المهدي، لتكون قوة ضاربه لإيران داخل العراق .

وأصبح جيش المهدي اليوم يد إيران الضاربة الأولى في العراق ،فقد تعهدت إيران براتب (1500$) لكل عنصر من جيش المهدي الذي وصل عدده الآن (20 ألف) فرد و ينتشرون في وسط وجنوب العراق وكل ذلك لمواجهة الجيش الأمريكي في حال نشوب صراع مع إيران، وتم قبل أيام ضبط شحنة كبيرة من الذخيرة متطورة تم إدخالها بالتعاون مع جيش المهدي لكن كشفت صدفة وهي (40 طنا) من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة. من جانب آخر فتح جيش المهدي أربع مراكز تجنيد في بغداد :الأول في مدينة أور ،والثاني في الكاظمية والثالث في الشعلة ، والرابع في أبو دشير جنوب بغداد. والهدف هو تجنيد (10 ألاف) عنصر جديد براتب (1500$) ونفقات لعائلته إذا قتل، ثم بعد انتهاء المعارك يحضر دورات تثقيفية في إيران ولبنان. كما أدخلت إيران صواريخ مضادة للطائرات معها ضباط إيرانيين من الحرس لتدريب جيش المهدي عليها.

وأخيراً أكملت أربع مجموعات من جيش المهدي (مجموعها 1316عنصراً) تدريبهم في أربع مراكز تدريب داخل إيران: (قصر شيرين – عيلام – الحميدية - سوزنكرد) وتم نقلهم إلى بغداد من العمارة تجنباً من دخولهم من ديالى حيث تسيطر المقاومة العراقية عليها والقاعدة.

هذه هي خلاصة أعمال التيار الصدري وجيش المهدي وارتباطه بإيران ، قد يعجب القارئ لوجود أسلحة إيرانية في العراق لكن الذي يذهب لأي منطقة سنية في بغداد وأطرافها سيجد بقايا قذائف الهاون إيرانية الصنع.

وفي سنة 2006 بالتحديد وبخلاف ما تعثر عليه المقاومة مع عناصر جيش المهدي من أجهزة اتصالات إيرانية وهذا ما حصل في منطقة خان بني سعد وحي العامل والأعظمية والعدل.

الدور الإيراني في إشعال الصراع الطائفي:

بسبب نجاحات المقاومة العراقية فكرت أمريكا بالتعامل مع السنة وباشرت التفاوض مع المقاومة (البعثيون ، الإسلاميون، الوطنيون ،القوميون) وكانت النتائج الأولية جيدة ، عندها تم افتعال قضية (نسف القبة في سامراء).

وتم ترتيب الأمر إيرانيا بالتنسيق مع كل من: (جيش المهدي، الميليشيات، فيلق بدر، فرق الموت، والحكومة من خلال تحيد الجيش والشرطة)، ولعل بعضاً من التيار الأمريكي تيار (نيكروبونتي) كانت له رغبة باستخدام الميليشات الشيعية لمواجهة المقاومة السنية من خلال إدخال عنصر الطائفية في الصراع، وهذا الأمر رتب مع إيران، (أي أن التيار الأمريكي المتصهين نسق مع إيران لتفجير القبة) لاستغلال الحركة الطائفية لضرب المقاومة.

وتم أيضاً تنفيذ المخطط الطائفي لتطهير مدينة بغداد من السنة بالتدريج بدءاً من جانب الرصافة (لأنه يحوي مدينة الصدر) وانتهاءاً بالكرخ فأطراف بغداد. شارك في عملية التطهير الطائفي في بغداد الشرطة وقسم من الجيش وكان لإيران دور مباشر في هذا المخطط، حيث تم إلقاء القبض على أعداد كثيرة من الإيرانيين واعترفوا أنهم جاءوا وفق مخططات لتطهير بغداد من السنة.

حين أدركت إيران أن ميليشيات جيش المهدي لم تحقق هدف القضاء على القوة السنية المتمثلة بالمقاومة، وأشعلت بدل ذلك فتنة طائفية مكشوفة تطور الشيعة فيها وأنها هجّرت وقتلت مدنيين، رأت إيران من بداية عام (2006) إرسال الحرس الثوري على شكل مجاميع، ودخلوا بكثافة إلى محافظة ديالى للهجوم من جهة شرق بغداد. فتوجهت فصائل من المقاومة إلى محافظة ديالى لمواجهة المد الإيراني، فقتل الألاف من الإيرانيين في ديالى وهزموا، وبدأ السنة بتهجير الشيعة من ديالى لأن إيران استخدمت الشيعة في محافظة ديالى للتواجد في منازلهم.

تمكنت المقاومة قتل (25) ألف شخص من ميليشيا جيش المهدي من منتصف العام (2004) حتى عام (2006) هذه الخسائر أقلقت أطرافا عدة منها إيران.

ولتفجير الوضع أكثر تواردت أنباء عن توجه لتفجير قبة الإمام الحسين في مدينة كربلاء، وقبة الإمام علي في النجف لتكبير الهجمة الطائفية، مستخدمة جيش المهدي كذراع لها، ولكن المحاولة لم توفق.

الوضع في البصرة:

يمكن أن نذكر الكثير من خصوصيات مدينة البصرة بالنسبة لإيران مثل: البصرة قريبة من إيران، ودخول إيران لها سهل ، التواجد المخابراتي قديم في البصرة، منذ التسعينيات ،كوّنت إيران مجموعات شيعية كثيرة فيها وجود النفط ،تعتبر المنفذ إلى دول الخليج ،خنق العراق مائياً كونها المنفذ البحري الوحيد.

لذا فإنّ إيران كثفت وجودها المخابراتي والسياسي والاقتصادي في البصرة منذ السقوط ، وقامت فيها بأول عمليات التهجير بالعراق ، فالبصرة كان فيها على الأقل (35%) سنة واليوم بقي فيها (7%) فقط من السنة، وأكثرهم هاجر داخلياً وقليل منهم هاجر إلى الخارج.

هناك علاقات وطيدة لإيران مع الأحزاب الشيعية كما سبق ،ودوائر الدولة والشرطة والجيش هي للشيعة، والمعبر الإيراني(المنذرية) نشط جداً؛ لأنه منفذ رئيسي للحرس وفيلق القدس، ووزارة الاستخبارات الإيرانية.

وقد وصل من سيطرة الإيرانيين في البصرة أنها أصبحت تتدخل في قرار المجلس البلدي، والقرار الاقتصادي ،حتى تعامل أهل البصرة بالعملة الإيرانية (التومان)، ثم كونت عصابات لتصفية كل من يعارض الوجود الإيراني إن كان سنيا أو حتى شيعيا ، وكونت مكاتب لتهريب النفط، وعصابات لإدخال المخدرات إلى العراق. كما إن كل البضائع القادمة من جهة الكويت تم السيطرة عليها وأصبح لا يمر شيء حتى يعرف ماهيته، وكل خارج من طريق الخليج العربي إلى (الكويت والإمارات) يمر من خلال مكاتب تجارية معينة .

الأكراد وإيران:

للأكراد علاقة وثيقة مع إيران قديمة: ففي عهد (شاه إيران) دعم الأكراد إضعافاً للحكومة العراقية، وعند مجيء (الخميني) استمر الدعم، وكانت القضية الكردية لها شخص مركزي وهو (ملا مصطفى البارزاني) وهو والد مسعود البارزاني، و لإيران علاقات استثنائية مع (جلال الطالباني) ولهم مكاتب متعددة في المدن الكردية، ترسم وتنفذ المخططات الشيعية الإيرانية في العراق، فمثلا: مخطط اغتيال الطيارين وكذلك مخططات تهجير السنة في بغداد كُشفت في قنصلية إيران في أربيل، تهريب السلاح يتم من الشمال، ومؤخرا كشف أن إيران تقوم بتزويد الميليشيات الشيعية بأسلحة نمساوية ومعلوم أن الإيرانيين هم من استورد هذه الأسلحة.

توسع الأكراد وسيطروا على مدينة خانقين ومندلي في محافظة ديالى، ونزلت قوات (البشمركة) وفيها المكتب الرئيسي لتهريب المخدرات إلى العراق.

ورغم أن الأكراد في الأصل هم من السنة لكنهم يتبنون أيديولوجية لا تراعي المصالح الإسلامية، ولذلك لا تتورع الحركة الكردية أن تخطط وتتعاون مع كل الأطراف الإيرانية والأمريكية وحتى إسرائيل وغيرها لنيل الانفصال وتكوين دولتهم الكردية،هذا التفكير ربطهم بعلاقات وطيدة مع إيران باعتبار الجوار والمصالح المشتركة للطرفين؛لذا عمل الأكراد على تقديم خدمات لإيران.

العلمانيين الشيعة:

ليس لإيران اذرع دينية فحسب بل إن هناك عدداً من العلمانيين والليبراليين لهم علاقات وطيدة مع إيران ومنهم: **أحمد الجلبي** وهو رجل أمريكا سابقاً ، ولكنه ثبت أنه رجل إيران؛ فقد حاول تهريب وثائق العراق لإيران ومنعته أمريكا. وهو أول من شكّل فرق اغتيالات للعلماء، وله علاقات مع الموساد، والشك أنه عميل مزدوج بين (إيران والموساد) وهناك عدداً لا بأس به من العلمانيين الشيعة وقسم منهم في بريطانيا هم أصدقاء لإيران أكثر من أمريكا أو بريطانيا.

إن من يعمل لأمريكا ولإيران فهو أخلص لإيران وذلك للأسباب التالية: إنه يخاف إيران وبطشها به وبعائلته فهي أقرب له من أمريكا، وأعرف وأبقى في المنطقة. إنهم يعتبرون أن هذه الخدمة للمذهب الشيعي وأمريكا وسيلة للوصول للهدف كما يفعل (موفق الربيعي) (اسمه الإيراني كريم شاهبور) مهما يقدّم من خدمة لأمريكا فهو لا بد أن تتوافق مع مصلحة إيران .

أمريكا تعمل لمصلحتها أولا، ومصالحها في المنطقة متقلبة، بينما إيران لها هدف ثابت وهو إقامة إمبراطورية إيران وحلم دولة شيعية كبرى (مزيج من شعور قومي

فارسي وديني شيعي) فهي تنفق أموالا طائلة، وتعمل ليل نهار، وتستخدم كل أوراقها، وتحمى عملائها بخلاف أمريكا.

السيطرة الاقتصادية:

منذ السقوط وإيران تخطط بالسيطرة على الاقتصاد العراقي فقامت بعدة خطوات:

* بعد سنة 2003 ولغاية نهايتها تم تصفية مجموعة من تجار البورصة العراقية من السنة على يد فيلق بدر وأشهر اغتيال كان للتاجر المعروف عمر فخري، وأحرقت أكثر محلاتهم محلات السنة.

* بدأ واضحاً عملية اغراق السوق العراقية بالبضاعة الإيرانية وبأسعار زهيدة.

* تم تهديد أكثر التجار السنة في مناطق بغداد وقاد هذه العملية كريم ماهود حيث أخبر التجار إن لم يبيعوا المحلات فسيحرقها فبدأ بحرق 55 محلاً في العلاوي والشورجة والرصافي، اتبعها باغتيالات واسعة لـ60 تاجر من كبار التجار، بعد ذلك أصبحت الاغتيالات للطبقة الثانية من التجار.

وقام كل من كريم ماهود وانتفاض قنبر وعمار الحكيم وإبراهيم الجعفري بالاستحواذ على مئات المحلات، وقاموا بعملية تزوير لوثائق الملكية، ومنع التجار السنة في المحافظات السنية من جلب بضائع من الدول العربية حتى منعت كثيراً من بضائع مصر و الأردن من الدخول للسوق العراقية بحجة عدم مطابقتها للمواصفات.

*هناك تقرير أن 60%من أسهم للشركات والمصارف هي بيد إيرانيين وبإمكانهم تدمير السوق متى أرادوا.

العراقيين المسفرين:

هم من سكن في العراق من أصولهم إيرانية،تم تسفيرهم بشكل واسع بعد اكتشاف ضلوع إيرانيين في عملية اغتيال الفاشلة لطارق عزيز سنة1979، وقد ثبت ارتباط عدد كبير منهم بالمجلس الأعلى، وغيرها من الأحزاب الشيعية، وقسم آخر فرض على الأحزاب من قبل إيران وقسم يعمل ضمن دوائر المخابرات الإيرانية، وقسم استخدم لتغير الديمغرافية في بعض المناطق السنية عن طريق الإسكان.

هذه هي مجمل تدخلات إيران غير المباشرة في العراق، أما التدخلات المباشرة فهي على النحو الآتي:

- إيران بعد السقوط أدخلت (3-4) ألاف رجل من الحرس الثوري وفيلق القدس.
- اشترت خلال الشهور الخمسة الأولى (5) ألاف بيت أو شقة، ودكان ،ومستودع، ومطعم، ومحطة وقود، لحساب إيرانيين .
- بشكل خاص مكتب المرشد (الخامنئي) يعمل دينياً كما يلي:
- هناك (7) ألاف طالب ومدرس (شرعي) عراقي وإيراني أخذ البيعة المباشرة من خامنئي، كل هؤلاء للعمل مستقبلاً على تشييع العراق ودول الجوار، وهم تحت توجيهات المرجعية الخامنئية في العراق ،يدرسون داخل الحوزة بالنجف وكربلاء، يصرف عليهم (30-40) مليون دولار شهرياً.
- هناك ألفين شخص عراقي يدرسون في حوزات قم برعاية المرشد الأعلى.
- تستخدم إيران وسائل غير مسلحة في العراق.

- الورقة الأولى السياحة الدينية بإرسال ألاف الإيرانيين إلى العراق، والحث على استقدام ألاف الشيعة لزيارة الإمام الرضا في مدينة مشهد أي:
عراقيين .... إلى مشهد لزيارة الرضا.
إيرانيين .... إلى كربلاء والنجف وسامراء.
- الكتاب الديني فقد سخرت مئات الآلاف من للمؤلفات التي تروّج للتشيع.

- استخدام الخطاب العاطفي وخاصة في قضية مقتل الحسين والأغاني في هذه المناسبات.
- هناك أكثر من (30) منظمة لأغراض ثقافية وإنسانية إيرانية المنشأ والتمويل.
- أنشأت إيران مستشفيات لجرحى جيش المهدي في مدينة المحمرة في إقليم عربستان المجاور لمدينة البصرة، تسمى (مستشفى ولي العصر) ويتم نقل الجرحى من خلال سيارات كبيرة الشاحنات المحملة بالبضائع ثم ينقل الجرحى بإشراف فيلق بدر في مدينة البصرة.
- جندت إيران مباشرة إيرانيين في الشرطة زمن(صولاغ) وهناك على الأقل (1500) شرطي إيراني الأصل.
- في الجنوب العراقي أنشأت بيوت تسمّى (بيوت العفاف) أي ممارسة زواج المتعة، أكثر العاملات به من إيران ونساء ساقطات من العراق، وقد صرح الدكتور حسين عبد الله الجابري مدير معهد الأمراض السارية والمعدية في مدينة النجف أن زواج المتعة هو السبب الرئيسي لانتشار مرض الإيدز حيث رصدت (80) حالة إصابة إيدز في مدينة النجف فقط.
- لإيران سيطرة مباشرة على عدد من الصحف بواسطة رؤساء تحرير صحف،و تمول من إيران مباشرة .
- إدارة بعض الحسينيات وجعلها مقرات تابعة للاستخبارات الإيرانية بواسطة تسليمها بيد إيرانيين كانوا مسفرين ادخلوا دورات في إيران للعمل المخابراتي.
- إغراق العراق بالمخدرات حتى سجلت 4000 حالة إدمان على المخدرات في النجف وحدها، بعد أن كان العراق من أنظف الدول العربية من المخدرات.
- وأخيرا جاءت قامت منظمة (مجاهدي خلق) يوم (27/1/2007) بنشر (31 ألف اسم لعملاء إيران في العراق، التابعين لفيلق القدس الإيراني، نشرت الاسم الإيراني، والاسم العربي، المستخدم في العراق، والاسم المستعار، ورواتبهم وأرقام حسابهم في بنوك إيران، وكلهم يعملون داخل العراق في الجنوب والوسط وحتى في المناطق الكردية.

فيلق مكة :

لوحظ تواجد لعدد كبير من السيارات قرب مدينة السماوة، وعندما توبعت لمدة وجد أنها لمجاميع من الجنود قدره البعض بـ (10000) ألاف عسكري يتدربون تدريباً عسكرياً في معسكرات في الصحراء جنوب غربي العراق على بعد مئات الكيلومترات عن الحدود السعودية العراقية.

ثم جاءت الأخبار بعد ذلك أن عشرات الضباط الإيرانيين يدربون (فيلق مكة) وهو مخصص للمملكة العربية السعودية لإدخال هؤلاء الأشخاص بعد التدريب العسكري والإستخباراتي داخل السعودية لإحداث القلاقل والفتن. يتم التدريب في المعسكر على التدريب البدني ، دورات لإعداد القنابل المحلية ، عمليات التسميم الكيماوي ، وهناك تنسيق مع شيعة السعودية لإخفاء هذه الخلايا عند دخولها إلى السعودية.(يشبه ما فعله شيعة البحرين بالتوجه إلى لبنان للتدريب عند حزب الله على طرق إقامة الإضراب العام فإن شيعة البحرين سيرتبون في المستقبل لإضراب عام مفتعل كورقة لصالح إيران) .

أن المنتمين إلى هذا الفيلق هم من قوات بدر وجيش المهدي وبعض الأحزاب الشيعية في جنوب العراق، والمتدربين عرب من جنوب العراق لأن أشكالهم يمكن تسمح لهم بالاختفاء داخل السعودية، ولا نستبعد أن يوجه هؤلاء إلى الكويت لأنّ الصحراء مفتوحة على الجميع وهذه ورقة جديدة تملكها إيران لمواجهة المنطقة إضافة إلى ورقة (العراق – لبنان – فلسطين – البحرين – الحوثي في اليمن). والله من وراء القصد،،

كيف نواجه المشروع الإيراني بـ 13 خطوة

ورقة عمل لمواجهة المشروع الإيراني

بقلم: علي حسين باكير

هذه محاولة فردية متواضعة لتأطير جهود كل من يرى في التصرفات والسياسات الإيرانية المتّبعة حالياً في المنطقة العربية خطرا يكتنف ساحتنا, ومشروعا للهيمنة علينا و تقسيمنا وتفتيتنا شانه في ذلك شأن المشاريع الأمريكية والصهيونية, يتّفق معهم في جوهره ويكون مكمّلا لهم و لا يختلف عنهم إلاّ في حدود الأدوات و الوسائل المستخدمة.

ولكن و قبل الخوض في البنود الأساسية الموجهة بطبيعة الحال لكل من يرى انّه يستطيع الاستفادة منها (من إعلاميين ومواقع إعلامية, جمهور وجمعيات أهلية, وجماعات ضغط شعبية, كتّاب وغيرهم) في مواجهة المشروع الإيراني للمنطقة, يجب علينا التأكيد على عدد من النقاط الأساسية التي تكون محوراً ثابتاً راسخاً في ذهنا خلال إتّباع الخطوط العامة للسياسة التي تحدّدها هذه الورقة في مواجهة المشروع الإيراني في الوطن العربي و الذي يطال الشعوب بالدرجة الأولى و منها:

أولاً: الحفاظ على وحدة وتماسك النسيج الداخلي للدولة والشعب في الوطن العربي وعدم السماح بتفتيت المجتمع أو اختراقه والعمل على جمع مكوناته و ثبيتها على قاعدة قابلية الاندماج في الدولة العربية وليس على قاعدة التفريق و الولاءات المتعددة, وعدم الخضوع لمبدأ تصدير الفتن الذي تقوم به إيران وغيرها من الدول الغربية. فالاستقرار الداخلي و الاجتماعي ضمن الإطار الطاغي لهوية المنطقة العربية الإسلامية شرط أساسي في نجاح تطبيق سياسة مواجهة المشروع الإيراني التفتيتي,

و لذلك يجب أن نشير هنا أيضا إلى أنّ تطبيق كل ما سيأتي من بنود في هذه الورقة يساعد في لجم المشروع الإيراني و لكنه لا يلغيه, فعملية الإلغاء سواء للمشروع الإيراني أو الإسرائيلي يستلزمها وجود مشروع عربي لديه الحد الأدنى من مقومات الصمود و هو ما يجب التحضير له جدّيا.

ثانياً: ضرورة مواجهة الدعاية التي تقوم إيران بترويجها حاليا من أنّ كل من يريد صدّ مشروعها فهو مع المشروع الأمريكي أو الصهيوني!! فهذا فخ تريد إيران أن توقعنا فيه من خلال الإيحاء بانّ كل من يناهض مشروعها يقف في مركب واحد. لكنّ الحقيقة هي أنّ المشروع الإيراني هو نفس المشروع الأمريكي و الإسرائيلي للمنطقة بل إنّ هذه المشاريع متكاملة فيما بينها و أي خلاف يظهر فيما بينها يكون على حجم الحصّة فقط.

ثالثاً: يجب أن نعلم أنّ إيران ستعمد إلى تنفيس الاحتقان ضدّها كلما اضطرت إلى ذلك, لكن هذا لا يعني أنّها تراجعت عن مشروعها, فهناك فرق كبير جداً بين تغيير الهدف وتغيير الأسلوب, و ما تقوم به إيران دائما هو تغيير الأسلوب والتكتيك و بقاء الهدف والاستراتيجية. لذلك سنجد أنّها ستطلق شعارات عن أنّ من يريد مواجهة مشروعها يريد الفتنة والتقسيم و سنسمع من وقت لآخر عن دندنة حول الوحدة الإسلامية والحوار والتعايش و التسامح ومصطلحات من هذا القبيل.

يجب أن نوقن أنها مجرّد مناورة إيرانية كما أثبتت الوقائع, ذلك أنّ التشيع "الصفوي" الذي يطعن في كل السنّة - وفي الشيعة المخالفين له أيضا- لا يمكنه أن يكون عامل توحيد أو تفاهم, و لا يمكن تقبّل التشيع "الصفوي" القائم على القومية الفارسية و على تحريف صحيح الدين وعلى الخرافات واحتقار العرب و سبّ واهانة وطعن جيل كامل من الصحابة وتاريخ كامل للدولة الإسلامية. و لا يمكن أيضا تقبّل الحجّة المكروره من أنّ إسرائيل دائماً و حصرياً - و ليس إيران - هي من يقف وراء وخلف كل ذلك, - اللهم إلاّ إذا كانت إسرائيل تخترق الأجهزة الدينية والمؤساسات الإيرانية الرسمية وتقوم بنشر هذه الفتن وهذا التشيع الصفوي. يجب أن نعلم أن هكذا مناورات إيرانية باتت قديمة و يجب التنبه لها دائما, فهناك حقائق لا يمكن لإيران إنكارها في هذا المجال.

أمّا فيما يتعلّق بالبنود العملية فهي:

البند الأول: التركيز على أنّ مواجهة المشروع الإيراني لا تعني تناسي أو تجاهل مواجهة المشاريع الأخرى الموازية أو المكمّلة للمشروع الإيراني-الصفوي و أهمها المشروع الصهيوني. إذ سنجد أنّ الصهاينة قد يتدخلون في أجندة محاربة المشروع الإيراني- الصفوي, و ذلك لخلق صورة وهمية عن أنّ الجميع في خندق واحد ضدّ إيران, و بالتالي يستفيدون من جهودنا في مواجهة المشروع الإيراني, و هو نفس الأسلوب الذي اتّبعته إيران سابقا. إذ استطاعت أنّ تخلق صورة وهمية عن عدائها لإسرائيل وأمريكا للاستفادة من جهودنا, فبينما كنّا نحارب هذا المشروع الأمريكي والإسرائيلي في أفغانستان والعراق و لبنان, كانت هي تقطف ثمار المواجهة وتترجمها مطالب من أمريكا و إسرائيل. لذلك فالوضع هنا يقتضي مقاربة ثنائية وحرب ثنائية على جبهتين, ولا مانع من تخصيص فئات معيّنة لمواجهة كل جهة, أو اعتماد أسلوب آخر يقوم على توضيح تعقيدات هذه النقطة للعامة لا سيما فيما بتعلق بأنّ مواجهة أحد هذه المشاريع على انفراد لا يعني إهمال

المشروع الآخر أو مساندته أو التحالف معه, و هذا ما يتطلب جهدا إعلاميا و عمليا كبيرا.

البند الثاني: الحرص على عدم جمع الشيعة في سلّة واحدة. إذ ظهرت في الآونة الأخيرة حالة تململ من المشروع الإيراني في بعض أوساط الشيعة العرب الغير مواليين "للولي الفقيه" بالتحديد –هناك شيعة عرب موالين للولي الفقيه - و ذلك لأسباب عديدة مختلفة منها:

1- **الاستعلاء القومي:** إذ يرى بعض الشيعة العرب أنّ "ولاية الفقيه" تمثّل البعد القومي الفارسي الاستعلائي, وأنّ المشروع الإيراني في هذا الإطار سيجعل من المراجع الشيعية العربية الكبرى مجرّد "خدم" للمنظومة الدينية الإيرانية المتمثّلة بالتشيّع "الصفوي" – راجع في هذا المجال كتاب "علي شريعتي" التشيع العلوي والتشيع الصفوي. وحتى إنّ إيران لم تكتف بالتشيع "الصفوي", فاخترقت المرجعية العربية من خلال تنصيب إيرانيين عليها يدّعون عدم موافقتهم على مبدأ الولي الفقيه لكنهم ينفذون أجندة إيران السياسية والطائفية والمصلحية بامتياز, وآية الله الإيراني السيستاني مثال صريح و واضح على ذلك.

2- **تضارب المصالح:** إذ لا بدّ لنا أن نأخذ بعين الاعتبار وجود حد معين من تضارب المصالح فيما يتعلّق بمدرسة المرجعيّة, إذ أنّ إيران تسعى إلى نقل الثقل الأساسي من مدرسة النجف التاريخية إلى مدرسة "قم" ما يكرّس إيران كمرجع أساسي لشيعة العالم من الناحية الفقهيّة والمذهبيّة والسياسية, مع ما يترافق من تضارب في المصالح السياسية والاقتصادية والمالية المتعلّقة في الخمس وغيره.

في هذا الإطار, يجب علينا أن لا نهمل كل هذه التناقضات بغض النظر عن أسبابها و طبيعتها وبغض النظر أيضا عن موقفنا من المخالفين والمنشقّين عن المشروع الإيراني. صحيح أننا كنّا نتكلم عن جميع الشيعة "المتدينين" في المرحلة السابقة على أنهم واحد لا اختلاف فيه, وقد كان ذلك صائبا في حينه, ذلك أنّهم لم يكونوا قد اختلفوا فيما بينهم, و لم يكن المشروع "الصفوي" واضحا بمثل هذه القوّة بالنسبة إليهم وما كان الآخرون يروون فيه إلا تمثيلا وحماية للتشيّع, أمّا وقد حصلت انشقاقات الآن وبات البعض يرى فيه خطراً عليهم قبل أي أحد, فقد بات من الأهمية بمكان عدم دفع هؤلاء للالتحاق قسرا بالمشروع الإيراني عبر النظر إليهم بعين واحدة أو إهمالهم, فهم يعلمون أنّ إيران لا تبالي بهم إنما تريدهم مجرّد أداة لتنفيذ مآربها لا تأبه لهم و لا لمقدساتهم ولنا عبرة في دك الأمريكيين للنجف ومقابرهم المقدسة دون أن يبدي الإيرانيون أي ردّة فعل على ذلك. وعليه ينبغي أن نحرص على هذه الفئة وأن نتيح لها قدرا من الدعم والتبني في مواجهة الآخرين على أن تتمحور علاقتهم معنا على ثلاث عناصر أساسية:

1- ضرورة أن يكونوا معارضين للمشروع الإيراني بشكل صريح و واضح لا لبس فيه.
2- ضرورة أن لا يكونوا مع المشروع الأمريكي كبديل.
3- ضرورة أن يكونوا ممن يؤمن بالاندماج بالعمق العربي كنواة للوحدة الإسلامية المنشودة.

ويتواجد عدد لا بأس به ممن تنطبق عليهم هذه العناصر على الساحة الآن وفي خضم الأحداث خاصّة في كل من لبنان والعراق. و يتعرض هؤلاء لضغط كبير مادي و نفسي وإعلامي ومالي ولحملات تشويه وتأليب الرأي العام "الشيعي" عليهم و لفتاوى إهدار دم وتخوين وعمالة, و كل ذنبهم أنّهم لا يوافقون على المشروع الإيراني الاختراقي وأهمهم:

1- في لبنان:

أ. التيار الشيعي الحر الذي بدأ يتبلور في لبنان وهو عبارة عن تجمع للشيعة من مختلف الانتماءات الدينية والاقتصادية والإعلامية والسياسية يهدف إلى رفض الوصاية الإيرانية من خلال مقاومة توجهات –حزب الله- السياسية و الدينية بالأساس ومعارضة كل أدوات إيران في الداخل اللبناني من الذين يتلقون أوامرهم من طهران. و ن أبرز أعضائه:

- "منسق التيار الشيعي الحر **الشيخ محمد الحاج حسن"**, الذي سرّب حزب الله بشأنه فتاوى إهدار دم مؤخراً لمجاهرته برفض الوصاية الإيرانية وإتباعها, وهدّد عائلته بضرورة التبرؤ منه و تمّ تشويه سمعته باتّهامه بأنّه "لص", "تاجر حشيشة" و تمّ نشر وثائق عن هذا الموضوع تعود إلى فترة الوجود السوري في لبنان, وهذا بحد ذاته ذو مغزى.

ب. الشيخ صبحي الطفيلي, وعلى الرغم من انّه لم ينضم بعد إلى التيار, لكنه يبقى الأمين العام الأول لحزب الله وله مكانة خاصة عند أتباع منطقته, و قد تمّ فصله من الحزب لرفضه الأوامر الإيرانية ولأنه أراد الحزب لبنانيا خالصا بعيداً عن أوامر طهران, فتعرض لحملة عنيفة واستخدمت المخابرات السورية أجهزة الدولة اللبنانية والجيش في ملاحقته وتدمير كل ما يمتلكه من وسائل اتصال بالجمهور من إذاعة ومنشورات وتمّ اختلاق ملفّات أمنيّة بحقّه وجرت محاولة شهيرة لاغتياله بإيعاز من إيران أثناء تواجده في "الحسينية", وهو يعد من أبرز المنادين بخطورة المشروع الإيراني على العرب وعلى الشيعة أنفسهم, وقد حذّر دائما من مشاريع إيران و من الفتن التي تريدها بين السنة و الشيعة حيث يقول أن لا مصلحة للشيعة في معاداة السنّة, وعلى الشيعة أن يحرصوا على التوحّد مع "البحر الواسع" و أنّ مصلحتهم تكمن في هذا وليس في الاقتتال أو التخاصم معهم, مؤكدا في مرات عديدة أنّ إيران عميلة للمشروع الأمريكي-الإسرائيلي و مشاركة معه في العراق و أفغانستان و سياسيا في لبنان.

2- في العراق:

أ. **الشيخ حسين المؤيد**, و من أجرأ ما أدلى به هو أنّ إيران اخطر من إسرائيل على العرب لانّ مشروع إسرائيل مكشوف ولا يمكن لأحد أن يكون معه, فالسياسة الإيرانية ليست إيجابية في أهدافها وليست إيجابية في أساليبها، ولا يوجد للنظام الإيراني مشروع إسلامي عام وليس له مشروع شيعي كامن وإنما له مشروع قومي يتخذ من الدين والمذهب وسائل لتحقيق أهداف ذلك المشروع القومي، والسياسة

الإيرانية ترسم **من** زاوية المصلحة القومية الإيرانية "على حد قوله". كما يعد أول من طالب بهدم مزار "أبو لؤلؤة المجوسي" - قاتل الخليفة عمر رضي الله عنه - الموجود في إيران و الذي يحظى بقدسية كبيرة لدى "التشيع الصفوي".

البند الثالث: إظهار صورة العربي في المناهج الإيرانية و كيف ينظر الإيراني إلى العربي, و هي نظرة احتقار و استعلاء و ازدراء, كي يصبح الجميع على بيّنة و لا يتم أخذنا على حين غرّة. فالفكر الإيراني في هذا المجال يتشابه إلى حد بعيد مع الفكر الصهيوني الذي يتحدّث عن الآخرين عبر مصطلح "الأمميين" و"شعب الله المختار". المشكلة في هذا الباب أنّ العرب ليس لديهم أيّة فكرة عن تراث إيران في هذا المجال وليس لديهم أية فكرة عن صورة العربي في الداخل الإيراني, لعل ذلك يعود إلى انشغالهم في الصراع مع أمريكا وإسرائيل, لكنّ ذلك لا يبرر الجهل التام الذي نحن فيه عن طبيعة مشروع إيران ومقوماته القوميّة والفكرية والشعوبية والمذهبيّة.

لا ننكر على أي شعب سعيه إلى بلوغ القمة واعتزازه بعلمائه وعظمائه ومفكريه, بل الواجب التنافس في هذا المجال, لكن المنكر هو أن يقوم من يدّعي بأنّه "إسلامي" وأنّ "جمهوريته إسلامية" وانّه من "سلالة الرسول الأكرم" بتحقير العرب ودعم سياسات شعوبية وحقائد فارسية وصفوية متظاهراً بعكس ذلك.

الطامة الكبرى في هذا الإطار, أنّ السياسات السلبية لا تأتي من القوميين الفرس فقط و إنما من الحوزة الدينية الإيرانية. تلك الحوزة التي تدّعي الإسلام وتقوم بالسر والعلن على تخريبه, تلك الحوزة التي احتفلت بخسارة العرب في حرب 67 باعتراف الإمام جواد الخالصي نقلاً عن السيد هاني فحص، كتاب "الشهنامة" مثال حيّ وواقعي على احتقار العرب, ومع ذلك تفتخر الحوزة الدينية الإيرانية بانّ من أكبر انجازاتها الحديثة, العمل على إعادة إحياء ودعم "الشهنامة" الذي يمثّل قمّة السياسة "الشعوبية" الفارسية.

ولمن لا يعرف, "فالشهنامة" ملحمة شعرية وضعها الشاعر الفارسي الشعوبي "أبو القاسم الفردوسي" (329-411هـ) بتكليف ملكي بقصد تحقير العرب وتمجيد الفرس وملوكهم و رفع مكانة اللغة والتراث الفارسي والحط من منزلة العرب والمسلمين الذين دحروا الإمبراطورية الفارسية وحرروا أبنائها من الجاهلية وعبادة النار وادخلوا عليهم نور الإسلام, و تقع في حوالي 60 ألف بيت شعري, وقد اجتهد الفردوسي على جمعها طيلة فترة تتراوح بين 30 و40 سنة على أن لا يرد فيها أي كلمة عربية. حيث صب جل غضبه على العرب واصفا إياهم بأبشع الأوصاف التي من اقلها " الحفاة الرعاة أكلة الجراد الغزاة " وغيرها من النعوت والأوصاف الشائنة الأخرى. ومن نماذج الأشعار العدائية ضد العرب التي دونها الفردوسي في ملحمته الأبيات التالية:

زشير شتر خور دن وسو سمار
عرب رابجايي رسيده است كار
كه تاج كيانرا كند آرزو
تفو باد بر جرخ كردون تفو

وتعني ترجمتها:

من شرب لبن الإبل وأكل الضب بلغ الأمر بالعرب مبلغاً
أن يطمحوا فـي تاج الملك فتبا لك أيها الزمان وسحقا

كما جاء فيها المثل الشهير الذي يردده الإيرانيون:

"سكع اسفهان آبا يخ ميخرد, عرب در بي يابان ملخ مي خوراد"

و ترجمتها:

"الكلب الأصفهاني يشرب الماء البارد, و العربي يأكل الجراد في الصحراء".

ونتساءل كما تساءل صباح الموسوي, أي حوزة دينية إسلامية هذه التي تقوم بالترويج لهذا العمل وتفتخر به وتعتبر أنّ إعادة إحيائه من أعظم انجازاتها!! وذلك عبر طبع كاتب "الشاهنامه" على قرص ليزري (سي دي) مدته ساعتين يتضمن ترجمة باللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية للشاهنامه، مع نبذة تاريخية عن حياة الفردوسي وصور عن قبره المشيد، كما ذكرت مؤسسة نور التابعة لحوزة قم المقدّسة التي قامت بهذا الإنجاز الإعلامي الكبير!!

هل ديوان الشاهنامه كتاب عقائدي أو فقهي مثلا, لكي تقوم الحوزة العلمية الدينية بصرف الملايين أو على إنتاجه وتوزيعه بالمجان من قبل المراكز الثقافية والسفارات الإيرانية المنتشرة في أكثر من مئة وعشرين بلداً؟!

البند الرابع: إظهار التعاون الحثيث والعلاقات السريّة الإيرانية - الإسرائيلية والإيرانية- الأمريكية وهي حالات كثيرة وخطيرة وفضائحية لمن هو متابع للموضوع. البعض يقول في مثل هذا الموقف, هناك دول عربية كثيرة تقيم علاقات مع إسرائيل. نعم هذا الكلام صحيح, و هذه الدول تخفف علينا عبء تناولها, فكل شيء مكشوف وبالتالي لا تستطيع ادعّاء عكس ما هو ظاهر, أضف إلى هذا أنّ هذه الدول لم تدّع يوما أنها ضد أمريكا, فلذلك فالفضيحة تكون لمن يدّعي ذلك بالعلن و يقوم بالسر بعكسه.

العلاقة بين إسرائيل و إيران هي علاقة تفاعلية و تكاملية و ليست صدامية أو متناقضة, و نتحدى من يدّعي عكس ذلك أن يأت بدليل واحد على قوله, لن يجد سوى الكلام الفارغ و الشعارات.

والتركيز في هذا الجانب يجب أن يكون على عنصرين أساسيين هما:

أولاً: التعاون السري الحثيث. و هو تعاون كبير و خطير جداً لا يقتصر على التعاون العسكري والتكنولوجي والصناعي ولا ينحصر على بداية الثورة الإيرانية حيث باعت إسرائيل أطنانا من الأسلحة والمعدات لإيران (هل يمكن أن تتصورا أن تبيع إسرائيل النظام المصري أسلحة!!, و لا نعرف من العميل هنا) بل يمتد على طول الفترة منذ ذلك الوقت و حتى اليوم.

ثانياً: تماثل الأهداف. إذ يجب عرض الأهداف الإيرانية التي تريد تحقيقها في المنطقة ومقاربتها بشكل دائم بأهداف المشروع الصهيوني, كي يستطيع القارئ أو المتلقي الربط بشكل آلي وفوري, وسيكون هذا سهلا جداً عليه خاصّة أنّ أهداف المشروعين واحدة تقريبا, وبما أنّ الأحداث تتمحور حالياً حول العراق فلا بد من التركيز على تلاقي دور الصهاينة والصفويين في تدمير العراق.

ولا بدّ أن نشير هنا ودائما إلى أنّ التهديدات و الأبواق و الطبول التي تقرع دائما وتروّج أنّ هناك حرب أمريكية على إيران هي أبواق موسمية.

فعندما كانت إيران وأمريكا تنجحان في الإطاحة في أفغانستان والعراق لم نكن نسمع أي تهديدات, أمّا الآن فقد اختلفا على الحصّة و النسبة فإننا نسمع اليوم ما نسمع و الذي يبقى في إطار الكلام.

البند الخامس: التركيز على التناقضات الإيرانية في المواقف من مختلف الملفات الإقليمية وعرضها في إطار مشروعها. إيران ذات وجهين, فالمتابع لها ليعتقد أنّ هناك إيرانين وليس إيران واحدة, وذلك بطبيعة الحال لأنها تمتلك عدّة مستويات من الخطاب ولأنها تعتمد مشروعاً سرياً, لذلك فالمنافق لا بد وأن ترى تناقضا في خطاباته و أدائه بين الحين و الآخر. و لا يقتصر التناقض الذي كان موزعا بشكل متعمد بين ما يسمى إصلاحيين و بين المحافظين بل تعداه ليصبح تناقضا في داخل كل واحد منهم. نعطي مثالين على هذا:

1- اشتهر نجاد بتصريحه الشهير عن ضرورة إزالة إسرائيل عن الخارطة و تدميرها, ثمّ بعد ذلك أطلق تصريحه الشهير الآخر في 26-8-2006 بمناسبة افتتاح مصنع إنتاج الماء الثقيل في "آراك" قائلا بالحرف الواحد "إيران لا تشكّل خطرا على الغرب و لا حتى على إسرائيل".!! ثمّ أعاد الإيرانيون تطمين الغرب في 11 شباط 2007, فقال لاريجاني ما نصّه:

" أن برنامج إيران النووي لا يمثل تهديداً لإسرائيل, وأن بلاده مستعدة لتسوية جميع الأمور العالقة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية خلال ثلاثة أسابيع.... وأن كل ما يرد بشأن رغبة إيران في تهديد إسرائيل هو كلام خاطىء"!!

2- يطالبون بانسحاب الولايات المتّحدة من العراق و في الوقت نفسه ساعدوها على احتلاله واحتلال أفغانستان!! ومن المعروف أنّ إيران هي أول دولة في العالم اعترفت بمجلس الحكم المعين من قبل المحافظين الجدد, ثمّ كانت أول دولة في العالم تؤيد الانتخابات التي يديرها المحتل ثم أول دولة تعترف بالحكومة العراقية التي نشأت عن الانتخابات المزيّفة تحت ظل الاحتلال.

هذه التناقضات إن دلّت على شيء فهي تدل على أنّ تصريحات العداء لأمريكا و إسرائيل هي قنابل دخانية للمغفّلين من أبناء امتنا, و أنّ إيران تتبع المصالح و ليس المبادئ. إيران حرّة بطبيعة الحال في سياساتها و لكن ما نعترض عليه هو أن لا تتم المتاجرة بنا و نكون أوراقا في خدمة إيران.

البند السادس: تعريف و تبيان و كشف أدوات إيران و وسائل اختراقها للمنطقة من الناحية البشرية والمادية و المذهبية والاجتماعية, وتحديد حلفاءها في البلدان العربية وتحديد طرق وأساليب التعامل معهم, من خلال إثارة نقاشات فكرية, علمية لنقل الصورة الحقيقية عن إيران وعن سلبية التبعية لها. فهناك تيارات و جماعات معينة في البلدان العربية تابعة دينيا للولي الفقيه الإيراني.

والخطر لا يكمن بمجرد أنهم تابعين للولي الفقيه الإيراني ولكن الخطر يكمن في أجندة الولي الفقيه وبالتالي فإن اصطدمت مصلحته بمصلحة البلدان العربية والشعوب العربية فان الجماعات الموالية له مضطرة لتنفيذ أوامره بغض النظر عن النتائج. هذا وتقوم إيران بعمليات اختراق واسعة للشعوب العربية عبر وسائل منها إعلامية و منها دعائية ومنها اقتصادية ومنها مذهبية عبر التبشير المذهبي والذي يؤدي إلى تغيير في الموازين وإثارة الحساسيات الطائفية والاقتتال الداخلي في الدول العربية وهذا واضح جلي, في كل من لبنان, سوريا, الأردن, فلسطين, السودان, ...و غيرهم.

البند السابع: استخدام الوسائل والأساليب والأدوات المناسبة في مخاطبة الجمهور من العامة والخاصة فيما يتعلق بالخطر الإيراني. فلكل فئة مستهدفة طريقة خاصة بالتفكير أو الاستجابة للخطاب الموجّه إليهم. فمنهم من يستجيب للمحاجّات العقلية والمنطقية, ومنهم من يستجيب للمحاجّات الشرعية الدينية, ومنهم للمحاجّات التاريخية, ومنهم للوقائع والأحداث و الصور البصرية, و عليه فلا يجوز استخدام أسلوب واحد جامد و خشبي في مخاطبة كل هؤلاء ولهذه الفئات وكأنّها واحد موّحد. فمن الأخطاء المتّبعة في هذا المجال على سبيل المثال, الحديث بشكل آلي عن الخطر الإيراني بأسلوب ديني و تاريخي, فترى البعض يمهّد للحديث عن الخطر الإيراني بمقدّمة تاريخية شرعيّة طويلة جداً, غير ذات فائدة كبيرة تدفع العديد من المتلقّين إلى النفور أو الملل أو عدم استيعاب الأحداث و ربطها.

البند الثامن: توظيف الأوضاع والتطورات والتعامل معها بشكل "ذكي" لكشف المشروع الإيراني ومحاصرته والضغط عليه. هناك نقص كبير في اعتماد هذا الإطار في مخاطبة الجمهور ومسألة "إعدام صدام" نموذج لهذا النقص. فبدلاً من أن يتم الاستفادة من هذه الواقعة - التي حصّلت بالطريقة الطائفية الصفوية التي شاهدها العالم بأسره- بطريقة تؤدي إلى إلحاق أكبر ضرر ممكن بالمتعاطفين و المؤيدين للمشروع الإيراني- الصفوي من خلال التركيز على طريقة الإعدام ويوم الإعدام والدول التي احتفلت بالإعدام وأولها إيران - إسرائيل وأمريكا, انشغل البعض في مناقشة ما إذا كان صدّام شهيدا أم لا, ظالماً أم لا!! وبدلاً من أن يتم توجيه زخم الواقعة المصوّرة باتّجاه موقف توحيدي من المشروع الإيراني وعملائه والمبايعين له, تحوّلت الواقعة في بعض الزوايا إلى عامل جدلي تفتيتي. ماذا يهمنا إذا كان شهيدا أم لا في هذه اللحظة الآنية بالذات!! ما يهمنا هو ضرب المشروع الإيراني. لذلك لا بدّ من "قبر" السذاجة التي يتّسم البعض بها في تناولهم ومعالجتهم للأمور وخاصة وبصراحة كاملة "بعض الإسلاميين", والعمل على الاستفادة من الأحداث بأكبر قدر ممكن, لا سيما أنّ جزءا كبيراً من الفضائح و الضغوط التي يتعرّض لها المشروع الإيراني حالياً ليس مردّه محاجحات هؤلاء الدينية أو الشرعية بقدر ما هي أخطاء المشروع الإيراني وتطورات الأحداث, وهذا ما يؤكد وجهة نظرنا في ضرورة استغلال مثل هذه الأحداث بدلاً من تحويلها إلى جدل أفلاطوني غير ذي جدوى.

البند التاسع: اعتماد مبدأ المعاملة بالمثل وعدم الاكتفاء بموقف الدفاع. إذ أنّ السكوت عن التصرفات والسياسات الإيرانية يعطي انطباعا بالضعف المفرط, ولذلك فانّ خطوات مماثلة لتلك التي تتّخذها إيران تجاه العرب يساعد على إعطاء رسالة واضحة سريعة. فعلى سبيل المثال منعت إيران مرّتين في العام 2005 و2006 دخول بضائع عربية إليها وأعادتها وذلك لأنها تحمل ختم " الخليج العربي", ومن المعلوم كيف قامت الدنيا و م تقعد في إيران حينما نشرت مجلة "ناشيونال جيوغرافيك" أطلسًا أخيرًا يرد فيه ذكر «الخليج العربي»، ما دفع طهران إلى حظر المطبوعة في إيران ومصادرة جميع النسخ التابعة لها، ومنع صحافييها وكوادرها من دخول إيران وتبني حملة إعلامية مكثّفة ضدّ المجلة لحملها على التراجع ترافق مع حملة أخرى لتأكيد فارسية الخليج معلنة أنّ تسميته بـ "الخليج العربي" إنما جاء بناءا على مؤامرة صهيونية!!. مثل هذه التدابير المضادة يمكن اتّخاذها من قبل الجماهير أو المؤسسات المدنية و الإعلامية حتى إذا لم توافق السلطات في البلدان العربية بذلك. أمّا فيما يتعلّق بعدم الاكتفاء باتّخاذ موقف دفاعي, فيمكننا في هذه الحال تبني مطالب أهلنا في عربستان قوميا و دعم السنّة في إيران دينيا, و ذلك لإفهام إيران أنّها ليست محصّنة وأنّ ألاعيبها في اختراق شعوبنا وبلداننا ليست مسألة مجانية.

وفي هذا الإطار, لا افهم لماذا لا يتم إثارة مسألة عربستان على الأقل في الإعلام العربي؟ إذا اعتبرت الأنظمة أنّ هذه المسألة تمثّل إحراجاً لها مثلا, إلاّ أنّ هذا لا يجب أن يمنع الشعوب من إبقاء المسألة حيّة من خلال فتح قنوات اتصال مع الأحوازيين و نقل معاناتهم ومآسيهم و التعريف بقضيتهم ولو من باب إعلامي شانها شأن أي مسألة أو قضية في العالم. و في سياق متّصل يجب تبني استراتيجية إعلامية تذكّر بانّ جزرنا في الإمارات مازالت تحت الاحتلال الإيراني, لا نقول تصعيد الوضع ليصل إلى حرب بسبب الجزر, و لكن نقول إبقاء هذه المسألة في ذهن الناس من خلال التركيز إعلاميا عليها كلما كان ذلك مناسبا مع نقل حقيقة ما يتم فيها من سياسة "تفريس" وتغيير معالم و فرض لسياسة الأمر الواقع.

البند العاشر: التركيز دائما على المسؤولين المتفرسيين الموجودين عندنا وخاصة في العراق, والكشف عن أصولهم و أسمائهم الحقيقية التي يعمدون دائما إلى إخفائها و استبدالها بأسماء عربية أصيلة و شهيرة كي يستطيعوا تحقيق أكبر اختراق ممكن, و الحرص على إحصاء عدد الزوّار الإيرانيين إلى البلدان العربية لنستطيع عبر ذلك معرفة نسبة الاستطيان التي تحصل تحت شعار زيارة المراقد و السياحة الدينية والأماكن المقدّسة. إذ استطاع القوم عبر هذه الحجّة إدخال عدد كبير من المستوطنين الذين استقروا مع الوقت و عملوا على إنشاء بيئة شيعية مماثلة لتلك الموجودة في إيران في الدول العربية و اكبر مثال على ذلك موجود في سوريا, و الأردن و العراق.

البند الحادي عشر: إنشاء مركز أبحاث جامع هدفه دراسة ورصد السياسات السلبية الإيرانية تجاه المنطقة وتقديم الاقتراحات بشان سبل معالجتها أو مواجهتها, والاهتمام برعاية باحثين وإعلاميين عرب ودفعهم لإتقان اللغة الفارسية وذلك لما في هذه النقطة من أهمية لجهة تناول ونقل و تحليل ونقد و كشف الأخبار والوثائق الإيرانية التي تكون باللغة الفارسية والتي يستعصي على عدد كبير من العرب فهمها أو ترجمتها.

ويكون لهذا المركز لجان دينية وأخرى سياسية, تقوم الأولى بدراسة كل ما يرد من إيران من كتب ومطبوعات تعود "للتشيع الصفوي" ومراجعتها والتدقيق بها للتأكد من خلوها مما يطعن بالدين الإسلامي والصحابة تحت أي مسمى من المسميات و تسجيل لوائح بأسماء تلك المنشورات والموجودة بكثرة في البلدان العربية والتي تدخل تحت عنوان "معرض للكتاب" , أو من خلال الحملات التبشيرية والمراكز الثقافية والسفارات الإيرانية في البلدان العربية, بالإضافة إلى رصد تحركات إيران في مجال التبشير المذهبي. فيما تقوم اللجان السياسية بمتابعة التطورات السياسية السلبية الإيرانية و رصد التدخلات في الشؤون الداخلية من الناحية السياسية و الاجتماعية و فيما يتعلق بأدوات الاختراق و أساليبه و تقديم تقرير شامل بشأنها برسم الرأي العام العربي و للمهتمين.

البند الثاني عشر: إنشاء لجان شعبية مشتركة من جميع الدول العربية للعمل بشكل جماعي, و إرسال رسائل إلى السفارات الإيرانية والمفوضيات الثقافية بشان ضرورة عدم التدخل في الشؤون الداخلية سواء الدينية أو السياسية و ذلك لكي لا يكون الأمر و كأنه رد فعل طائفي أو مصلحي معيّن, و لإظهار الثقل الجماعي في مواجهة المبادرات الفردية التي لا تؤدي الغرض المطلوب منها.

البند الثالث عشر: إنشاء لجان مهمتها متابعة هذه السياسة بشكل دائم و تقديم تقارير بشأنها والعمل على تطويرها تعديلها أو تغييرها متى ما اقتضت الحاجة إلى ذلك, أو إذا حصلت تغييرات أو تطورات على صعيد السياسة الإيرانية و أدواتها.

"الزهر والحجر"
التمرد الشيعي في اليمن
وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد
تأليف: عادل الأحمدي

لا ينظر كتاب "الزهر والحجر" الصادر مؤخراً إلى الحركة الحديثة في اليمن على أنها "أزمة طارئة أو فتنة مبهمة" بل: "معضلة لها جذور ولديها تطلعات ورؤى وحسابات على جانب من الخطورة والتعقيد".

وبحسب المؤلف الأستاذ عادل الأحمدي، فإن "الحوثية" حركة سياسية تعد تطوراً لتيار الإمامة الشيعية الجارودية في اليمن، مستغلة التوغل الاثنى عشري الإيراني في المنطقة، وكشفت عن نفسها عبر سلسلة من الأحداث بين عامي 2004 - 2006 مستغلة سوء الأحوال الداخلية في اليمن سياسياً ومعيشياً، وكذلك الأوضاع الإقليمية والدولية المتمثلة بأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، ثم الاحتلال الأمريكي للعراق سنة 2003 (ص11).

ويؤكد الأحمدي في كتابه الصادر عن مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر بصنعاء في (448) صفحة أن "الحركة الحوثية الاثنى عشرية" لم تكن معروفة في اليمن إلا عقب اندلاع مواجهات عسكرية بينها وبين السلطات في 18/6/2004، بقيادة حسين بدر الدين الحوثي، الذي قتل بعد أقل من ثلاثة أشهر من المواجهات التي تركزت في محافظة صعدة بشمال اليمن.

وبعد مقتل حسين الحوثي، قاد والده بدر الدين المواجهات ضد السلطات، وقد اتخذت هذه المواجهات أشكالاً، عديدة مثل حرب العصابات وتشكيل خلية ناشطة في العاصمة صنعاء لاغتيال عدد من الضباط والمسؤولين ولعل تجدد الاشتباكات الذي حصل مؤخراً (نهاية شهر يناير 2007) في محافظة صعدة بين عبد الملك الحوثي وأنصاره من جهة، والسلطات الحكومية من جهة أخرى، يحثنا على تقديم هذا الكتاب لمتابعي الراصد، خاصة وأن انتشاره حتى الآن مازال محصوراً في اليمن.

والمؤلف لا يغفل في ما قدمه من رصد لنشوء وتطور الحركة الحوثية والمعارك التي خاضتها ضد السلطات الحكومية، أن يضعها في إطار الحراك الشعيي الاثنى عشري في المنطقة والدور الذي يراد للأقليات أن تلعبه من أجل تنفيذ مخططات معينة.

الزيدية والاثنى عشرية:

وبما أن الحركة الحوثية و صراعاتها المسلحة في اليمن لا تنفصل عن الطموحات الشيعية المتصاعدة في العراق ودول الخليج بقيادة إيران، فقد رأى المؤلف أن يخصص أول فصول الكتاب للحديث عن التشيع ونشأته وعقائده، وعن المذهب الزيدي المنتشر في شمال اليمن، والذي تغلغل الشيعة الاثنى عشرية من خلاله، ووجهوه خلاف ما أراده الإمام زيد بن علي رضي الله عنهما، وهو الذي كان يترضى على

الشيخين أبي بكر وعمر، ويرفض ما جاء به الشيعة الذين ادّعوا حبهم واتباعهم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وبنيه.

ويقرر المؤلف في هذا الفصل أن الزيدية الأولى التي قادها الإمام زيد لم تكن تحمل شيئاً من التشيع (ص 50) بل وكان المؤلف قبل ذلك (ص21) ذهب إلى أن "مذهب الإمام زيد، رضي الله عنه، علاقته بمذاهب أهل السنة الأربعة لا تختلف قيد أنملة عن علاقات المذاهب الأربعة فيما بينها من حيث أن جميع هذه المذاهب تحركت داخل مساحة واحدة، فاتفق الأئمة على الأصول والمنطلقات الثابتة، ومن ثم اختلفوا في الفروع".

يستعرض المؤلف عادل الأحمدي انحراف مذهب الزيدية نحو التشيع على يد أبي الجارود ، الذي أدخل نظرية الوصي إلى المذهب الزيدي بادىء ذي بدء: ليتوالى التقارب مع مذهب الشيعة الاثنى عشرية.

ومما حافظ على انتشار هذا المذهب في اليمن واستمراره قيام دولة تحميه وترعاه،بل وقامت استناداً إليه، وهي دولة الأئمة الزيديين التي ظلت قروناً طويل إلى أن أنهتها الثورة اليمنية التي قامت ضد حكم الأئمة سنة 1962م.

دولة الأئمة الزيديين:

تعود نشأة دولة الأئمة الزيديين في اليمن إلى سنة 284هـ. وهو العام الذي قدم فيه يحيى بن الحسين من الحجاز على مدينة صعدة، في فترة ضعف الدولة العباسية فأخذ يدعو إلى الإمامة، وتلقب بالهادي.

وترتكز فكرة الإمامة في الفكر الزيدي الجارودي على "استحقاق البيعة لمن يخرج من أبناء الحسنين (الحسن والحسين رضي الله عنهما) داعياً لنفسه عالماً مجتهداً قوياً وأضاف بعضهم: وخالياً من العيوب الجسدية والعاهات، وأن يخرج على الظلمة شاهراً سيفه ويدعو إلى الحق. وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة..." (ص55).

ويقدم المؤلف شخصية الإمام الهادي بشكل مغاير عما كنا قد تحدثنا عنه في أعداد سابقة من الراصد، إذ يذهب الأستاذ الأحمدي إلى أن الهادي ... داعية للتشيع بين القبائل اليمنية (ص56).

وبالرغم من أن الزيديين أقاموا لهم عدة دول في طبرستان (بلاد الديلم) والمغرب إلا أن دولتهم في اليمن تميزت بامتدادها لقرون طويلة (1150 سنة تقريباً) ويبين المؤلف في هذا الفصل أن دولة الإمامة في اليمن كانت نموذجاً للفساد وسوء الإدارة والضعف، إلاّ أن التذرع بالعدو الخارجي كان يعطيها بعض القوة وهو ما يحصل الآن من قبل الحركة الحوثية عبر رفع الشعار المستبطن عمالة الدولة لأمريكا وإسرائيل" (ص58) .

وبشيء من التفصيل يتحدث الأحمدي عن الخصائص العامة للدولة الزيدية الجارودية التي نشأت في اليمن فهي، ليست ذات نزعة وطنية فلا تحافظ على وحدته تاريخياً وجغرافياً ولا تبالي بتشطيره ولا تسعى لاستعادة المبتور منه، كما أنها أوجدت بين اليمنيين التنافر والبغضاء ليظلوا حطباً لبقائها، وهي ليست ذات رؤية حضارية فقد عملت على إبقاء اليمن واليمنيين في الجهل والتخلف ، وليست ذات منحنى تنموي ولا

بعد إنساني. كما يذهب المؤلف إلى أن الإمامة مشروع استيلاء لا مشروع حكم، "تبدع دائماً في وسائل الوصول إلى كرسي الحكم، لكنها تفشل دائماً في إدارته" (ص84).

الانعتاق الكبير:

شعر اليمنيون بعد سنوات طويلة من الجهل والحرمان بحاجتهم إلى تغير الأوضاع وهو ما تحقق بثورة سبتمبر سنة 1962م، إذ قام عدد من الضباط بانقلاب على آخر الأئمة الزيديين منهين بذلك قروناً طويلة من عمر هذه الدولة.

وبالرغم من أن معظم هؤلاء الضباط من أتباع المذهب الزيدي، إلا أن الحكم الجديد في اليمن لم يكن يستند لفكرة الإمامة الشيعية أو الزيدية الجارودية، بل كان حكماً جمهورياً يبدي تجاهه المؤلف الكثير من التعاطف ويكيل له الكثير من المديح. رغم أن هذه ذات توجه علماني ولم تخلوا من الظلم والانحراف عن الشرع.

وإذا كانت ثورة سبتمبر التي يصفها المؤلف بالانعتاق الكبير قد شكلت شيئاً جيداً لكثير من اليمنيين للخلاص من سوء الأوضاع، فإنه من الطبيعي أن تشكل الثورة خطراً على فئة أخرى من اليمنيين، شعروا بأن الثورة أجهزت على مذهبهم ووجودهم وعلى دولتهم التي استمرت حوالي 1150 سنة، ويأتي في مقدمة هؤلاء أسرة حميد الدين التي ينحدر منها أخر الأئمة الزيديين (يحيى - أحمد - البدر) وعدد من الأسر المنتمية إلى آل البيت وبعض المنتفعين.

مشروع يبحث عن أرض:

وقد شكلت الحركة الحوثية إحدى أبرز المحاولات الرافضة للنظام الجمهوري القائم على أنقاض النظام الإمامي، رغم مرور أكثر من أربعين سنة على قيام الثورة وبحسب المؤلف فإن الثورة اليمنية سنة 1962م "وإن كانت أسقطت نظاماً إمامياً حاكما في شمال اليمن، فإنها على الإطلاق لم تقض على الإمامة كمشروع مستمر يحمل في طياته عوامل عودته وانبلاجه من جديد" (ص112).

ويدلل المؤلف على ذلك بأن "حسين الحوثي كان يردد على أتباعه أن أعداء الأمة لا يحاربون الشيعة إلا بسبب كونهم لا يزالون يحملون فكرة الإمامة، ويشدد في أحيان أخرى على ضرورة اضطلاع آل البيت بالمسؤولية الكبرى المناطة بهم وهي قيادة الأمة، وأن تنازلهم عن هذا الحق الإلهي قد أورد الأمة، وهم في مقدمتها موارد الذلة والهوان" (ص111).

وبالرغم من مرور أكثر من 40 سنة على القضاء على دولة الإمامة، فإن المؤلف يشير إلى أسباب خارجية وداخلية عملت على إبقاء المشروع الإمامي حياً في نفوس البعض ويقسمها إلى عوامل عامة ومحلية.

أولاً: العوامل العامة: وهي:

1- أن التشيع يحيط نفسه بفئتين تضمنان له القبول، الأولى :غلاة الشيعة والفرق التي انبثقت عنها كالنصيرية والإسماعيلية ... بحيث يبدو التشيع سواء كان جعفرياً اثنى عشرياً أو زيدياً جارودياً، معتدلاً إذا ما قيس بهذه الفرق المنحرفة، والفئة الأخرى: الصوفية المحسوبة على أهل السنة إذ يعمل الشيعة على تشجيع الصوفية واستغلالهم وبث الشبهات والخرافات من خلالهم بحجة محبة النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته.

2- الزكاة والخمس التي يعطيها أفراد الشيعة ومنهم الزيدية إلى علمائهم وزعمائهم.
3- أن التشيع استعمل من قبل أعداء الأمة لتمزيقها، لذلك كان هؤلاء حريصين على قيام الدولة الشيعية وبقاء أفكارها، كما يحصل اليوم في العراق.

ثانياً: العوامل المحلية

حيث يبين المؤلف أنه إضافة للأسباب والعوامل السابقة، فإن عوامل خاصة باليمن أسهمت في بقاء جذوة التشيع، أهمها، تجييش القبائل واستغلالها ضد المعارضين، والتضاريس الجغرافية الصعبة وإضافة إلى جهل الشعب.

الحركة الحوثية النشأة والمواجهة:

يبدأ المؤلف في هذا الفصل الاقتراب أكثر من نشأة الحركة الحوثية، والتي جاءت متزامنة مع انتصار الثورة الإيرانية واشتداد عودها، ذلك أن ثورة الخميني التي قامت في إيران سنة 1979 أعطت للشيعة - ينما كانوا - دفعة قوية، بحيث أن أحد مشايخ الزيدية كان يدرس مادة عن الثورة الإيرانية ومبادئها في إطار (إتحاد الشباب) الذي أسسه سنة 1986م.

ومع تحقيق الوحدة اليمنية في مايو/ أيار 1990، وما رافقها من انفتاح سياسي والسماح بتأسيس الأحزاب السياسية تأسس عدد من الأحزاب الشيعية أبرزها: حزب الحق، و اتحاد القوى، الشعبية، وقد انضم آل الحوثي (بدر الدين وأولاده) إلى حزب الحق، لكنهم استقالوا من الحزب بعد أن عصفت به الخلافات، وكان آل الحوثي قبل تركهم لحزب الحق قد أسسوا (منتدى الشباب المؤمن) الذي تحول ـ في خطوات لا تخلو من الدلالة - إلى (تنظيم الشباب المؤمن)، وقد تفرغ حسين الحوثي لإدارة هذا التنظيم، مضحياً سنة 1997 بمقعده بمجلس النواب اليمني الذي كان قد فاز به في انتخابات سنة 1993.

وفي هذا الفصل يتحدث المؤلف عن اندلاع المواجهات بين أنصار الحوثي والسلطات الحكومية، وما رافقها من "تعبئة كربلائية" ذلك أن الحوثي كان قد وزع على أنصاره كتاب "عصر الظهر" لمؤلفه علي الكوراني الذي يشير فيه إلى ظهور ثورة إسلامية ممهدة لظهور المهدي، كما ذكرت بعض التقارير أن الأجهزة الأمنية ضبطت مع بعض أتباع الحوثي وثيقة مبايعة الحوثي على أنه الإمام والمهدي المنتظر (ص153). ثمة ما يشير إليه المؤلف أيضا في الحزب الحكومية الحوثية وهو استعداء أهل السنة والانتقاص من علومهم وعلمائهم ومذهبهم. ويشير المؤلف أيضاً إلى الدعم الذي حظيت به الحركة الحوثية من قبل الأقليات الشعبية في دول الخليج والسفارة الإيرانية في صنعاء .

وتحت عنوان (كل ما حدث.. مسؤولية من) يقدم المؤلف رأيه وتقييمه فيمن يتحمل مسؤولية المعارك التي خاضها الحوثيون ضد السلطات الحكومية، لكن المؤلف يذهب في الخلاصة ـ إلى حد ما ـ عكس ما احتوته الفصول السابقة ذلك أنه يحمل السلطات الحكومية والمعارضة بدرجة أقل ـ مسؤولية تدهور الأوضاع في اليمن وفسادها وسوء المعيشة الأمر الذي أدى لنشوء نزاع مسلح، في حين أنه اعتبر الحركة الحوثية "صاحبة مشروع لا يحتاج إلى الأسباب والمبررات حتى يبرز إلى السطح بقدر ما يتحين الظروف" (ص180). ويختم المؤلف كتابه بفصلين عن حقيقة العداء بين

إيران وأمريكا وإسرائيل، فيتوصل إلى أن هذا العداء كاذب ليس له وجود، بل هناك علاقة تعاون وتكامل في الأدوار لضرب القوة الإسلامية.

ومن ذلك مواقف إيران من القضية الفلسطينية ،فحين جاء عرفات إلى إيران لتهنئة الخميني قامت الطائرات الإيرانية الحربية بحصاره في الجو وحين تعرض الفلسطينيون للذبح على يد مليشيات أمل سكت وصمت الخميني عن ذلك!! وتوجت بصفقة "إيران جيت" وهي صفقة السلاح الإسرائيلي الأمريكي إلى إيران! يخلص المؤلف إلى أن ثورة الحوثي هي مخطط إيراني يهدف إلى إشعال المنطقة لتشتيت قدراتها وصرفها عن عدوها وهو إسرائيل. وأن هذا المخطط ليس له حدود فهو يمارس في العراق ولبنان واليمن والخليج وغيرها من البلاد. وبعد ذلك زود المؤلف كتابه بملاحق عديدة جداً ، ضمت أغلب ما نشر في الصحافة حول تمرد الحوثي ، وبعض الوثائق الرسمية والحوثية ، كما أضاف له الكثير من الصور حول مواضيع الكتاب.

قطع رؤوس

قالوا: "إذا لم تتوقف عن الكتابة عن الشيعة فسوف نقطع رأسك مثلما قطعنا رأس صدام".

جماعة الحوثي تهدد الصحفي عبد الفتاح البتول
الجزيرة نت 4/2/2007

قلنا: ويحدثونك عن مظلومية أتباع آل البيت!!

حتى جزر القمر

قالوا: إن "نشر التشيع شيء سيء في مجتمع جزر القمر".

قاضي قضاة موروني، العربية نت 8/2/2007

قلنا: لا تصدق المزاعم أن هناك تبشير شيعي وصل جزر القمر، واستولى على رئاستها ونحن نتفرج!!

كذاب بقرون!

قالوا: المسؤولية في عودة التفجيرات للعراق وفي العاصمة بغداد وبهذه الشدة يعود إلى تأثير الفتاوى التكفيرية ضد الشيعة والتي أصدرتها مجموعة ما تعرف بثمانية وثلاثين عالماً وهابيا في السعودية.

المحلل السياسي والإعلامي العراقي أزهر الخفاجي
الوكالة الشيعية للأنباء 5/2/2007

قلنا: من كان الكذب دينه، فهل يتورع عن قلب الحقائق ، هل فتاوى (38) هي التي هجرت السنة من منازلهم وهدمت مساجدهم وحرقت محلاتهم وقتلت رجالهم!!!

حرام على بلابله الدوح

قالوا: رجال الدين أليسوا بشراً؟ أليسوا مواطنين؟ أليس من حقهم أن يمارسوا أبسط أمور الديموقراطية؟ حسن نصر الله يعمل الآن رئيساً لميليشيا وأنا لا أسميه زعيم حزب، لأن حسن نصر الله تحوّل من زعيم يريد محاربة إسرائيل إلى رئيس ميليشيا يحارب شعب لبنان ويحاول أن يدمر لبنان... وإذا لم أتكلم أنا، فمن الذي سيتكلم؟ هل نسكت جميعاً ونترك حسن نصر الله و(نائبه) نعيم قاسم الذي ينط (يقفز) من خلف المنابر ويهدد ... جميعهم يتحدثون بلغة فوقية وإملائية ... هل هذا كلام يجوز؟

مفتى الجبل الشيخ محمد الجوزو
صحيفة الرأي الكويتية 28/1/2007

قلنا: نعم لماذا الهجوم على علماء السنة فقط حول دورهم السياسي، ويباح للشيعة والشيوعيين وغيرهم!

الوطنية الشيعية

قالوا: ففي الحقيقة كانت هناك "حالة وطنية" والإخوة الكويتيون الشيعة كانوا يعرفون أن صدام مجرم وسوف يهجم على الكويت ودعم الحكومة لصدام ليس من المصلحة الوطنية للكويت فهؤلاء الذين قاموا بعمليات تفجيرية وثبتت عليهم بالأدلة فإن هذا حقيقة نتيجة للروح الوطنية التي كانوا يملكونها وهو أمر فعلوه من دون أوامر من الخارج.

المهرى في برنامج أوراق خليجية على قناة أوربت

قلنا: لم يقدم للمحاكمة هذا المجرم رغم مطالبة بعض النواب، لكن السؤال لو كان القائل عالماً سنياً وبرر لبعض المتهورين فعلهم هل كان سيغض الطرف عنه؟ أم العصاة النووية بدأت عملها ؟؟

فلتمان الطيب!

قالوا: أليس لفيلتمان وزارة في العراق؟ زلماي خليل زاد، السفير الأميركي في العراق، أليست لديه وزارة؟ وهو متحكم بالوزارة هناك أكثر بكثير من تحكم فيلتمان بوزارة لبنان. فلماذا وزارة فيلتمان بالعراق، وزارة الأحبة والأصحاب والحلفاء، ووزارة فيلتمان في لبنان يجب أن ندخل الشيعة والسنّة في حرب دموية ضدها؟ ... الأخ السيد حسن هو منفذ السياسة للسيد الخامنئي في لبنان، ولا يحيد عنها قيد أنملة، والسيد عبد العزيز الحكيم أيضا منفذ سياسة السيد الخامنئي في العراق ولا يحيد عنها قيد أنملة السيد عبد العزيز يذهب إلى واشنطن في الأمس القريب ويطلب من بوش مباشرة إبقاء الجيش الأميركي في العراق، 150 ألف جندي أميركي يذبحون الشعب العراقي.

الشيخ صبحي الطفيلي الأمين الأسبق لحزب الله، حوار وكالات 27/1/2007

قلنا: هذه شهادة من شخص غير وهابي ، فماذا ردهم.

عمى الألوان

قالوا: إن أكثر من 70% من ضحايا العنف في العراق خلال عام 2006 هم من الشيعة.

الرئيس العراقي جلال طالباني، العربية نت 19/1/2007

قلنا: من سيشهد للعروس إلا قريباتها!!

سفير الأخوية العظمي

قالوا: قام السفير الليبي بزيارة لمحافظة صعدة، حيث يتم تقديم دعم مالي ومعنوي لميليشيات الحوثي المسلحة، كما قام بتهديد - الزميل إبراهيم مجاهد رئيس تحرير صحيفة «أخبار اليوم»- بالتصفية الجسدية عبر مكالمة هاتفية أكد خلالها السفير على انه لن ينتظر القضاء أو رئاسة الدولة كي تأخذ حقه وإنما سيأخذ -ما زعمه انه حقه الشخصي- بيده!!

جريدة أخبار اليوم 16/1/2007

قلنا: ما هو الرابط بين ليبيا والحوثي، أم هي مهمة جديدة تنفذها ليبيا نيابة عن إيران!!

هذا منطق رئيس علمائهم!

قالوا: إننا نؤكد أن مصلحة الإسلام والتقريب بين مذاهبه والوحدة الإسلامية تقتضي أن يعزل هذا الرجل – يقصد القرضاوي - الذي يثير النعرات الطائفية دائماً من منصبه، لأنه متشنج وغير متزن ويخضع لتأثير جماعات غسلت مخه.

محمد باقر المهري وكيل المرجعيات الشيعية ورئيس تجمع العلماء الشيعة في الكويت
الشرق الأوسط 26/1/2007

قلنا: أعان الله شيخنا القرضاوي، حيث أنه بدأ يتعرض لحرب الشيعة عليه لأنه وقف مع الحق ورفض مسايرة الشيعة، وكل هذا والشيخ لا يزال يعتقد بإمكانية التعاون مع الشيعة ويدعوا المسلمين للدفاع عن إيران إذا هوجمت، فكيف سيكون حاله مع حاقدي الشيعة كالمهري لو سار على سياسة مراجع الشيعة وقت غزو أفغانستان والعراق وهي سياسة الحياد بينهم وبين أمريكا!!!!!!!!

ولا في الأحلام

قالوا: اقترحنا عليهم شيئاً لم يكونوا ليحلموا به وهو قطع مساعدة حزب الله وحماس وسلام مع إسرائيل.

رجل الأعمال الأميركي السوري الأصل إبراهيم سليمان، العربية نت 20/1/ 2007

قلنا: متى تدرك حماس أن قيادة البعث العلوي في سوريا، لن تتهاون في المتاجرة بورقة حماس لمن يشترى!

الزحف العقاري

قالوا: كاتب هذه السطور هو الوحيد من كتّاب البحرين والخليج الذي استعمل تعبير «الوعي العقاري»، وبقي طوال ربع قرن يستعمل هذا التعبير، ويُكثِر من التنبيهات والتحذيرات والإنذارات، ويردد أن العاقبة في المتوسط وخصوصاً في المدى الطويل سوف تكون وخيمة جداً، على الخليج العربي كما على المكان المحلي، إذا لم تنته الغفلة الغائرة والمتمادية عن مسألة الأرض، ومَن البائع ومَن المشتري.

الكاتب البحرينى حافظ الشيخ، أخبار الخليج 4/2/2007

حزب الله يدعم أنصار الله

قالوا: يقوم حزب الله بتمويل ودعم تنظيم "أنصار الله" الفلسطيني في مخيمي عين الحلوة والرشيدية، والذي يترأسه الفلسطيني جمال سليمان المعروف في أوساطه بـ "الشيخ جمال" وهو كان من أطر حركة "فتح" السابقة.

الدعم يتجلى في تزويد التنظيم بأسلحة متوسطة وخفيفة، وبدعم مالي، وتدريب مجموعات من "أنصار الله" في مراكز تدريب عائدة للحزب في منطقة البقاع الغربي.

الشراع 12/2/2007

قلنا: من يكشف الغطاء عن حقيقة هذه التنظيمات التابعة لحزب الله ، لماذا نعجز عن توعية أمثال هؤلاء؟

انفصام المبدأ

قالوا: فمبدأ حفظ الكرامة للرموز الذي طالب به النائب علي سلمان في تعليقه على إجراء التحقيق مع مشيمع والخواجة مبدأ لا يطالب مشيمع والخواجة بتطبيقه علناً! رغم أنه يعلم أن هؤلاء لا يحترمون رمز الدولة الأول وهو جلالة الملك في خطابهم، فهل لمشيمع والخواجة كرامة من نوع خاص؟ وحقوق من نوع خاص؟ وهل هم رموز من نوع خاص؟ فإن كان مشيمع والخواجة وعلي سلمان متمسكين بمبدأ حفظ الكرامة للرموز، فليحترموا أنفسهم أولاً وليحترموا الناس ثانياً حتى لا يأمرون الناس بالمعروف وينسون أنفسهم؟

سوسن الشاعر - الأيام البحرينية 3/2/2007

قلنا: جميل أن يبدأ الكثير في رؤية المغالطات التي يقوم بها الشيعة بكافة ألوانهم ، سياستهم تقوم على: مالي فهو لي وما لك فهو قابل للمفاوضة !!!

التاجر أولاً

قالوا: عرضت إيران على أمريكا بعد غزو العراق، وقف دعم حزب الله وحماس، مقابل عدم الاعتداء والحصار لها.

العربية نت 18/1/2007

قلنا: هذه حقيقة القوم تجار يبحثون عن الصفقات ولو على حساب المبادئ .

التدخل المزعج

قالوا: "إن إيران تتدخل بشكل لسنا معه والشعب غير راض عن ذلك".

صدر الدين القبانجي، المقرب من المجلس الأعلى، العربية نت 10/2/2007

قلنا: و شهد شاهد من أهلها.

عصر الزور

قالوا: أن الجنوب العراقي أصبح مرتعا للافكار المهدوية و أن بعض الشخصيات الدينية من أصل غير عراقي يتبني الكثير من هذه الجماعات، ومدها بالمال والعتاد والأفكار المنحرفة ومن هذه التجمعات:

أولاً: جماعة السلوكيين وتتطابق أفكارهم مع أفكار الحجتية في ايران، وهم من دعاة نشر الرذيلة والباطل بحجة أن ذلك يعجل بظهور المهدي عليه السلام.

ثانياً: جماعة أحمد بن الحسن، وهؤلاء يتمركزون في ضواحي النجف الأشرف، وقد ضرب مقرهم قبل ضرب جند السماء.

ثالثاً: جماعة روح الله، وهؤلاء يدعون أن السيد الخميني هو روح الله حقا، وأنه غائب ولم يمت وسوف يعود، وهؤلاء تشكيل جديد، تشكل من العناصر التي تم طردها من جيش المهدي.

رابعاً: جماعة المرسومي، وهؤلاء يتواجدون في ديالى، ويدعي قائدهم المرسومي أنه داعي الحق، ويطلق على جماعته الموطئون.

خامساً: جماعة النبأ، ويعتقد هؤلاء أن السيد مقتدى الصدر هو النبأ، ويتواجدون في مدينة الصدر.

ويضيف المصدر أن أفكار الشيخ علي الكوراني لها رواج هناك، وهي لحمة ثقافتهم، واليه يرجعون في سجالاتهم الفكرية والروحية.

الوطن الكويتية 14/2/2007

قلنا: المجانين كثر، وأكثر منهم من يصدقهم!

خطر قادم

قالوا: 15 ألف مسلم يعتنقون المسيحية سنويا في فرنسا.

العربية نت 6/2/2007

قلنا: قد تكون هذه الأرقام مبالغ فيها ، لكن الجاليات الإسلامية في الغرب تعانى من إهمال المسلمين، ويقظة أصحاب الأفكار الباطلة بأنواعها.

محادثات جديدة

قالوا: إن مسؤولين إيرانيين و إسرائيليين يجرون الآن محادثات سرية في أوروبا لتسوية نزاع قديم حول دين على إسرائيل لإيران.

الجزيرة نت وإسلام أون لاين

قلنا: لماذا هذا الخبر تم نشره على موقعي الجزيرة نت وإسلام أون لاين الصفحة الإنجليزية فقط؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

كانت في الصيانة والترميم!!

قالوا: دعا حسن هاشم الربيعي النائب عن الكتلة الصدرية في الائتلاف العراقي الموحد الوقف السني إلى استلام بقية المساجد في مدينة الصدر وعددُها عشرة بعد أن تم تسليم جامع حليمة السعدية رسميا إلى الوقف السني.

الملف نت 12/2/2007

قلنا: ومتى سيسلمونا المفقودين والقتلى ، ونسلمهم للمحاكمة ؟

ثمن المساعدات

قالوا: اعتذرت صحيفة "الاستقلال"، التابعة لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، رسميًا عن مقال نشرته في عددها الأسبوع الماضي يتهجم على الصحابي الجليل "أبي سفيان"، رضي الله عنه.

موقع الحقيقة

قلنا: هذه نتيجة التعامل مع إيران دعم مالي وسب أمريكا في البداية، والخاتمة زيادة الدعم بشرط سب الصحابة.

ماذا ستفعل؟

قالوا: هناك كتبًا شيعية توزع في مصر، وقام بتأليفها كبار رموز الشيعة ويطعنون فيها في عدالة الصحابة (رضي الله عنهم).

د. أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر الحياة 21/1/2007

قلنا: نريد فعلاً إيجابياً بقدر وزن جامعة الأزهر في الدفاع عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

من يستفيد؟

قالوا: والآن وبعد مرور أكثر من ربع قرن على ثورة الخميني، اكتشفنا واكتشف الملايين من أمثالي أننا كنا واهمين!، أعجبتنا وجذبتنا القشرة الخارجية للثورة، وخاصة

بعد احتكاكها بالولايات المتحدة، وأحداث السفارة الأمريكية في طهران، ثم المحاولة الأمريكية الفاشلة لتحرير رهائن السفارة.

الكاتب الصحفي السيد أبو داود مفكرة الاسلام

قلنا: هل يستفيد جيل اليوم من تجربة من سبقوه في هذا الطريق المظلم.

وقح جداً

قالوا: الشيعة لا يصوبون سهامهم ضد السنة وهم يعرفون جيداً أنهم ليسوا مسئولين عما ارتكبه البعض من جرائم ومن ثم ما هو المنطق أن يقدم غير المخطئ اعتذاراً عن خطأ لم يرتكبه .

المتشيع المصري أحمد النفيس ، القاهرة 2/6/ 2007

قلنا: هذا رد الشيعة الوقح على تساهل وتفريط مفتى مصر د. على جمعة ، حين ساوى بين الشيعة والسنة وطالب باعتذار الطرفين لبعضهما البعض، حين يفرط المفتى ويساوى الشيعة المعتدين بالسنة المظلومين، لن يكون جواب المعتدى إلا مزيد من السفاهة والوقاحة .

أهدافهم مختلفة

قالوا: في حال تمكنت إيران من امتلاك القنبلة النووية فمن المرجح أنها لن تستخدمها لتدمير إسرائيل.

باحثون إسرائيليون، هارتس 5/2/2007

قلنا: إذا كانت هذه قناعة إسرائيل فلماذا يظن بعض المغفلين أن إيران تعادى إسرائيل.

الجمهورية الإسلامية

قالوا: لو كنا نتحدث كونتون شيعي في الضاحية، نعم هذا مشروع تقسيمي أما نحن نتحدث عن دولة إسلامية.

من خطاب لحسن نصر الله عام 1982م، المحرر 1/2/2007

قلنا: هذا هو الهدف النهائي جمهورية شيعية.

هل هي بدعة جديدة؟

قالوا: أدى ما يزيد عن مليوني مسلم من أكثر من 70 دولة الصلاة الختامية! وتعرف بالبنغالية "أخيري مناجاة "، وذلك في الإجتماع السنوي لجماعة التبليغ، وهو يعد ثاني أكبر تجمع للمسلمين بعد الحج!

الغد 5/2/2007

قلنا: هل يوجد في السنن الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم، الصلاة الختامية؟

ابن عربي "فلامنكو"

قالوا: تقام في القاهرة والإسكندرية ثلاث حفلات لفناني موسيقي " لفلامنكو" الأسبانية، الذين قاما بتسجيل قصائد ابن عربي مما أضاف لموسيقس الفلامنكو معاني جديدة.

الغد 10/2/2007

قلنا: متى يحولونها ديسكو، أليس مذهبه "دين الحب"!

تيارات نشطت بعد الاحتلال وتمويلها مجهول:

«مدّعو نبوة» و«مهديون» و«ممهدون» و«مستعجلون» و«جند الله»

الحياة 2/2/2007

حمَّل تيار الزعيم الشيعي مقتدى الصدر مرجعيتي السيد علي السيستاني والشيخ كاظم الحائري مسؤولية حل «جيش المهدي» أو بقائه، فيما كشفت أحداث النجف الدامية جوانب غامضة لاتجاه حركات دينية لا تقتصر على الشيعة وحدهم، بل تمتد إلى المذاهب السنية، والى الخارج أيضاً، بحسب الناطق باسم الحكومة على الدباغ.

تتداول هذه الحركات أفكاراً، بعضها خطير وغريب، ولا تختلف في تنظيمها عن الميليشيات. تبدأ «باستعجال ظهور المهدي، من خلال نشر القتل والفساد»، ولا تنتهي بـ «جند السماء» الذين خاضوا معارك عنيفة هذا الأسبوع وقتل منهم العشرات، وتضم القائمة عشرات الملل، ولا يكتفي أصحابها بادعاء أنهم «مهديو هذا الزمان»، بل يذهب أحدهم إلى ادعاء «النبوة».

اختفى من محافظة البصرة رجل ظهر بعد الاحتلال الأميركي للعراق ادعى أنه «نبي» جديد لكن دعوته لم تلق رواجاً، ويؤكد بعضهم في البصرة أنه يدعى سيف الدين وقتل عام 2006.

لكن حركات أخرى وجدت في بيئة عراقية يمتزج فيها الجهل بالاضطراب النفسي الذي ولده الاحتلال والحصار الذي دام أكثر من 12 عاماً حيزاً نموذجياً للتكاثر. وادعى رجل دين من العمارة أنه «الثاني بعد المهدي المنتظر»، وأنه يلتقي به. واعتمد على اسمه (أحمد)، إذ تقول رواية: «يخرج رجل إلى يمين الإمام المهدي المنتظر يقاتل معه واسمه احمد»، والرجل المعني اسمه احمد الحسن، ولقب نفسه بـ «اليماني» وظهر بعد الغزو الأميركي مباشرة، وأخذ يبث دعوته في منطقة السهلة في الكوفة. وصار لديه أنصار، واشتبك مع محافظ النجف السابق عدنان الزرفي عام 2004، فرحل إلى منطقة أخرى ولا يزال يبث دعوته ويبني المساجد والحسينيات. وله موقع على الانترنت، ويلتف حوله آلاف الأنصار يتخذون لأنفسهم لقب «جند الله».

كانت هذه الجماعة التابعة لليماني نفت أي علاقة لها بأحداث النجف الأخيرة أو أن يكون زعيمها احمد قتل. وأكدت في البصرة أن حركتها «سلمية ولا ترتبط بجند السماء».

واستعرض الدباغ، أمس نشوء جماعة «جند السماء» فقال إنها «نشطت بعد سقوط النظام السابق مباشرة وشاركت في أعمال السلب والنهب واشترت مزارع في منطقة الزركة قرب الكوفة ولديها حوالي 317 نصيراً».

وأضاف أن قائدها «الكرعاوي حاول نشر أفكاره من خلال منشور سماه «بيان الظهور المقدس» الذي كان متداولاً بين أتباعه». وأشار إلى أن «الجماعة كانت تعد العدة لتنفيذ عمليتها في رمضان 2006 إلا انه تم تأجيل الظهور إلى العاشر من محرم من هذا العام». وهناك جماعات أخرى منها «الممهدون»، يتزعمها السيد محسن الحمامي، ومرجعها في البصرة. وتتميز هذه الجماعة بذيل من القماش الطويل يمتد من العمامة إلى ما تحت الرقبة، مهمتها «تمهيد الأرض للمهدي».

لكن أغرب المجموعات التي يتداول الأهالي روايات عنها في عدد من مدن الجنوب تلك التي تدّعي أن عليها «نشر الفساد في الأرض لاستعجال ظهور المهدي» وهي تحلل القتل والسرقة ويحملها بعضهم مسؤولية اغتيالات وأعمال عنف، ولا يعرف

اسم زعيمها، ويطلق عليها اسم «المستعجلون». ويعتقد أن لكل واحدة من تلك الجماعات ميليشيات خاصة بها، وتمويلاً مجهول المصدر. وقال شهود إن الشرطة دهمت الأربعاء مكتباً في قضاء الحي جنوب الكوت يعتقد بأنه تابع لجماعة «جند السماء».

على صعيد آخر، أناط التيار الصدري مسألة حل «جيش المهدي» الذي تستهدفه الإستراتيجية الأميركية الجديدة بالمرجعيات العليا. وأكد الشيخ عبد الهادي المطيري، رئيس اللجنة السياسية لمكتب الشهيد الصدر لـ «الحياة» ان حل الجيش لا يرتبط بمقتدى الصدر «بل بالمرجعيات العليا». وأشار إلى أن «آية الله العظمى السيد علي السيستاني في النجف وآية الله العظمى كاظم الحائري في إيران يتحملان مسؤولية حل الجيش أو بقائه».

من جانبه أكد سهيل العقابي، مساعد الصدر والمسؤول الإعلامي في تياره في بغداد لـ «الحياة» أن «الصدر زار السيستاني وبحث معه في قضية حل «جيش المهدي» وان الأخير رفض».

الناطق باسم هيئة علماء المسلمين:

الشيعة يحلمون بـ "البدر الشعي"

جريدة روز اليوسف 16/1/2007

كيف أثرت عمليات التهجير وعمليات القتل على التركيبة السكانية في المدن والأحياء ذات الغالبية السنية؟

الفيضي: وفق تقرير جيمس بيكر ومجموعة دراسة العراق فإن عدد المهجرين يزيد على مليون وربع المليون وهو رقم دقيق. أما بالنسبة للمناطق التي استهدفتها عمليات التهجير فهي أحياء الحرية والصليخ والشعب وأور وهي كلها مناطق في بغداد تم تهجير السنة منها بشكل كامل فيما عدا حي الصليخ الذي مازال فيه سنة يقاومون. وحسب إحصائيات الهيئة المعتمدة على وثائق أهل المنطقة فإنه في قرية الإصلاح وحدها في شرق بغداد تم تهجير ألفي نسمة من السنة من أصل السكان البالغ عددهم ستة آلاف نسمة من السنة والشيعة على يد الميليشيات وسيارات الشرطة والحرس الوطني.

هل تتهم الحكومة العراقية برئاسة نوري المالكي بالتورط في عمليات تهجير السنة؟

الفيضي: نعم أتهم أجهزة الدولة بالتورط في ذلك.

تتزايد الاتهامات لوسائل الأعلام العراقية من قنوات فضائية وصحف ومواقع اليكترونية بإذكاء الروح الطائفية في العراق.. فيكف ذلك؟

الفيضي: هناك قنوات مثل الفرات والفيحاء المعبرة عن تيار الائتلاف الشيعي تسمى السنة بالنواصب وهم تاريخيا جماعة تكره الإمام علي رضي الله عنه. هذه القنوات تحرض على السنة بالأسماء ووتتهم حارث الضاري وهيئة علماء المسلمين وأئمة المساجد بالإرهاب. وبالنسبة للمواقع الإلكترونية أبرز مثال هو موقع أنباء براثا الذي نعتقد أن الشيخ جلال الدين الصغير إمام وخطيب مسجد براثا هو المسئول عنه رغم أنه بزعم أنه لا علاقة له به.

كيف أثرت عمليات العنف الطائفي على الزواج المختلط بين السنة والشيعة؟

الفيضي: الزواج بين السنة والشيعة يكاد يتوقف لأن ميليشيات جيش المهدي ومنظمة بدر والميليشيات الأخرى التابعة لها تقتل كل من يسمى سفيان أو الحكم وتقتل الشيعية التي تتزوج من رجل سني.

هل تتبع جميع هذه الميليشيات جيش المهدي ومنظمة بدر؟

الفيضي: هما الحاض الأكبر للميليشيات فهما يتميزان بقوة التنظيم.. لكن هناك حوالي 30 عنوانا أو 30 اسما لهذه المجموعات.

هل يتم تحويل مساجد السنة إلى مساجد للشيعة؟

الفيضي: هناك 50 مسجداً في بغداد يسيطر عليها الشيعة حتى الآن. وهناك 200 مسجد للسنة في بغداد وضواحيها حرق منها 40 مسجداً بالكامل والباقي تم تحويله إلى حسينيات منذ أحداث سامراء التي تم فيها تفجير قبة مرقد الإمام الهادي.

ما هي هوية المجموعات التي تستهدف السنة في العراق؟

الفيضي: لا ندري تحديدا لكننا نسمع عن تورط إيرانيين في هذه الأعمال فحسب الإحصاءات الحكومية قام نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي بإطلاق سراح 400 سجين إيراني وقبله أطلق إبراهيم الجعفري سراح 1200 منهم. والسكان يتحدثون عن تواجد إيرانيين تابعين للمخابرات الإيرانية والحرس الثوري الإيراني وبكثافة في مدينتي البصرة والعمارة. **بل إني أكشف لكم أن من يأتي إلى البصرة الآن قادما من الكويت يقوم بتسجيل وثائقه باللغة الفارسية ومن لا يصدق يذهب بنفسه ليتأكد.**

لكن السيد مقتدى الصدر أصدر مؤخرا بيانا يعلن فيه براءته من كل شيعي يقتل سنيا وكل سني يقتل شيعيا..؟

الفيضي: نحن في الهيئة ومنذ وقوع تفجيرات سامراء ومرور 7 أشهر الآن من القتل الدموي كنا نطالب مقتدى الصدر بالتكلم. لكن الشيعة لديهم نظام التقية أي أنهم يقولون شيئا ويفعلون شيئا آخر، **وهناك لقطة للصدر تذيعها قناة الزوراء يدعو فيها الشيعة إلى دخول الجيش لمدة شهرين لقتل السنة ثم الخروج منه مرة أخرى.**

كيف تقيمون الموروث الثقافي للشيعة؟

الفيضي: الشيعة أهملوا في عهد الحكومات السابقة وعلماء الدين المرتبطين بإيران هم الذين قاموا بتثقيفهم وعملوا على إذكاء الاحتقان الطائفي وشغلهم بمقتل الإمام الحسين مما جعل ثقافتهم محدودة.

هل تتهم إيران باستهداف السنة؟

الفيضي: من دون شك وذلك من خلال الميليشيات التابعة لها مثل بدر. والقول بأن المخابرات الإيرانية لا علاقة لها بالموضوع هو في الواقع أمر غير منطقي.

ففي مدينة البصرة تمارس المخابرات الإيرانية عمليات تهجير واسعة للسنة الذين كانوا يمثلون نحو 40% من سكان المدينة لكن الآن انخفض عددهم إلى النصف. هذه الميليشيات الموجهة تريد أن يصل القتل الطائفي إلى مرحلة الحرب الأهلية لكنه لن يصل.

ما هو دور الاحتلال في القتال الطائفي الدائر؟

الفيضي: الولايات المتحدة متورطة في الاقتتال الطائفي لأنهم يمنعون السنة من امتلاك السلاح وينتزعونه من الأهالي الذين يقاومون الميليشيات في حي العدل في بغداد وغيره من الأحياء. هم يفتشون البيوت بيتا بيتا ويأخذون السلاح. كما أنه وقت فرض حظر التجول تجدين الميليشيات تعمل بحرية وتكون النتيجة كما حدث في أحداث حي الحرية في بغداد حيث تم حرق السنة أحياء. هذا تواطؤ مخز ومخجل ومرعب.

كيف تقيم علاقتكم بالسعودية؟

الفيضي: لم تكن هناك علاقة بيننا وبين السعودية لمدة ثلاث سنوات ونصف السنة ثم اجتمعنا مؤخرا بالملك عبد واستقبلنا بحفاوة بالغة.

هل تخلت عنكم السعودية عندما أعلن وزير خارجيتها سعود الفيصل أن بلاده لن تتدخل لدعم السنة في العراق إذا تدهورت الأوضاع وأصبحت هناك حرب أهلية فعلية؟

الفيضي: هذا القرار كان خطرة حكيمة لأننا لا نريد دعما خاصا بالسنة فهذا يدعم السنة وإيران تدعم الشيعة وهذا لن يجدي نفعا. نحن نريد دعم القوى الوطنية المناهضة للاحتلال من سنة وشيعة.

هل ما تقوم به إيران في العراق يأتي ضمن سيناريو معد لإقامة هلال شيعي في المنطقة؟

الفيضي: نعم هو مشروع إيراني للهيمنة على المنطقة. بل إني أقول إن حلمهم لم يعد يقتصر على الهلال الشيعي بل البدر الشيعي للهيمنة والسيطرة على المنطقة بأكملها وهو ما نراه في المنشورات التي بحوزة الميليشيات.

جُند السماء برواية ابن بطوطة!

رشيد خيون

الشرق الأوسط 14/2/2007

ما أكثر عوائد أهل العراق، مِن جعل الشموع، على كرب النخيل، سابحة في مياه دجلة، بمناسبة عيد خضر الياس، إلى ترك حفنة من الشعير، على شواطئ الأنهار في ليالي الجُمع، طعاماً لفرس المهدي المنتظر (غاب 260 هـ). جرت تلك العوائد بهدوء وألفة، بعيداً عن التفسير العلمي أو الفقهي، وعن تشاكل السياسة وأضواء الإعلام. كان ذلك قبل ظهور الجماعات المهدوية المسلحة، والادعاء بالمهدي، وآخرها كان «جند السماء». لكن الحقيقة: «وكل يدعي وصلاً بليلى.. وليلى لا تقر لهم بذاكا». ولا غرابة، فالشأن عراقي لا إيراني صفوي!

فقبل سبعة قرون، شاهد ابن بطوطة (ت 779هـ) بالحلة، مركز الفرات الأوسط، في زمن السلطان المغولي بهادرخان (بين 716 - 736هـ)، جماعة حالها حال «جُند السماء»، التي حسب الرواية الرسمية كان رئيسها ضياء عبد الزهرة الكرعاوي فناناً، وتحول إلى نيابة المهدي المنتظر، وحيث دائر المكان نفسه، وقد أعلمتنا الأخبار أن أغلب الجماعة الأخيرة انحدر من الحلة.

قال ابن بطوطة: «من عاداتهم أن يخرج في كلِّ ليلة مائة رجل من أهل المدينة عليهم السلاح، وبأيديهم سيوف مشهورة، فيأتون أمير المدينة، بعد صلاة العصر، يأخذون منه فرساً مُسرجاً مُلجماً أو بغلة كذلك، ويضربون الطبول والأنفار والبوقات أمام تلك الدابَّة، ويتقدمها خمسون منهم، ويتبعها مثلهم، ويمشي آخرون عن يمينها وشِمالها ... ويقولون: باسم الله يا صاحب الزمان! باسم الله اخرج، قد ظهر الفساد وكثر الظلم، وهذا أوان خروجك» (الرحلة).

اختفت تلك الجماعات، بعد إعادة العقل العراقي مكانته وتحول الحلة إلى حاضرة ثقافية، وظل يتداول أمر ظهور المهدي، كتقليد شعبي، نسوة يتركنَّ الشعير لفرسه، أو قارئ حسيني، مثل الذي حذرنا من على المنبر بظهور الإمام هذا العام (1967)، بدلالة الحرب والهزيمة. حينها لم يشغلنا التحذير، بقدر ما كانت تجذبنا أقاويله الجذابة ضد نظريتي النشوء والارتقاء ورأس المال، ومن دون أن يدري فتح عيوننا عليهما، نحن تلاميذ المدرسة المتوسطة. كان هذا قبل تحوّل حفنات الشعير، وتمني الظهور إلى مفرقعات حارقة.

على أية حال، لم يفكر طاعمو فرس الإمام، ولا سادن باب سرداب الغيبة، ولا قارئ المنبر بتهيئة قاعدة مسلحة للمهدي! على خلفية أنها أمر إلهي، يفوق قدرات البشر، مثل غيابه.

لا يشيدها «جيش المهدي»، ولا حزب «الولاء» جماعة محمود الصرخي، وهو المهندس المدني، ولا «أنصار المهدي» جماعة أحمد الحسن، المهندس المدني أيضاً، وهو اليماني وصي الإمام ورسوله! وشعارهم نجمة خماسية في وسطها رسمة سيف ذي الفقار، أحيطت بعبارة: «أنصار الإمام المهدي مكن الله له في الأرض». وأكد الأخير لقائه بالإمام، وتقدم بطلب، منشور في موقعهم «المهديون»، لمناظرة آية الله علي السيستاني، وإنه سيقدم للأخير سؤالاً واحداً، يجمع فيه علوم المتقدمين والمتأخرين!

وكانت عقيدة حركة «جند الإمام»، التي انشقت من حزب الدعوة، التهيئة للظهور سلمياً. يقول أحد كوادرها، وهو أكاديمي! وعضو في البرلمان العراقي: «حركة إسلامية ترتكز على عقيدة الإمام المهدي المنتظر... من خلال إيجاد مناصرين للإمام، وإيجاد مؤسسات وأطر ينجز من خلالها الإمام مهمته» (الخريطة السياسية للمعارضة العراقية). وأخيراً ظهرت جماعة «جند السماء»، أواخر الشهر المنصرم، التي كثر القتل فيها، إلا أنها في كل الأحوال وظفت عقيدة الانتظار. ومن العراق اقتبست إيران الشعار، فنادت بعد الثورة (1979): «مهدي بيا». أي: يا مهدي تعالى!

عادت تلك الجماعات بهيئات مسلحة أيضاً، وكأن الزمن لا حِراك فيه. فأول ما ظهرت مؤخراً فكرة تأسيس جيش للمهدي العام (1996) بمدينة الثورة، شرقي بغداد، قبل أن تُفرض عليها تسمية الصدر بسبع سنوات، بزعامة الشيخ عبد الزهرة البديري. أعلن أنه ألتقى الإمام، في المنام، وكلفه بتأسيس جيشه. وكان المدبر لأمر الجيش شخصاً يُكنى أبا المهيمن. واجتمع لهما خلق لا يستهان بعددهم، وهم من مقلدي الصدر الثاني وقرروا إعلان «الصيحة» بالظهور. بعدها أعتقل اليماني مبعوث المهدي المفترض ومريده أبو المهيمن وأعدما. وبتجربة الشيخ البديري أسس مقتدى الصدر جيش المهدي الحالي، وبأتباع من مدينة الثورة نفسها.

روى قصة البديري أحد خلصاء الصدر (اغتيل 1999) الشيخ عباس المياحي، في كتابه «السفير الخامس»(2001). ومن المعلوم كان عدد سفراء المهدي التقليديين أربعة، توفي آخرهم علي بن محمد السَّمرّي في (326 وقيل 329). وها هو صاحب الكتاب جعل شيخه الصدر ـ بعد ألف ومئة عام ـ سفيراً خامساً. وحسب الكتاب ولد الصدر ساجداً، وفي كيس، نظيفاً من الدماء. ومَنْ يقرأ ولادة الإمام الثاني عشر في

«بحار الأنوار» للمجلسي (ت 1111هـ) يجده وُلد «ساجداً يتلقى الأرض بمساجده ... نظيفا منظفا».

ومما لا ريب فيه، يساعد النكوص في السياسة والمعاش والثقافة على تغييب الوعي، حتى تنفلت الوهميات من عقالها. هذا ما لعبته الحوادث الجسام بأهل العراق: المظالم والحروب والحصار. ثم إعلان الحملة الإيمانية على غفلة من الزمن، التي قطعت رؤوس نساء بالفؤوس، على مشهد من الناس، وسنت قانون غسل العار.

عاش الناس الانفصام، لعقود من الزمن، بين ذلة الواقع ورخص الأرواح وبذاخة الهتاف «الشعب العراقي العظيم»! بين شحة الطعام والدواء وبذاخة رئاسة الدولة (65 قصراً منيفاً). أما الآن فهناك في رأس الدولة مَنْ يدعم ويمارس اللامعقولات، لأنها الطريق الأسهل إلى الزعامة. إذن ما وجه العتب على الرعية البائسة!

وما يزيد الطين بلة، والخطر شدة، أن الجماعات المهدوية أخذت تتمرد، وتفرخ جماعات، لا تلجمها زعامة أو قيادة. ولنا في ما حدث بمحافظة العمارة دليل. لما أصدر قائد جيش المهدي، وملهم التيار الصدري، أمراً بوقف القتال مع الشرطة، رد فرعه هناك بالأهزوجة: «السيد جندي بجيش المهدي وسرحناه»! ولغير العراقيين: سُرح من الخدمة ولم يعد قائداً! أقول: من زمن ابن بطوطة إلى اليوم، الحكمة والمنطق مع مَنْ! أمع العلماء الحافظين لقدسية عقيدة المهدي، بقولهم إنها ربانية، والسياسة مدنية حتى ظهوره؟ أم مع الذين حشروها في ما نرى ونسمع من مهازل ومظالم؟ إن عقيدة دولة مؤملة من عالم الغيب، ستفرش الأرض عدلا وقسطا، ويفترض تآخي الصقور والحمائم فيها، أترى مناخها مناسباً لأمير العصابة التي شهدها ابن بطوطة، وأمراء عصابات اليوم، التي تدعي التهيئة والتحضير لها!؟ من هنا كم تبدو الأكذوبة هائلة! للموضوع صلة.

الأمين العام لحزب الفضيلة الإسلامي الشيعي:

المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وحزب الدعوة
استخدما الورقة الطائفية لتعزيز رصيدهما السياسي

جريدة روز اليوسف 16/1/2007

من يقف وراء مخطط التهجير في العراق؟

الجابري: عملية التهجير ليست عملية عفوية بل مخططا سياسياً منظماً تقوم به جهات سياسية متعددة تعمل على زرع بذور الفتنة الطائفية في العراق **وهي في الغالب تكون في الأوساط الشيعية وتؤمن بالمنهج الطائفي** وتمهد الطريق إلى فصل الجنوب والوسط عن العراق.

هل تقصد المجلس الأعلى للثورة الإسلامية؟

الجابري: لا أستطيع أن أحدد فكل اتجاه فيه تفاوتات ولا يوجد اتجاه مجمع على موقف موحد وإنما المنهج الطائفي هو الذي يحرك الذي يحرك هذه العمليات. وفي الوسط السني هناك المنهج التكفيري لكن لا توجد قوى سياسية معينة تمثل هذا المنهج أيضا وإنما أحزاب وأفراد.

أين تتركز عمليات التهجير؟

الجابري: في المحافظات المختلفة مثل بغداد بشكل أساسي وديالى والموصل وكركوك وهي تشهد عمليات تهجير للداخل والخارج. فالشيعة الذين يسكنون في مناطق ذات أغلبية سنية هاجروا إلى مناطق شيعية والعكس صحيح. العملية أصبحت جد خطيرة لأنها تؤدي إلى الفرز الاجتماعي وبالتالي تتحول البلدات إلى كانتونات شيعية وسنية.

هل توجد إحصائيات خاصة بعدد الشيعة المهجرين؟

الجابري: لا بالفرز لا يوجد أرقام خاصة بالشيعة فعمليات التهجير تشمل السنة والشيعة. لكن الأرقام الرسمية الصادرة عن وزارة الهجرة والمهجرين في الشهر الماضي تشير إلى عمليات ترحيل داخلية وعمليات تهجير خارجية وصلت لثلاثة ملايين عراقي بين السنة والشيعة كما أن معدل هجرة العراقيين إلى الخارج يصل إلى ثلاثة آلاف في الشهر الواحد تقريبا.

دأبت قناة الزوراء على إذاعة لقطة لمقتدى الصدر يدعو فيها الشيعة إلى الانضمام إلى الجيش لقتل السنة ثم الخروج منه.. هل تعتقد أن هذه اللقطة صحيحة أم أنها مركبة؟

الجابري: أنا لم أرها وبالتالي لا أستطيع أن أعلق عليها لكن تركيب هذه اللقطة يحتاج إلى بعض الوقت.

لكن هل تعتقد أن مقتدى الصدر دعا بالفعل إلى ذلك؟

الجابري: لا أستطيع أن أحكم فأنا لم أر اللقطة.

هل امتد الصراع السياسي بين السنة والشيعة إلى العلاقات الإنسانية ليخلق صراعا اجتماعيا بينهما؟

الجابري: العنف الطائفي ليس اجتماعيا بل سياسيا فالقوى السياسية أرادت توظيف طوائفها في خدمة مشروعها السياسي ولذلك أول ما ظهرت الطائفية ظهرت عند تشكيل مجلس الحكم وقت المشاورات مع السفير بريمر. وعندما جاءت القوى السياسية التي أتت من الخارج مثل المجلس الأعلى وحزب الدعوة التي لم تجد أرضية شعبية لها في العراق ووجدت حزب الفضيلة والتيار الصدري هما المسيطران على الشارع الشيعي ، فبدأت تستخدم الورقة الطائفية لتعزيز رصيدها السياسي وتم تشكيل الائتلاف العراقي الموحد على هذا الأساس وتم توظيف الورقة الطائفية في الانتخابات .

لكن حزب الفضيلة كان من المؤسسين لهذا الائتلاف؟

الجابري : نعم وهذا خطأ تاريخي وقعنا فيه.

والحقيقة الائتلاف لم يأسس لغرض طائفي وإنما استطاعت القوى الطائفية أن تغير مساره إلى المنحنى الطائفي. ولهذا أول ائتلاف شكلناه كان يضم الإسلاميين والعلمانيين وسنة وشيعة وأكراد وتركمان أي أنه كان تركيبة وطنية لكن بدأت محاصرة وعزل الشخصيات العلمانية والسنية التي شاركت معنا في هذا الائتلاف إلى أن غادرت الائتلاف بعد شهر أو شهرين. وحاولنا تصحيح المسار لكن الفجوة بدأت تكبر لذلك عند

تشكيل الائتلاف الثاني كان أكثر طائفية من سابقه وحاولنا الخروج من البداية لكن معوقات قانونية منعتنا وتدخلات من السلطة.

كيف تأثرت عمليات التزاوج بين السنة والشيعة؟

الجابري: التزاوج بين أبناء الشيعة والسنة طبيعي جدا على الرغم من أن القوى الطائفية والتكفيرية حاولت جر الشعب العراقي إلى الفتنة الطائفية. هذه القوى نجحت للأسف بعد تفجيرات سامراء التي طالت المراقد المقدسة وأصبح هناك احتراب طائفي يغذي سياسيا من قبل هذه القوى لكن النتيجة لم تصل بعد إلى أن يكون هناك فرز اجتماعي فلم يحدث عمليات تطليق أو قتل مثلا. المشكلة هي في السكن فالشيعي الذي يبقى في منطقة سنية معرض للقتل والعكس فهو فرز قسري.

هناك من الشيعة من يتهم هيئة علماء المسلمين بإذكاء روح الطائفية؟

الجابري: لا الهيئة تمثل القوى السلفية التي تؤمن بمقاتلة قوات الاحتلال فقط.

ما هي طبيعة علاقتكم بالقوى الشيعية الأخرى مثل المجلس الأعلى للثورة؟

الجابري: نحن نمثل قوى الداخل في حين يمثلون هم قوى الخارج الذين تغربوا عن العراق لسنوات طويلة.

ما هي علاقتكم بإيران؟

الجابري: نحن الجهة الوحيدة التي لا تربطنا علاقات مع إيران. بل إنها تدخلت في قضية رئاسة الوزراء لصالح المرشحين الآخرين وعلمت على إفشالنا لأننا نتبنى منهاجا وطنيا وليس منهجا طائفياً.

هل قمتم بزيارة إيران من قبل؟

لجابري: نعم منذ عامين لتهدئة الأمور وشرح أهدافنا لكن قناعاتهم لم تتغير.

لماذا انفصلتم عن التيار الصدري؟

الجابري: لأسباب تتعلق بالعمل المنظم بينما هم يعتمدون العمل العفوي ووجدنا أن الأيديولوجية السياسية ضيقة وتعسر علينا العمل وفضلنا الانفصال لأننا كنا مقبلين على عملية ديمقراطية وانتخابات وأردنا عملا سياسيا منظما بالإضافة إلى بعض الخلافات الأخرى لكن تظل العلاقات بيننا علاقات أخوية.

هل تعتقد في تورط جيش المهدي في عمليات قتل السنة؟

الجابري: الحقيقة أن هناك بعض القوى الطائفية اخترقت جيش المهدي وربما حتى قوى خارجية..

لكن جيش المهدي نفسه لا ينفذ مخطط استهداف السنة؟

الجابري: لا لأن التيار الصدري تيار وطني ونحن التياران الأساسيان اللذان يمثلان قوى الداخل ولا نرتبط بأي قوى خارجية.

يعتقد الكثيرون أن الحكومة العراقية تهادن التيار الصدري وما تقوم به الجماعات التابعة له من أعمال عنف ضد السنة وهي بذلك متورطة في أعمال العنف الطائفي..

الجابري: الحكومة فشلت حتى الآن في حل قضية الميليشيات عموما وحتى لو لم تشارك في دعم الميليشيات فهي مسئولة عن حفظ الأمن وحل الميليشيات وجمع أسلحتها ودمجها في المجتمع المدني وهي لا تزال مقصرة في ذلك.

ذكرت أن المجلس الأعلى للثورة الإسلامية مرتبط بقوى خارجية فهل منظمة بدر تنفذ أجندة خارجية؟

الجابري: نحن نسمع من الأوساط السنية أن بدر تستهدفهم ووردت إشارة في تقرير بيكر هاميلتون أن منظمة بدر تستهدف السنة العراقيين.

إيران .. هل تخطو أسرع للإستفادة من التنوع القومي؟

(أوضاع العرقيات والأقليات في إيران)

المجلة 28/1 /2007

ركزت الأدبيات التنموية على عامل الاندماج القومي سبيلا لتحقيق التنمية والاستقرار بديلا عن الفوضى العرقية والمذهبية والطائفية والقومية التي قد تعصف بكيانات تلك البلدان ولعل النموذج العراقي والأفغاني أكثرها اقترابا من الذاكرة والواقع عندما تم التركيز على الجزء وتعميمه على مساحة الوطن بكامله فغدت حالة الاغتراب تفرض نفسها وتعكس واقعا مقسما وقابل للانشطار.

دول العالم الإسلامي قاطبة تعيش فيها قوميات وطوائف متنوعة وهي لفترة طويلة اندمجت في المشروع القومي والوطني لبلدانها غير أن عوامل مختلفة دفعت بالأقليات للإنسحاب وعدم الانسجام الداخلي لعدة عوامل أساسية:

أولها: داخلي نظرا لغياب العدالة في التوزيع وغياب المساواة واحترام الحقوق.

والثاني: خارجي أن كثيراً من تلك الأقليات على اختلافها كانت لبعضها اتصالات خارجية أو هي جزء من مكون حضاري وجغرافي آخر تم دمجه واقتطاعه عنوة في لحظة تاريخية وسياسية ما، مما يجعل مشكلاته دائمة ما لم تحظى هذه المكونات بالاحترام من خلال استيعابها وتوظيف حالة التنوع القومي في خدمة الوطن الواحد لبناء الدولة الوطنية القوية وعبر تدعيم قدرات النظام السياسي من خلال تعزيز المشاركة السياسية. لذا لا يكفي فقط تعيين مستشار هنا ومسؤول هناك كدليل على حالة الاندماج بقدر ما يكشف النقاب عن أزمة الاندماج نفسها التي تعاني منها الدولة والتي قد تكون سببا لتفسخها ذات يوم. والسؤال الذي يطرح نفسه هو إلى متى تبقى قضية القوميات في العالم الإسلامي محط صراع وتنازع وتجاذب داخلي وخارجي.

تمتاز إيران بتركيبة سكانية متنوعة الأعراق والأديان والمذاهب تضاف إلى خصوصيتها القومية والحضارية التي ساعدتها في السابق لتكون ولمدة طويلة من الزمن إمبراطورية عظمى هيمنت على شعوب وأمم عديدة.

ورغم زوال إمبراطوريتها، والتي اشتهرت بحكمها القاسي على سكان الأراضي التي كانت قد وقعت تحت هيمنتها، إلا أن إيران بقيت تحتفظ بالكثير من خصوصيتها المميزة التي هيأت لها لتكون جزءاً مهماً من الأمة الإسلامية وأن تلعب دوراً ملحوظا بإغناء تراث وحضارة هذه الأمة وذلك على الرغم من مساعي الشعوبيين والمتطرفين الذين حاولوا وبكل قوة فصل إيران عن جسد الأمة الإسلامية والعودة بها إلى حضارتها التي كانت عليها قبل دخولها في الإسلام ونعني بها الحضارة المجوسية.

إلا أن تمسك المؤمنين من أبناء الأمة الفارسية بالإسلام وحضارته الإنسانية التي ساهموا في اغنائها أفشلت مساعي هؤلاء الشعوبيين وأبقت إيران عضوا من أعضاء الأمة الإسلامية. ولكن هذا لا ينفي أيضا أن هؤلاء الشعوبيين قد تمكنوا من الحفاظ على قوتهم في جسم الدولة الإيرانية وما زالوا يعملون على توسيع الثغرات السلبية التي تنحو بإيران إلى المواجهة مع البلدان الإسلامية والعربية منها تحديداً بدلا من التكامل معها.

والسبب في ذلك حسب ما عبر عنه الكثير من منظري الحركة الشعوبية هو الحنين إلى أمجادهم الغابرة واعتزازهم بثقافتهم وحضارتهم القديمة التي كان الإسلام والعربية سببين في دحرها على حد قولهم. وعلى الرغم من مضي أكثر من أربعة عشر قرنا على اندثار الإمبراطورية الفارسية **إلا أن هؤلاء المتطرفين مازالوا يعيشون مرارة تلك الهزيمة ومازالت الجاهلية تنخر في أفكارهم ومع الأسف فإن بعضهم يتقلد مناصب مرموقة في الدوائر الرسمية والشعبية ذات التأثير المباشر في صنع القرار الإيراني أو تعطيل القرارات الإيجابية التي تحد من التطرف والغلو.**

وبإلقاء نظرة على الخارطة السكانية لإيران يمكن مشاهدة الآثار السلبية التي خلفتها وما تزال تخلفها سياسات هؤلاء المتطرفين على مكونات المجتمع الإيراني. فإيران كما هو معروف بلد يتشكل من أقوام وشعوب مختلفة الأعراق والديانات والمذاهب، والشعب الفارسي ليس إلا واحد من هذه المكونات المتعددة للدولة الإيرانية الحديثة التي كانت تعرف بـ "مملكة فارس المحروسة" قبل أن يغير أسمها الشاه رضا بهلوي في ثلاثينيات القرن الماضي بعد انقلابه على الحكم القاجاري إلى "الدولة الشاهنشاهية الإيرانية" وذلك بعد إخضاعه المناطق والأقاليم، التي كانت تعيش في زمن الأنظمة التي سبقت (وهي القاجارية، الافشارية، الصفوية) بين الحكم الذاتي واللامركزية الموسعة، إلى سلطة طهران المباشرة التي اتسمت في عهده بالدكتاتورية المطلقة والتي أرخى فيها العنان للمتطرفين الفرس لممارسة سياسة التمييز العنصري والطائفي ضد أبناء الشعوب والقوميات غير الفارسية وهو ما دفع بأبناء تلك الأقليات إلى مواجهة سياسات رضا خان بهلوي عبر الانتفاضات والثورات الشعبية وحركات التمرد المسلحة.

إلا أن تلك الاحتجاجات سرعان ما كانت تخمد نتيجة القمع الشديد الذي كانت تواجهه من قبل الحكومة المركزية التي كانت تحظى بدعم القوى العظمى. وبعد الآذريون الناطقون باللغة التركية والذين يشكلون نسبة ما يقارب الثلاثين في المائة من مجموع سكان إيران البالغ عددهم سبعين مليون نسمة من أكبر القوميات الإيرانية.

ويقول الآذاريون أنهم يتجاوزون عدد الفرس إذا ما أضيف إليهم التركمان والقشقائيون والازبك، وهم جميعا من القوميات الإيرانية الناطقة باللغة التركية. والآذريون الذين أغلبيتهم من الشيعة الإثني عشرية من أهم القوميات التي انتفضت ولمرات عديدة بوجه النظام البهلوي وقد أفلحوا في عام 1945م من إقامة جمهوريتهم الديمقراطية بزعامة "سيد جعفر بيشه وري" الذي كان يحظى بدعم الاتحاد السوفيتي.

ولكن انسحاب السوفيت من شمال إيران، والذي جرى بموجب الاتفاق الذي كان قد وقع في مؤتمر طهران عام 1943 والذي اتفق الحلفاء فيه على الحفاظ على وحدة إيران والانسحاب منها فور انتهاء الحرب العالمية الثانية أدى هذا الانسحاب إلى انهيار جمهورية أذربيجان التي لم تدم سوى عام واحد فقط وقد فر زعيمها بيشه وري هاربا إلى باكو في الشق الشمالي من أذربيجان التي تحولت إلى جمهورية شيوعية في إطار الاتحاد السوفيتي عقب انسلاخها من أذربيجان الجنوبية. وكان الآذريون وبسبب مشاركتهم الفعالة في الثورة الدستورية التي شهدتها إيران في مطلع القرن الماضي، قد تمكنوا من إدخال مادة مهمة في أول دستور إيراني وهي المادة الخاصة بمجالس الأقاليم والولايات والتي تنص على منح القوميات الإيرانية غير الفارسية نوعاً من الحكم الذاتي المحدود.

غير أن هذه المادة وكسائر مواد الدستور عطلت في عهد الشاه رضا بهلوي ولكن في عهد ابنه الشاه محمد رضا أراد رئيس وزرائه الجنرال (رزم آرا) في عام 1948 تطبيق هذه المادة لصالح الشعوب الإيرانية غير الفارسية إلا أنه واجه معارضة شديدة من قبل رئيس الكتلة الوطنية في البرلمان الإيراني آنذاك الدكتور محمد مصدق ورفيقه الدكتور حسين فاطمي الذي أصبح فيما بعد وزيراً للخارجية في حكومة مصدق عام 1951 والذي كان الوزير الوحيد الذي أعدم بعد الإطاحة بمصدق وعودة الشاه إلى السلطة.

هذا بشأن الآذريين أما الأكراد الذين يبلغ عددهم قرابة العشرة ملايين، وفقا لما تقوله أدبيات حركاتهم السياسية، فهم موزعون على عدد من المحافظات والمدن الإيرانية الغربية وأهمها محافظة كردستان وعاصمتها سنندج وأغلبهم من اتباع المذهب السني، ولم يكونوا بأقل من نظرائهم الآذريين تحركا في مواجهة الحكومات المركزية، وليس ذلك في عهد رضا خان بهلوي وابنه محمد رضا وحسب؛ بل إنهم شكلوا حركة دائمة ما تزال مستمرة في مواجهة حكومة طهران. وقد أثمر كفاح الأكراد في مواجهة النظام البهلوي عن إقامة جمهورية مهاباد الكردية التي استمرت من شهر كانون الأول 1945 ولغاية كانون الأول 1946 بقيادة "قاضي محمد" الذي أعدم فيما بعد على يد الحكومة الشاهنشاهية.

إلا أن هذه الجمهورية الكردية كما الجمهورية الآذرية لم تعمر أكثر من عام واحد فقط وانهارت بعد انسحاب الروس من شمال وغرب إيران في 9/آيار 1946م لتعود بعدها السلطة في المناطق الكردية إلى الحكومة المركزية في طهران والتي ذكر زعيم حزب الديمقراطي الكردي الإيراني المغدور عبد الرحمن قاسملو في مذكراته أن الأمريكان والبريطانيون أمدوها بالخبراء والسلاح للقضاء على جمهوريات آذربيجان ومهاباد وذلك عبر السفير الأمريكي ج. آلن الذي أشرف بنفسه على سير القتال في كردستان بصحبة الجنرال رزم آرا رئيس الأركان العامة للقوات الشاهنشاهية الإيرانية. ولكن مع ذلك ورغم القمع الذي تعرضوا له لم يتخل الأكراد عن محاولاتهم في الحصول على الحكم الذاتي.

أما البلوش والذين يشكلون نسبة الثلاثة في المائة من عدد سكان إيران فإنهم يشكون باستمرار من اضطهاد قومي ومذهبي مزدوج كونهم من أتباع المذهب السني. وقد كانت لهم محاولات عديدة في عهد النظام البهلوي للحصول على حقوقهم القومية والمذهبية المشروعة إلا أن محاولاتهم تلك لم يكتب لها النجاح وذلك بسبب تعارضها مع المصالح الغربية في المنطقة من جهة وشدة القمع الذي مورس ضدهم من قبل السلطة المركزية من جهة أخرى.

وبالإضافة إلى الآذريين والأكراد والبلوش هناك التركمان الذين يربو عددهم على المليون ونصف نسمة ويقطنون في الشمال الشرقي من إيران وأغلبهم من السنة

وهناك الازبك والطاجيك الذين يقنطون في إقليم خراسان وهم أيضا من أهل السنة وجميعهم عانوا من سياسة التمييز القومي والمذهبي في عهد النظام البهلوي ومازالوا يشكون من هذه سياسة ضدهم. أما عرب الأحواز والذين دأبت الحكومات الإيرانية المتعاقبة علة وصفهم بـ "عرب اللسان" فهم يشكون على الدوام من سياسات الدولة الإيرانية ضدهم.

وقد شهدت الأحواز في عهد النظام البهلوي ثورات وانتفاضات عديدة إلا أنها لم يكتب لا النجاح في تحقيق آمالهم وقد استمرت مناهضتهم للنظام البهلوي إلى أن تم إسقاطه بثورة شعبية شاركت فيها جميع مكونات المجتمع الإيراني.

بعد انتصار الثورة الإسلامية شاعت أجواء من التفاؤل بين الشعوب والقوميات الإيرانية وذلك اعتقادا منها أن السياسات العنصرية والطائفية التي كانت تمارس ضدها قد ولت وسوف لن يكون لها أثر في عهد النظام الجديد الذي اتخذ من "الإسلام" عنوانا له.

إلا أنه وعلى الرغم مما وعد به قادة النظام الجديد وما جاء به دستور الجمهورية الإسلامية من مواد تنص على حقوقهم المشروعة إلا أن ذلك لم يلغ تذمر أبناء الشعوب والقوميات الإيرانية من ما يسمونه بالسياسات التمييزية ضدهم. مستدلين على ذلك بجملة من الوقائع والوثائق التي يعرضونها كدلائل ملموسة على صحة ما يتهمون به نظام الجمهورية الذي يقولون إنه لم يطبق المواد الدستورية التي تنص على نبذ التمييز الطائفي والعرقي والاعتراف بالحقوق الثقافية والقومية للإثنيات الإيرانية.

ومنها على وجه التحديد المواد الدستورية رقم 15و19و48 التي تنص على أن يتمتع أفراد الشعب الإيراني من أي قومية أو عشيرة كانوا، بالمساواة في الحقوق، ولا يعتبر اللون والعنصر أو اللغة وما شابه ذلك سببا للامتياز. كما لا يجوز التمييز بين مختلف المحافظات والمناطق في مجال استغلال المصادر الطبيعية للثروة والموارد الوطنية العامة وتنظيم وتقسيم النشاط الاقتصادي في مختلف المحافظات ومناطق البلاد، بحيث يوظف في كل منطقة رأس المال والإمكانيات الضرورية في حدود حاجاتها وإستعدادها للنمو. وقد قد نصت المادة 15 من الدستور على حق القوميات الإيرانية بأن تكون لها صحفها ووسائل إعلامها وتدريس آدابها ولغاتها إلى جانب اللغة الرسمية، أي الفارسية في جميع المراحل الدراسية.

إلا أن تلك المواد الدستورية وعلى الرغم من مضي ربع قرن من عمر الجمهورية الإسلامية فإنها ما تزال مجرد حبر على ورق. علما أن الوعود بتحقيق تلك المواد الدستورية كانت من أهم الشعارات الانتخابية لحملة الرئيس الإيراني السابق

السيد محمد خاتمي الذي ورغم ما حظي به من شعبية طوال مدة رئاسته التي استمرت ثماني سنوات.

إلا أنه لم يتمكن من تطبيق تلك المواد المعطلة وذلك بسبب النفوذ القوي للحركة الشعوبية المتطرفة والمتغلغلة في أحشاء النظام والسلطة الإيرانية حسب ما يقوله نشطاء الحركات السياسية لأبناء الشعوب والقوميات الإيرانية وهي حركات تنشط في الخارج غالبا ويحمل الكثير منها النظام الإيراني مسؤولية ما يحدث أحيانا من احتجاجات وأعمال عنف دامية في الأقاليم والمناطق ذات الأقليات القومية والمذهبية والتي شهدت إيران خلال العامين الماضيين وقوع العديد منها وكان أبرزها قد وقع في أقاليم، أذربيجان وبلوشستان والأحواز وكردستان.

ففي إقليم بوشستان الذي يبلغ عدد سكانه أكثر من ثلاثة ملايين نسمة غالبيتهم من أهل السنة وبحكم وقوع الإقليم في منطقة المثلث الإيراني الباكستاني الأفغاني الذي تحيطه الجبال من الشرق والشمال فقد أصبح ممرا ومرتعا خصبا لمافيا المخدرات الدولية ويعتقد نشطاء البلوش تعمد الحكومات الإيرانية المتعاقبة بإبقاء هذا الإقليم على ما هو عليه من الأوضاع الحياتية البائسة لم يكن ناجما من النظرة العنصرية والطائفية التي يكنها المتطرفون في السلطة للشعب البلوشي السني فقط وإنما هناك قوى المافيا التي عملت بشدة على منع الحكومات من تحسين أوضاع الإقليم لكي يتم إجبار أبنائه من البلوش على التعامل مع منظمات المافيا الناشطة في قضايا تهريب المخدرات والسلاح والرقيق الأبيض الذي أصبح مؤخرا واحد من أهم السلع المتاجر بها حسب قولهم. وهذا ما دفع بالبلوش لإنشاء تنظيمات وحركات سياسية تطالب بالحقوق القومية والمذهبية التي حرموا منها طوال المائة عام الماضية.

ومن أبرز هذه الحركات التي نشأت في بلوشستان في السنوات الأخيرة يمكن ذكر "منظمة جند الله" ذات التوجه الإسلامي السلفي والتي شنت العام الماضي سلسلة من الهجمات المسلحة ضد مراكز حكومية وعسكرية إيرانية أسفرت عن مقتل العديد من عناصر ومسؤولي الدولة في الإقليم. وكان من أبرزها عملية الكمين الذي نصبته لقافلة حكومية في منتصف شهر مارس العام الماضي على طريق "تاسوكي" الواصل بين مدينة زاهدان مركز الإقليم ومدينة زابل ثاني أكبر المدن البلوشية وقد أسفر الهجوم عن مقتل حاكم مدينة زاهدان واثنان وعشرون شخصا آخر واحتجاز سبعة آخرين. وكانت منظمة جند الله قبل ذلك قد هاجمت مخفراً حدوديا وأسرت ثمانية من عناصره أطلقت سراح سبعة منهم لاحقا فيما أعدمت قائد المخفر.

وفي الثالث عشر من آيار من نفس ذات العام نصبت مجموعة غير معروفة من قبل تدعى "فيدائيو الإسلام" كمينا في منطقة "دارزين" الواقعة بين مدينتي كرمان وبم وسط إيران وقد أسفر الكمين عن مقتل اثني عشر شخصا وإحراق أربع سيارات وقد تمكن المهاجمون من الفرار باتجاه القرى البلوشية الواقعة في سفوح جبلية محاذية للحدود مع باكستان.

وفي مساء الخامس عشر من ديسمبر (كانون الأول) المنصرم عشية انتخابات مجلس الخبركان والمجالس البلدية التي شهدتها إيران مؤخرا انفجرت سيارة ملغومة أمام مقر حاكم إقليم بلوشستان وقد أعلنت "منظمة جند الله" مسئوليتها عن الانفجار واصفة إياه بأنه محاولة غير ناجحة لاغتيال حاكم الإقليم.

وكانت السلطات الإيرانية في الأشهر الأخيرة ورداً على تلك الهجمات قامت بإعدام عدد من أعضاء منظمة جند الله التي توعدت مؤخرا في بيان لها نشر على موقعها الإلكتروني على شبكة الإنترنت توعدت بشن هجمات مسلحة تحت عنوان (الاقتدار 2) قائلة إنها قد تطال أهدافا مهمة في العاصمة طهران.

هذا على الجانب البلوشي أما في أذربيجان فقد واجهت السلطات الإيرانية في العام المنصرم تحديا صعبا من قبل الآذريين تمثل جانبا منه في الاحتجاجات الدامية التي جرت في يونيو حزيران العام المنصرم في عدد من المدن المحافظات الآذرية وهي محافظة أذربيجان الغربية وأذربيجان الشرقية وأردبيل وقزوين وزنجان وغيرها. وقد حدثت تلك الاحتجاجات عقب نشر صحيفة حكومية رسما كاريكاتوريا اعتبره الآذريون مهينا لهم وللغتهم التركية وعلى أثرها نظموا احتجاجات واسعة شارك فيها الطلبة الآذريون في جامعة طهران الأمر الذي دفع بالحكومة الإيرانية إلى تشكيل لجنة طوارئ أمنية بإمرة قائد قوى الأمن الداخلي في طهران الجنرال طلائي، وقد أوكلت لها الحكومة مسؤولية كبح الانتفاضة الآذرية وفرض أحكام عرفية في المناطق الساخنة ومنع المسيرة الاحتجاجية التي كانت تنوي الزحف على العاصمة طهران.

وكانت مقاطعة الآذريين للانتخابات مجالس البلدية ومجلس الخبركان (خبراء القيادة) الأخيرة قد أربكت التيارات السياسية المشاركة في تلك الانتخابات وقد سجل الآذريون بالإضافة إلى البلوش والأحوازيين أدنى نسبة من المشاركة في تلك الانتخابات.

أما على صعيد مناطق الأقليات القومية الأخرى فلم تكن الأحوال فيه أفضل حالا من مناطق البلوش والآذريين حيث كانت المناطق الكردية في العام المنصرم قد شهدت الكثير من الحوادث الدامية التي نجم بعضها عن مظاهرات احتجاجية والبعض الآخر عن صدامات مسلحة بين قوات المعارضة الكردية و قوات الجيش والحرس الثوري والتي وقعت ضحيتها العديد من الأفراد من كل الجانبيين.

وعلى الرغم من أن الحركات الكردية الرئيسية وهي حزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني ومنظمة كوملة قد أوقفت ومنذ ما يقارب العشر سنوات جميع أنشطتها المسلحة إلا أن ذلك لم يحد من ظهور حركات كردية مسلحة في المنطقة ومن أبرزها منظمة "pjak" القريبة من حزب العمال الكردستاني التركي لتقوم بشن هجمات مسلحة ضد القوات الإيرانية بهدف الحصول على الحكم الذاتي للأكراد.

وفي الجنوب من إيران فقد شهد إقليم الأحواز العربي العام الماضي حوادث كانت الأعنف منذ عدة سنوات تخللها سلسلة من الانفجارات التي استهدفت مراكز تجارية وأنابيب للنفط بالإضافة إلى استهداف مكاتب حكام اثنين من المدن العربية الرئيسية في الإقليم وهي مدينة عبادان، الواقعة على شط العرب في مقابل مدينة البصرة العراقية، ومدينة دزفول التي تقع في الشمال من الأحواز وتضم أهم قاعدة جوية في جنوب إيران.

وعلى إثر هذه الهجمات قامت السلطات الإيرانية في مارس آذار الماضي بإعدام اثنين من النشطاء الأحوازيين ينتمون "لحركة أفواج النهضة الأحوازية" بعد إدانتهم بتنفيذ جزء من تلك الهجمات التي أوقعت أكثر من 22 قتيلا وأكثر من مائة جريح، كما أن أحكاما بالإعدام قد صدرت في أكتوبر الماضي على خمسة عشر ناشطا أحوازيا آخر ينتمون إلى مجموعة تطلق على نفسها "كتائب الشهيد محيي الدين الناصر" إلا أنه وبسبب الضغوط التي مارستها منظمات إنسانية دولية قد تأجل على ما يبدو إعدام هؤلاء المتهمين. وكان التلفزيون المحلي لمدينة الأحواز قد بث في أوائل كانون الماضي صور اعترافات عشرة من المحكومين بالإعدام تبنوا مسؤولية سلسلة من الانفجارات التي شنت على مؤسسات نفطية ومراكز حكومية ومن بينها الانفجار الذي وقع بسيارة مفخخة أمام مقر قائم مقامية مدينة الأحواز في حزيران عام 2005م، وكذلك تفجير بنك سامان ومبنى دائرة التخطيط وتفجير أنابيب للنفط وغيرها م الهجمات الأخرى.

ويشكو عرب الأحواز باستمرار مما يسمونه التمييز العنصري والطائفي الذي يتعرضون له، ويستشهدون بالعديد من الوثائق والمستندات التي بحوزتهم للتأكيد على صحة ما يتهمون به السلطات الحكومية. **وعلى الرغم من أن أغلبيتهم من الشيعة إلا أن ظاهرة العودة إلى المذهب السني في الوسط الأحوازي آخذة بالارتفاع. وحسب ما يؤكده أحد الناشطين في العمل الدعوي فإن نشر فقه المذهب السني يعد جريمة يعاقب عليها الداعية من قبل السلطات الإيرانية ولذلك فإن العمل الدعوي يتم بسرية.**

ويقول الأحوازيون السنة أنهم محرومون من بناء المساجد وإنشاء الجمعيات الاجتماعية، فهناك مسجدان فقط لأهل السنة في الأحواز والاثنان يقعان في مدينة عبادان، واحد منهما مغلق والآخر وهو مسجد الإمام الشافعي فإنه يحتاج إلى ترميم لكن السلطات الإيرانية ترفض السماح لهم بترميمه. ويقولون أن اعتقال زعيم السنة في الأحواز الشيخ عبد الحميد الدوسري في العام الماضي والحكم عليه من قبل محكمة الثورة بالسجن ثمانية عشر عاما إنما جاء عقب رفضه التوقف عن إلقاء خطب الجمعة و إغلاق المسجد الوحيد لأهل السنة في الأحواز.

ويشكو السنة الإيرانيون عامة من سياسة التمييز ضدهم وهم يتساءلون عن السبب الذي يجعل السلطات تلجأ إلى هذه السياسة. بالرغم من أن أهل السنة الذين يقدر عددهم بأكثر من عشرين مليون نسمة قد أثبتوا ولاءهم على مر التاريخ إلى وطنهم وكانت لهم مساهمة كبيرة إن لم تكن الأكبر في انتصار الثورة الإسلامية وقيام النظام الجمهوري الحالي.

ولكن مع ذلك نجد أن السنة يعاملون معاملة الرعية لا معاملة المواطنين فدستور الجمهورية الإسلامية يحرم السني من تبوؤ المناصب العليا في الدولة كمنصب رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس الشورى (البرلمان) ناهيك عن منصب مرشد الثورة. وتخلو الحكومة الإيرانية الحالية من أي وزير سني كما لا يوجد من بين أعضاء الهيئة الرئاسية لمجلس الشورى عضو سني واحد. أما أعضاء مجلس الرقابة الدستورية الذي يبلغ عدد أعضائه اثني عشر عضوا، ستة منهم يعينهم مرشد الثورة والستة الآخرون يرشحهم رئيس السلطة القضائية ويقدمهم للبرلمان الذي يصادق عليهم، فهؤلاء الأعضاء

جميعهم من الشيعة وليس فيهم سني واحد. أما ممثلو مرشد الثورة في الأقاليم والمدن والمؤسسات فجميعهم من الشيعة وليس فيهم من أهل السنة أبدا. وهناك الكثير من الأمثلة التي يقدمها سنة إيران كأدلة على السياسة التمييزية التي تمارس بحقهم.

وعلى الرغم من نفي المسؤولين الإيرانيين الدائم للاتهامات الموجهة لهم بانتهاكهم لحقوق أهل السنة، إلا أن ذلك النفي لم يمنع أبرز علماء أهل السنة وهو الشيخ مولوي عبد الحميد إمام جمعة مدينة زاهدان من نقد سياسة التمييز الطائفي الذي تمارس ضد أهل السنة. حيث صرح الشيخ مولوي في نوفمبر الماضي قائلا: إذا لم يتم مواجهة المتطرفين ووقف تصرفاتهم العنصرية والطائفية فإن مخاطر كثيرة سوف تواجه الجمهورية الإسلامية، وإننا نأمل من قادة النظام أن يقفوا بوجه المتطرفين الشيعة بأن لا يفرضوا مزيداص من القيود الطائفية على أهل السنة.

وأضاف مولوي عبد الحميد، أن أهل السنة بذلوا قصارى جهدهم لأن لا ينقلوا شكواهم من السياسات التمييزية التي يتعرضون لها إلى الخارج، حيث إن غيرتنا الإسلامية وإيرانيتنا منعتنا من نقل شكوانا من بعض المسؤولين في النظام إلى المجامع والمنظمات الدولية الحقوقية والإنسانية. [وهذا بخلاف الشيعة الذين أنشئوا عشرات المؤسسات والمواقع التي تعنى بالشكوى ضد ممارسات طائفية مزعومة ضدهم .الراصد]

يذكر أن أهل السنة المقيمين في طهران والذين يبلغ عددهم قرابة المليون شخص، قرروا مؤخرا إقامة صلاة الجمعة في الحدائق العامة بعد أن تم إغلاق المدرسة الباكستانية التي كانوا يقيمون صلاة الجمعة فيها وذلك لعدم وجود مسجد لأهل السنة في طهران بينما توجد كنائس للنصارى واليهود ومعابد للمجوس.

ويجب أن نشير إلى أن هناك مدنا كبيرة ليس فيها أي مسجد لأهل السنة مثل مدن: أصفهان، يزد، شيراز، ساوة، كرمان وغيرها من المدن كما تم هدم وإغلاق المساجد والمدارس والمراكز الدينية لأهل السنة. مثل: هدم مسجد (جامع شيخ فيض) الواقع في شارع خسروي في مدينة مشهد بمحافظة خراسان في 18/7/1994 وتحويله إلى حديقة للأطفال.

عدا عن قيام الحكومة بإغلاق عشرات المساجد والمراكز الدينية مثل: مدرسة ومسج نور الإسلام في مدينة جوانرو في كردستان مسجد ومدرسة شيخ قادر بخش البلوشي في محافظة بلوشستان، مسجد لأهل السنة في هشت ثر في محافظة جيلان، مسجد أحمد بيك في مدينة سنندج مركز محافظة كردستان، مسجد في كنارك في ميناء ضابهار ببلوشستان، مسجد في مدينة مشهد في شارع 17 شهريور، مسجد الإمام الشافعي في محافظة كرمانشاه في كردستان، مسجد أقا حبيب الله في مدينة سنندج بكردستان، مسجد الحسنين في شيراز، مسجد ومدرسة خواجة عطا في مدينة بندر عباس بمحافظة هرمزكان، مسجد النبي في مدينة ثاوة في كردستان في كردستان، مدرسة موملانا جلال الدين منصور أقايى، مدرسة خليل الله في مدينة سنندج.

وأمام هذه الأوضاع التي تتحكم في مصائر السنة في إيران، يجدر بنا أن نتأمل في خلفيات قرار الرئيس الجديد، محمود أحمدي نجاد، باتخاذ مستشار من أهل السنة

يوجه الرئيس الإيراني إلى مصالح هذه الفئة المهضوم حقوقها منذ عقود في البلاد.. حيث جاء قرار نجاد في ظل ظروف أمنية وسياسية تشهدها البلاد والمنطقة بأكملها أهمها: تصاعد الأصوات المنددة باضطهاد السنة في إيران، بما في ذلك جهات دولية ومنظمات حقوقية.

وداخليا وجه النواب السنة في البرلمان رسالة هي الأولى من نوعها ـ بعد الغزو امريكي للعراق ـ إلى أربعة من المراجع الشيعة الكبار، نددوا فيها بما وصفوه بـ "التمييز الفاضح" ضد أهل السنة في إيران من قبل أجهزة الحكم، وقد وجهت الرسالة إلى اثنين من المراجع المعارضين، وهما آية الله حسين علي منتظري وآية الله عبد الكريم موسوي أردبيلي، واثنين آخرين من المرتبطين بالسلطة العليا في طهران وهما آية الله فاضل القوقازي، الملقب بلنكراني، وناصر مكارم الشيرازي.

ذكرت الرسالة أن أهل السنة يشكلون ما يزيد على عشرين في المائة من سكان إيران، وتساءلوا عما إذا كان تولي أصحاب الكفاءة والمؤهلات العلمية من السنة الوظائف القيادية والمسؤولية الكبرى كالوزارة ونيابة الوزراء والسفارة فضلا عن قيادة القوات المسلحة والمسؤوليات الرئيسة في القضاء، أمراً مخالفاً للمذهب الشيعي المسيطر على البلاد.

وأشاروا إلى أن أهل السنة محظور عليهم تولي تلك المناصب حيث لا يوجد سني واحد في مجلس الوزراء والمناصب الرئيسة في الوزارات والمؤسسات الكبرى، كما أن المحافظين ورؤساء الدوائر الرسمية في المدن والمحافظات التي يشكل أهل السنة الأغلبية المطلقة فيها مثل كردستان وبلوشستان وطالش وبندر عباس والجزر الخليجية وبوشهر وتركمن صحرا وشرقي خراسان، هم جميعا من الشيعة.

واشتكى النواب الإيرانيون السنة من عدم موافقة السلطات العليا على إقامة مسجد لهم في طهران رغم انتماء ما يزيد على مليون من سكان العاصمة إلى المذهب السني، وقالوا في رسالتهم: "بينما هناك معابد وكنائس للأقليات الدينية مثل الزرادشتيين واليهود والنصارى في العاصمة، تواصل السلطات الحاكمة رفضها لبناء مسجد لأهل السنة في طهران". وخارجياً أدانت منظمة (هيومن رايتس واتش) في تقريرها العالمي للعام 2005م ما يتعرض له السنة من اضطهاد في إيران وجاء في الشق المتعلق بالأقليات ما نصه: "ما برح أبناء الأقليات العرقية والدينية في إيران عرضة للتمييز، بل وللاضطهاد" وأشار التقرير إلى: "معاناة طائفة البلوش، وهم أقلية أغلب أفرادها من السنة ويعيشون في إقليمي سيستان وبلوشستان الواقعين على حدود البلاد، من عدم تمثيلهم في الحكومة المحلية".

وبعد هذا العرض الذي تقدم يبقى التساؤل الذي يراود المهتم بالشأن الإيراني هو هل من حل لازمة القوميات في إيران قبل استفحالها؟.

إيران النووية
خطر قادم علينا .. أم فرصة تعاون؟!

المصور 26/1/2007

[هذه الندوة مثال على مستوى إدراك خبرائنا في الدول العربية السنية للمشروع الإيراني ، ويلاحظ على هذا الإدراك ما يلي :

- انطلاقهم من قاعدة مصلحة الدولة القطرية ، دون المصلحة الإسلامية العامة ، ومع تضارب المواقف والمصالح القطرية ، تزيد حدة الانقسامات السياسية العربية .
- الخلفية الفكرية الليبرالية هي الغالبة على هذا الإدراك ، وهذه الخلفية غير مؤهلة لإدراك حقيقة المشروع الإيراني .
- تحميل علماء أهل السنة مسؤولية ضعف العلاقة مع إيران ، والتغاضي عن كل ممارسات الاحتلال والخيانة والإجرام الإيراني بحق المسلمين .

- لا نختلف في مركزية العداء الصهيوني للأمة ، لكن نعتقد أن المشروع الإيراني هو مشروع مساند للمشروع الصهيوني وليس مصادم له. **الراصد**]

إيران ماذا تمثل لنا نحن العرب؟ هل تمثل لنا فرصة تعاون أم احتمال خصام وعداء في المستقبل؟

اختلفت الآراء حول الإجابة عن هذا السؤال وبالطبع اختلفت الإجابة عن السؤال الذي يفرض نفسه بعده وهو كيف نتعامل مع إيران هل نسعى لإقامة علاقات تعاون معها أم نخشاها ونخشى ما تخطط له لأن تكون القوة الإقليمية الأولى في المنطقة؟ البعض لا يستطيع أن يلغي شكوكه في السياسة الإيرانية التي تنحو منحى قومياً وليس أيديولوجيا فقط وتسعى لتحقيق طموحات قومية تتعارض مع طموحاتنا العربية، وهؤلاء لا ينسون موقف إيران من احتلال جزر الإمارات الثلاث وينظرون بريبة إلى تدخلاتها في العراق ولبنان وسعيها لزيادة نفوذها في مواقع أخرى في المنطقة.

على الجانب الآخر هناك آخرون يعتقدون أن ثمة ما يمكن أن يجمعنا مع إيران خاصة أن الدولة الإيرانية الحديثة كانت ترغب دائما في إقامة علاقات تعاون مع مصر وأن الشكوك في السياسة الإيرانية ترجع لوجود تحريض أمريكي بسبب رغبة واشنطن في تطويع إيران ورغبة إسرائيل في أن تظل هي القوة النووية الوحيدة في المنطقة. طرحنا هذا السؤال على عدد من الخبراء والمهتمين بمتابعة السياسة الإيرانية وهم. السفير مصطفى عبد العزيز مساعد وزير الخارجية السابق، اللواء دكتور أحمد عبد الحليم عضو مجلس الشورى والدكتورة نيفين مسعد أستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، والدكتور محمد السعيد أستاذ بكلية الآداب جامعة عين شمس، وقد تباينت الرؤى والمواقف بينهم إلا أنهم جميعا اتفقوا على أمر واحد هو أن الفراغ الذي تركه العرب في المنطقة سعت إيران إلى شغله وعلى أننا يجب أن ندير علاقاتنا مع إيران انطلاقا فقط من مصالحنا وليس مصالح أمريكا في المنطقة.

- **المصور**: هناك وجهتا نظر حول علاقة إيران بالدول العربية الأولى ترى أن إيران تمثل دعما استراتيجيا للقوة العربية ويجب أن تصل العلاقة إلى تحالف مع إيران وهو النهج الذي تنتهجه سوريا وبعض المنظمات الفلسطينية، في حين أن هناك وجهة أخرى تؤكد على أن إيران تشكل خطورة شديدة على الدول العربية، وأن لها مطامحها الخاصة في المنطقة والتي ستكون على حساب الدول العربية ومصر!؟.

* **اللواء د. أحمد عبد الحليم**: إيران دولة إقليمية كبيرة وموجودة جغرافيا في المنطقة ولها علاقات تاريخية مع كثير من الدول في المنطقة وبصفة خاصة مصر، وثانيا العلاقات الدولية تتطلب المواءمة مع المتغيرات القائمة، وبالتالي لا نستطيع أن نؤكد أن إيران خطر كامل على المنطقة.

وكذلك لا نرى أن هناك استفادة كاملة من التحالف مع إيران، وعلينا في التعامل مع إيران أن نستفيد من المزايا التي تتحقق من التعامل معها ونضاعفها، وثالثا هناك محاولات إيرانية مستمرة للاتصال بمصر وإنشاء علاقات معها، ولذلك يتعين عمل تقدير موقف حقيقي وعملي من إيران، بناء على تحديد المصالح والأهداف ثم التعامل مع القضايا المختلفة بشكل واقعي.

ـ **المصور:** مازال السؤال مطروحا كيف نتعامل مع إيران.. هل يمكن التعامل معها كحليف استراتيجي أم كخطر داهم علي المنطقة؟

* **د. نيفين مسعد:** الطرح الذي عرضه د.أحمد عبد الحليم أقرب إلى ما ينبغي أن يكون عليه الحال في المنطقة، وليس ما هو قائم بالفعل، وحتى يتسنى لنا معرفة ما إذا كانت إيران تمثل خطرا على الأمة العربية من عدمه، لا بد أن نحلل الأهداف، **وأعتقد أنه منذ نشأة إيران وحتى بعد قيام الثورة الإسلامية وهي تتصرف وكأنها دولة وتمثل المرجعية الأيدولوجية عنصرا مهما من عناصر التأثير على السياسة الخارجية الإيرانية، فالبعد القومي هو المسيطر على السياسة الإيرانية، ومن هنا نتفهم صدور دعوات من إحدى القيادات الإيرانية تطالب بعودة البحرين إليها، كجزء من الأراضي الفارسية، ومن ثم فإيران تنطلق من منحى قومي ويلاحظ ذلك في تحالفاتها ـ ليست إسلامية بالضرورة ـ بدليل تعاملها مع الولايات المتحدة أثناء حرب الخليج الأولى، بل وتعاملها حتى مع إسرائيل.**

ـ **المصور:** هل هذا المنطلق القومي هو المسيطر على السياسة الخارجية الإيرانية في عهد أحمدي نجاد؟

* **د. نيفين مسعد:** الخطاب السياسي الذي يستخدمه نجاد وإعلاء شعارات المقاومة ضد إسرائيل وأمريكا والحملة الدعائية الضخمة التي يتزعمها، ليست من منطلق إسلامي، إنما بسبب أن إسرائيل تمثل خطر رئيسيا على إيران، وهنا نتدخل ـ كعرب ـ مع المصلحة الإيرانية في مواجهة إسرائيل، لأنها العدو المشترك لكلينا، **[ما هي مظاهر وأشكال هذا العداء ؟ الراصد] ولكن إيران تتصرف من منطلق قومي وطائفي بدليل ما يحدث في العراق ودعمها للشيعة في القضاء على السنة العراقية.**

ولذلك فيجب هنا أن تختلف مصالحنا كعرب مع المصلحة الإيرانية، لأن الأخيرة تستهدف ألا تقوم قائمة للعراق حتى تحمي حدودها من كل الجوانب، وعندما يتحدث أي مسئول إيراني يصف بلاده بأنها القوة العظمى إقليمياً، وبالتالي فهم لا يتحدثون عن شراكة إقليمية إنما تهدف إلى إقامة نظام تكون لها القبضة واليد العليا في السيطرة عليه.

ـ **المصور:** عندما صنعت باكستان القنبلة النووية شعر المواطنون العرب بسعادة بانطلاق القنبلة الإسلامية، كما وصفوها، ومع الوقت اكتشفوا أن هذه

القنبلة لا تفيد العرب بشكل واضح، فهل امتلاك إيران للسلاح النووي من الممكن أن يكون مفيدا للدول العربية أم سيوجه ضدها؟

* **السفير د. مصطفى عبد العزيز:** أولا أتصور أن إسرائيل هي أكبر المخاطر على منطقة الشرق الأوسط، فهي دولة لها مشروع للهيمنة على المنطقة وخطة لإجلاء الفلسطينيين عن بلدهم، وتمتلك السلاح النووي، والسلام ليس في نيتها إطلاقا، لذلك فيجب ألا ننسى أن إسرائيل هي الخطر الرئيسي علينا، ورغم المبادرات العربية للسلام إلا أن إسرائيل لم تبد نيات حقيقية في إقامة سلام عادل وشامل، إنما تعمل على إدارة الأزمة مع الفلسطينيين وإضاعة الوقت لابتلاع المزيد من الأراضي، وبالنسبة للتطلعات الإيرانية فأتصور أن الحرب الإيرانية العراقية التي استمرت لثمانية أعوام قد تركت في الذاكرة الإيرانية تداعيات سلبية للغاية، كما أن الولايات المتحدة تسعى إلى اظهار إيران بأنها دولة لها طموحات تمثل خطرا على المصالح العربية، حتى صار البعض يرى الخطر الإيراني على المنطقة مقدما على الخطر الإسرائيلي، وبسبب وضع إيران الإقليمي فهي تسعى إلى انتزاع كل عناصر القوة حتى تحمي أمنها ضد كل المخاطر المتعددة، سواء مخاطر الجوار الجغرافي أو المخاطر الدولية المعلنة، وإيران طرحت أكثر من مشروع للتعاون الأمني الإقليمي لكن رفضت هذه المشروعات بسبب عمليات التحريض الأمريكية المتواصلة، وعلينا بعيدا عن النظرة الأمريكية ـ الإسرائيلية لها، فهناك نقاط مشتركة كثيرة تجمعنا بإيران، أهمها القاسم الحضاري المشترك وثقافة واحدة تقريبا، وبالتالي محاولة استثمار تلك الأمور في إحداث تعاون اقتصادي ضخم بيننا، فعلينا أن نعيد النظر بواقعية لعلاقاتنا مع إيران.

- **المصور:** لكن ألا يشكل تمسك إيران بمشروعها النووي هاجسا أمنيا عربيا؟

* **السفير د. مصطفى عبد العزيز:** هناك مغالطات سياسية غر عادية حول مشروع إيران النووي، ففي ظل المخاطر الجغرافية التي تهدد إيران، من الطبيعي أن تسعى إلى امتلاك عناصر الردع الذي سيحدث التوازن النووي في المنطقة، بعد أن أصبحت الدعوات إلى إخلاء المنطقة من أسلحة الدمار الشامل غير مجدية، لأن إسرائيل ستظل محتفظة بترسانتها النووية.

- **المصور:** وما الذي يضمن لنا أن القنبلة النووية الإيرانية ستحدث توازنا مع القنبلة الإسرائيلية، وألا يمكن حدوث تعاون مستقبلي بين إسرائيل وإيران ويكون على حساب الدول العربية؟

* **السفير د. مصطفى عبد العزيز:** لا أرى سببا للهجوم على المشروع النووي الإيراني إلا لأنه سيعيد توازن القوى في المنطقة.

- **المصور:** رغم أن النظام الإيراني ذو طبيعة دينية ومن الطبيعي أن يسعى إلى إنشاء أممية إسلامية في المنطقة إلا أنها تتصرف بمنطق قومي كقوة إقليمية وتسعى لتحقيق أهدافها القومية إلى تتناقض مع الأهداف العربية مثلما حدث في العراق أخيرا؟

* **د. محمد السعيد:** الدولة المدنية الإيرانية التي نشأت في القرن السادس عشر تحت مسمى الدولة الصفوية ما قامت إلا لكي تكبح جماح الدولة العثمانية في

إمامة المسلمين في العالم، وبالفعل حدث انحسار للمد الإمبراطوري العثماني نحو الشرق، والغريب أن الدولة الصفوية أسستها أسرة سنية لكنها وجدت أن المذهب الشيعي هو أولى بأن تتمسك به وخصوصا المذهب الاثنى عشر، وكان ذلك هو الركيزة الأولى التي قامت عليها الدولة الإيرانية الحديثة، أما الركيزة الثانية فهي القومية الفارسية اعتقد أنها تختلف عن القومية العربية فالأخيرة يجمعها فقط اللغة، بينهما القومية الإيرانية تربطها موروثات تاريخية وحضارة.

ـ **المصور:** هل هذا البعد القومي عنصر تقارب أم تباعد بين العرب وإيران؟

* **د. محمد السعيد:** الإيرانيون يشعرون في أعماقهم بالتقارب مع مصر لأنها دولة صاحبة حضارة عريقة، ومذهبيا فالإيرانيون يعتبرون أن مصر هي الأقرب إليهم من أي دولة عربية أخرى، فمصر هي التي احتضنت آل البيت وكان تأتي إلينا وفود كبيرة من إيران للسياحة الدينية في عصر الرئيس السادات والمذهب الشافعي أقرب ما يكون بالمذهب الاثنى عشر في إيران فهناك أوجه تقارب بين مصر وإيران، والإيرانيون حريصون على أن تكون لهم علاقة بمصر في جميع النواحي فهناك إمكان لإقامة علاقات طيبة مع الجانب الإيراني.

ـ **المصور:** إلى أين تمضي العلاقات الأمريكية الإيرانية..ـ إلى حوار كما يدعو تقرير بيكر هاملتون أم إلى حرب كما تحرض إسرائيل الإدارة الأمريكية؟

* **اللواء د. أحمد عبد الحليم:** ليس لدينا ما يخيفنا من إيران، وبالنسبة للخطورة الإيرانية على العرب أعتقد أن هناك ثلاث مجموعات عربية مختلفة في تعاملها مع إيران الأولى هي دول المغرب وعبر البحر المتوسط والتي لها علاقات قوية بعدد من الدول الأوروبية والتي تشجع خروج هذه الدول العربية عن القضايا الجوهرية الملحة لها، والثانية هي دول شرق الشرق الأوسط طبقاً لتقسيم "إندكيت" على اتصال مباشر بالولايات المتحدة باستثناء إيران، والمجموعة الثالثة وهي الدول المباشرة في الصراع العربي الإسرائيلي، والتي لها استراتيجيتها مع الولايات المتحدة وأعتقد أن دول الخليج هم الأكثر استشعاراً بخطر إيران.

ـ **المصور:** هل السياسة الأمريكية تراهن على الأوضاع الداخلية والمشاكل والاضطرابات الإيرانية وخصوصاً مع تزايد الانقسام بين المتشددين والمعتدلين داخل إيران؟

* **اللواء د. أحمد عبد الحليم:** منذ الثورة الخومينية مرت إيران بثلاث مراحل أولاً تصدير الثورة الدينية وحلم الإمبراطورية الفارسية ثم جاءت مرحلة وسطية وكانت أكثر اعتدالا وبداية تعرف لإيران على حقائق الموقف الإقليمي والدولي، أما المرحلة الحالية فهي مرحلة الدولة القومية التي مازالت تحتفظ بعناصرها بما فيها العنصر الديني بكن توجهاتها بالكامل مدنية وبالتالي أعتقد أن هناك عددا من المحاور التي تتحرك عليها السياسة الأمريكية تجاه إيران وأحد هذه المحاور هو حصار السياسة الإيرانية الحالية بعدة وسائل منها التهديد باستخدام القوة في إطار الردع وكذا عملية استغلال الأمم المتحدة ودول المنطقة في اتباع السياسة الأمريكية تجاه إيران.

- **المصور:** هل تلعب الولايات المتحدة وإسرائيل على قضية الخلاف بين السنة والشيعة لتوسيع الخلاف بين الدول العربية وإيران؟

* **د. نيفين مسعد:** الولايات المتحدة تستخدم كل الأدوات والأساليب لتحقيق مصالحها ومن ضمنها استغلال الخلاف بين السنة والشيعة. وبالنسبة للعراق أرى أن هناك قيادات شيعية تتعاون مع إيران مثل مقتدى الصدر ونوري المالكي وإبراهيم الجعفري لكن هناك قيادات شيعية أخرى لا تتعاون مع إيران، فهناك تعدد في الموقف الشيعي العراقي نحو إيران، وأرى أيضاً أنه من حق إيران امتلاك قنبلة نووية كما تمتلك إسرائيل أسلحة نووية، لكنني أزعم أن امتلاك إيران للقنبلة النووية لن يكون رصيدا يحسب للدول العربية كما لن يحدث التوازن النووي مع إسرائيل، لأن إيران لن تقدم على التلويح باستخدام القنبلة النووية إلا إذا تهددت مصالحها القومية. ولا أعتبر أن السلاح النووي الإيراني سيكون رادعاً لإسرائيل فيما يتعلق بعلاقاتها مع الدول العربية، ولاشك أن هناك تأثيرا للموقف الأمريكي على القرار المصري نحو إيران، لكن الموقف المصري ليس مبنيا فقط وبالأساس على التأثيرات الأمريكية، فهناك اختلاف بين مصر وأمريكا في العديد من القضايا وخصوصا الصراع العربي الإسرائيلي، وبالتالي الضغوط الأمريكية قائمة لكنها ليست المتغير الوحيد في نظرة مصر إلى إيران.وحول العلاقات الأمريكية الإيرانية فهناك خلاف داخلي حيث نص تقرير بيكر ـ هاملتون على الحوار معها، لكن الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في العراق ترفض هذا الحوار، وفي تصوري أنه في نهاية المطاف ستفاوض الولايات المتحدة مع إيران، وأرى أن الولايات المتحدة بزيادة قواتها في العراق فهي تدفع المزيد من جنودها في المرمى الإيراني، وبالتالي فهي تخدم إيران من حيث لا تدري، ولن يكون أمامها خيار سوى الحوار مع إيران.

- **المصور:** هل تلجأ أمريكا للحرب بالوكالة مع إيران عن طريق إسرائيل؟

* **د. نيفين مسعد:** مسألة ضربة أمريكية أو إسرائيلية على إيران اعتقد أنها غير واردة تماماً، لأن إيران لها علاقات متشعبة مع الكثير من الدول، بل وتسعى للوصول إلى الفناء الخلفي للولايات المتحدة، فإيران دولة متشعبة وحيوية في علاقاتها الخارجية بالإضافة إلى عناصر قوتها السياسية والعسكرية ولن تدير الولايات المتحدة العلاقة معها بغير تفاوض خصوصا أن هناك انقساما داخل المجتمع الدولي حول الملف النووي الإيراني.

- **المصور:** هل الوضع الداخلي الإيراني يمكنها من الاستمرار في المواجهة العنيفة مع الأمريكان؟

* **السفير د. مصطفى عبد العزيز:** علينا أن ننظر إلى الداخل الإيراني نظرة محايدة، فبعد الحرب العراقية الإيرانية وتولي رافسنجاني رئاسة إيران وكان معتدلا في علاقته بأمريكا واتبع نفس السياسة محمد خاتمي الرئيس السابق الذي رفع راية التقارب مع الغرب، لكن لم يدعم بشكل يمكنه من غلبة التيار المعتدل، وانتصر التيار المتشدد كذلك بسبب التحريض الأمريكي ـ الإسرائيلي المستمر على إيران، مما زاد من التشدد الإيراني واقترابها إلى الثورة أكثر من تقاربها مع إيران الدولة، وزاد التشدد في عهد نجاد.

- **المصور:** كيف ندير علاقاتنا العربية مع إيران؟

* **د. محمد السعيد:** الإيرانيون يعتبرون مصر هي قاطرة علاقتها مع الدول العربية والإفريقية، نظراً للخبرات التاريخية الطويلة لمصر في التعامل مع العرب

وأفريقيا وبالتالي تصر إيران على توطيد علاقتها مع مصر، ومن قبل كان هناك تقارب شديد بين إيران والسعودية.

وزار رفسنجاني السعودية من قبل وسافر الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى إيران عندما كان ولياً للعهد أما الآن فقد انقلبت الموازين بعد الحرب الإسرائيلية على لبنان، وإعلان علماء المملكة أن الشيعة مرتدون.

[لاحظ تحميل علماء السنة المسؤولية كاملة، والتغاضي عن الجرائم والخيانات الشيعية التي استوجبت الفتوى ونشرها. وهذا التعاطف مع إيران يكثر في كتابات الدكتور السعيد . **الراصد**]

- **المصور:** هل يمكن أن يحدث شقاق داخل إيران خاصة في ظل الصراع بين المحافظين والمعتدلين؟

* **د. محمد السعيد:** المذهب الشيعي به مرونة شديدة فبعد وفاة الخميني كان هناك شخصيات دينية بارزة (آيات الله) الذين لهم حق المرجعية برغم وجود اختلافات بين هذه القيادات لكنها لا تصل إلى حد القتال.

وبالتالي فلا يجب أن نراهن على إمكانية حدوث انفجار داخلي إيراني، بعد أن أدرك الإيرانيون مؤخراً وجود عنصر مهم في سياستهم إلى جانب القومية والدين ألا وهم مجموعة التكنوقراط الذين منهم نجاد، وهم الذين يمثلون طلائع تطوير إيران، هؤلاء المدنيون أوفياء جداً للمذهب الشيعي، وهم يرون أن التقدم لن يتم إلا من خلال تطوير بلادهم، ولذلك فهم متمسكون بالمشروع النووي الإيراني إلى أبعد الحدود، لأنه مشروع قانوني وفي إطار القوانين الدولية

* **السفير د. مصطفى عبد العزيز:** حقيقة فإن المذهب الشيعي يتسم بالاجتهاد المتواصل والمرونة الشديدة في التفكير، والتغير السياسي الذي حدث بعد الانتخابات البلدية الأخيرة لا يعبر عن صراع داخلي بقدر ما أصفه بأنه حالة سياسية صحيحة. فهناك آليات داخل النظام الإيراني تسمح له بالتوازن والتواؤم بعكس العالم العربي الذي يتسم بالجمود عقائدياً وسياسياً.

- **المصور:** وكيف نرى الانشقاقات داخل الحرس الثوري ومحاولة اغتيال أحمدي نجاد وألا يمكن استعمالها أمريكيا؟

* **السفير د. مصطفى عبد العزيز:** كل تلك التعبيرات بمثابة حيوية سياسية فالكل يعبر عن رأيه في إطار المصالح القومية الإيرانية، والأمريكان أعلنوا عن إشاعة القلق وعدم الاستقرار داخل إيران بأسلوبهم الذي اتبعوه في دول أخرى، لكن أظن أن إيران متيقظة لكل هذه المحاولات وتنفذ استراتيجية مضادة حيث زار نجاد دول أمريكا اللاتينية التي تعد بمثابة الفناء الخلفي للولايات المتحدة لبعث رسالة شديدة اللهجة لقادتها.

* **اللواء د. أحمد عبد الحليم:** دول الخليج لها مخاوفها وسياستها ولا نستطيع فرض سياسات معينة عليها إنما إجراء تشاورات معها، والسياسة المعتدلة المصرية تضع في اعتبارها المخاوف الخليجية من المد الإيراني وفي نفس الوقت عدم قطع العلاقات مع إيران لوجود مصالح معها ولأنها دولة إقليمية كبرى لا تستطيع أن نتجاوزها، إنما نفكر في كيفية التعاون معها على الشكل الأمثل.

فسياسة مصر منطلقة من تأمين الأمن القومي المصري فقط، والعلاقات بين الدول قائمة على المصالح التي تتغير بتغيير الحدث والزمن، [لذلك إيران والشيعة صفهم موحد ونحن نقابلهم بمصالح وسياسات متفرقة ، فيحققون ما يصبون إليه. الراصد] وأي نوع من العلاقات في هذا الإطار يتضمن فرصاً يتم تنميتها ومخاطر نحاول تجنبها، ولذلك فلابد من أن تكون هناك علاقات متوازنة، تتطور سلباً وإيجاباً طبقاً لأي متغيرات جديدة نتعامل معها، لا يوجد شيء ثابت في العلاقات الدولية.

* **د. نيفين مسعد:** بما أن إيران تشغل أي فراغ يشكله العرب، فإذن على العرب أولاً أن يهتموا بقضاياهم بدلاً من التدخلات الإيرانية في هذه القضايا مثل القضية الفلسطينية واللبنانية والعراقية وحتى السودانية، فلابد أن يعود إلينا زمام المبادرة أولاً في المنطقة.

ثانياً صحيح أن هناك تدنيا في الوضع العربي لكن ليس هناك انتقاء لهذا الوضع العربي، والمطلوب هو إصلاح هذا التدني خصوصاً أن دول المغرب العربي ليست بعيدة عن إيران، وفي وقت من الأوقات كانت حلقة الوصل بين إيران والعالم الخارجي، وبالتالي قضية بناء موقف عربي من إيران هو قضية واردة ومطلوبة.

ثالثاً: هناك أطر للعلاقات بين مصر وإيران لكنها غير مفعلة، ومنها مثلا مجموعة دول الثماني وكذلك مجموعة دول الجوار العراقي التي تشارك فيها مصر مع السعودية وإيران، وبالتالي فهذه الأطر قابلة للتفعيل، لأنه من مصلحة مصر إقامة علاقات مع إيران فمثلا السعودية لها علاقات مع إيران وكذلك الإمارات، مع أن الخصومة بين مصر وإيران لن تكون مثل ما بين إيران وبين دول الخليج، وليس من مصلحة مصر عزل نفسها عن إيران، إنما إقامة علاقات معها بما يخدم مصالها.

* **السفير د. مصطفى عبد العزيز:** بالفعل لا يجب أن نلغي أو ننفي البعد العربي في التعامل مع إيران، وفي ظل ذلك أعتقد إذا فعلت مصر علاقتها مع إيران سيؤدي إلى تخفيف الكثير من المخاوف الإيرانية كما يحدث تهدئة في المنطقة، وأؤكد أننا يجب أن نعيد النظر إلى إيران من منطلق مصالحنا الوطنية مع مراعاة الأمن القومي العربي، وعلينا تفعيل الجسور بين العالم العربي وإيران حتى نجنب المنطقة أخطار عديدة، بدلا من أن نترك الحبل على الغارب للسياسات الأمريكية في الخليج العربي والتي قد تتطور إلى صراع إسلامي غربي واسع، ويصاحبه تحديات جسيمة على المنطقة، ويجب أن ندرك أن إسرائيل تشكل الخطر الرئيسي على كل الدول العربية.

* **د. محمد السعيد:** بالفعل العلاقات بين الدول تقوم على أساس المصالح لكن هناك أبعادا أخرى وقواسم مشتركة غير المصالح في هذه العلاقات فيجب أن نستثمر الثابت في العلاقات من خلال تغير أوضاع في المتغير، فهناك قواسم مشتركة بين العرب وإيران يجب أن نهتم بها، ونحسن مستوى العلاقات حتى يحدث التطور المناسب للمنطقة فجميع العرب في انتظار قيام مصر بدور الفاعل سواء على مستوى السياسات الإقليمية أو الدولية، ولا تترك دورها فارغا ليقوم به آخرون.

- **المصور: شكراً لكم على الحوار..**

تسخيري يتحدث لـ"العربية.نت" عن مزار قاتل عمر بن الخطاب

24/1/2007

أثارت مناقشات مؤتمر الحوار بين المذاهب الإسلامية الذي شهدته العاصمة القطرية "الدوحة" السبت 20/1/ 2007 وحضرها علماء كبار من المذهبين السني والشيعي، عدة قضايا مثيرة للجدل، من أهمها دعوة المراجع الشيعية الإيرانية لإزالة مشهد مقام في مدينة كاشان بإيران، لقاتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، أبو لؤلوة المجوسي، فقد وصفه البعض بأنه مبنى فخم له قبة عالية ومقام على قبر وهمي، يحمل اسم "مرقد بابا شجاع الدين أبو لؤلؤة فيروز" ويزوره بعض الناس في ما يسمى "عيد فرحة الزهراء" الذي يمثل عندهم ذكرى قتل أمير المؤمنين عمر.

آية الله محمد علي تسخيري رئيس مجمع التقريب بين المذاهب في طهران، والذي كان على رأس الوفد الإيراني الذي حضر المؤتمر، سخر من إثارة هذا الموضوع ووصفه بالسخافة.

وقال في حوار مع "العربية.نت" إن أبا لؤلؤة رجل مجرم أقيم عليه الحد في المدينة المنورة ودفن فيها ولم تنقل جثته إلي إيران، والقبر الموجود في كاشان، مجرد مكان وهمي ليس له اعتبار ولا يزوره أحد.

لكنه أجاب بقوله " أنا غير متأكد" عندما سئل عن إمكانية إزالة هذا المزار، مكتفيا بأنه لم يره شخصيا، ويتم حاليا التحقق منه لاقتلاع الفتنة من جذورها، ومشيرا إلى أنه ليس مبنى "فخما أو مهما" بالدرجة التي يجري الترويج لها، بل مزار سخيف لرجل مجرم قاتل نال جزاءه الذي يستحقه بإقامة الحد الإسلامي عليه. وكان قد نسب لعضو آخر في الوفد الإيراني وهو د. محمد على آذر شب الأستاذ بجامعة طهران قوله ردا على إثارة موضوع مزار أبي لؤلؤة خلال مؤتمر الدوحة، إن هذا "المقام" يعبر عن تيار ديني معين، ولا يمكن لدعاة التقريب أن يطلبوا إزالته.

قضية سخيفة لا قيمة لها: واستطرد آية الله محمد علي تسخيري: الحديث عن مرقد لأبي لؤلؤة المجوسي بالغ السخافة، فهناك قبر وهمي ينسب لهذا المجرم وهو ادعاء وتزوير، فكما هو معروف فقد دفن في المدينة "المنورة" بعد إقامة الحد عليه وقتله. وأضاف: لا يهتم بهذا المزار أو المشهد إلا بعض المتطرفين في ثقافتهم، ونحن غير مسؤولين عنه ولا نرى أحدا في إيران يهتم به، ومع هذا الأسف يثير أعداء "الثورة الإسلامية" ومثيرو الفرقة بين التشيع والتسنن، قضية سخيفة لا قيمة لها.
ونفى تسخيري ما يتردد بأنه مزار فخم جدا في شكله المعماري ومطلي بماء الذهب "أبدا.. أنا حقيقة لم أره، لكني الأنباء التي سمعتها تؤكد أنه ليس مبنى فخما أو شيئا من هذا القبيل، ولا يزوره أحد".

وكرر بأنه "ادعاء يدخل في إطار التحريض ضد الجمهورية الإسلامية، وصناعة عدو وهمي من إيران للعالم الإسلامي، وجزء من مؤامرة كبرى للتستر على العدو الحقيقي المتمثل في أمريكا والصهيونية".

أبو لؤلؤة مجرم لا وزن له: وأكد تسخيري أن أبا لؤلوة رجل مجرم وقاتل لا قيمة له.. "أنا لم اسمع عنه الكثير ولا أؤيد أبدا أن يكون له مزار يرتاده البعض، فلا وزن لهذا الرجل ولا للمكان الذي ينسب إليه".

عندئذ سألته "العربية.نت" عن ما قاله صديقه د. محمد علي آذر شب الأستاذ بجامعة طهران في نفس المؤتمر بشأن صعوبة إزالة "مقام" أبي لؤلؤة لأنه يعبر عن تيار ديني معين في إيران، وليس من حق دعاة التقريب المطالبة بإزالته.

قال تسخيري: لم أسمع منه هذا الكلام خلال جلسة المؤتمر، لكنها عموما قضية سخيفة لا تحتاج لمطالبة ولا معنى لطرحها أصلا. وعن إمكانية إزالة هذا المزار.. أجاب: "لا أدري والله. على كل نحن نحقق هل يوجد مزار بهذا الشكل.. ونتابع ذلك حتى نقتلع الفتنة من جذورها، ولكني أوصي بعدم الاهتمام به إطلاقا فهو شئ سخيف جدا".

متطرفون عند الشيعة والسنة:

قلت له: أنت إذن لست متأكدا من وجود مزار لأبي لؤلؤة في مدينة كاشان؟.. رد تسخيري: أنا لم أره من قبل، ولست متأكدا منه، ولكننا نتابع الأمر. الحقيقة أنه يوجد متطرفون عند الشيعة كما يوجد مثلهم عند السنة، وهناك سفهاء لدى الطرفين، وعلى عقلاء كل منهما أن يؤدبوا سفهاءهم.

سألت آية الله تسخيري: هل سمعت بهذا المزار لأول مرة في مؤتمر الدوحة ولم تسمع به قبل ذلك؟.. أجاب: لا.. لقد سمعت بعض الأنباء عنه قبل ذلك ولكني لم اهتم بهذا الموضوع لأنني كما قلت سلفا لا أرى فيه أي قيمة.

لا نتحمل مسؤولية هذه الكتب: وعن اتهام الشيخ يوسف القرضاوي لإيران صراحة في مؤتمر الدوحة بنشر التشيع في بلاد سنية، ورد فعله على هذا الاتهام لكون صاحبه واحدا من كبار دعاة التقريب بين المذهبين السني والشيعي؟.. علق تسخيري: أنا استغربت جدا من الشيخ القرضاوي أن يتصور أن هناك تبشيرا شيعيا منظما في الخارج.

وأضاف: قلت له إننا في إيران لسنا مسؤولين مطلقا عن ما يصدر من كتب هنا وهناك، ولا يجب تحميل الشيعة ولا قيادة الجمهورية الإسلامية هذه الأمور، كما أننا لا نحمل السنة مسؤولية الكتب التي تصدر بالمئات لتهاجم إيران وتصف الشيعة بأنهم مجوس و روافض وقرامطة جدد وصفويين، فما أكثر الكتب الصفراء هنا وهناك.

وواصل تسخيري: قلنا مرارا وتكرارا إننا نتبرأ من كل كتاب يهين مقدسات الطرف الآخر ولا نؤيده مطلقا، ونتبرأ من كل تبشير منظم، لكننا لا نستطيع أن نمنع أي أحد يريد إصدار كتاب يعبر عن أرائه.

واستطرد آية الله محمد علي تسخيري: لقد انتقدني بعض الكتاب الشيعة المصريين وتساءلوا: من أعطاك الحق أن تتحدث نيابة عنا. أنا شخصيا أقول: لا يمكننا أن نمنع أحدا من أن يؤلف كتابا وتسمح به سلطات بلاده، ليس من حقنا منع الفكر وقهر حرية الرأي، ولكن لا نشجع ذلك، فهذا أمر نتبرأ منه.

وعن سبب انتقاد الكتاب الشيعة المصريين له، قال: أنا هاجمت كل كتاب يهين مقدسات الطرف الآخر، ولست ضد كتاب يتحدث عن عقيدة صاحبه وعن أرائه

ويستدل على ما يراه، فأنا احترم أي كتاب من هذا النوع يصدر عن السنة أو الشيعة، وذلك أمر لا نستطيع أن نرده مطلقا.

يجب وقف التبشير المذهبي: قلت له: هل توافق على مقولة القرضاوي بأنه لا يجوز أن يحاول طرف نشر مذهبه في بلاد خالصة للمذهب الآخر؟.. فأجاب تسخيري: أنا أؤمن بأنه يجب وقف أي تبشير أو استغلال لهذه المسألة، لكني أؤمن أيضا بأننا لا نستطيع أن نحجر على الإنسان أن يبين رأيه أو أن يستدل عليه. هذا أمر ليس بيد أحد ويخالف حقوق الإنسان والحقوق التي منحها له الإسلام. ولذلك أنا لا أمانع أن يقوم كاتب سني بنشر رأيه في إيران وسرد أدلته، والمهم ألا يهين مقدسات الآخر ولا يثير الفتنة.

سألت تسخيري: هل تعتقد أن الكتب الشيعية التي تنظر سلبيا للصحابة أصبحت من الماضي ولا اعتبار لها الآن في أوساط الشيعة؟.. أجاب: نعم.. إنها كذلك، وأنا لا أنكر أن هناك أناسا متطرفين وحمقى يهاجمون أو يهينون، ولكن التيار العام هو تيار الاحترام. لا بأس أن يمارس الإنسان حقه في النقد الموضوعي، أما أن يهين مقدسات الآخر فذلك مرفوض.

أزمة كتب معرض الخرطوم: قلت له إن د. عصام بشير وزير الأوقاف السوداني السابق تكلم في مؤتمر الدوحة عن كتب شيعية وزعت في معرض الكتاب في السودان تهاجم الصحابة ولمح إلى دور إيراني. عقب تسخيري: الحقيقة أن جهات رسمية وغير رسمية من إيران اشتركت في معرض الخرطوم، منها نحن من خلال مجمع التقريب حيث اشتركنا بكتب تدعو كلها للتقريب بين المذاهب والوحدة والتفاهم. لكن يبدو أن هناك ثلاثة كتب لناشر من العوام، أي غير محسوب على جهة رسمية، وقيل إن تلك الكتب احتوت تلميحا وليس تصريحا في نقد الصحابة، وأنا لم أطلع على تلك الكتب ولا أعرف مضمونها.

ثم أضاف: في الواقع اعتقد أنها قضية سياسية أكثر منها فكرية، فهناك جهات معينة في السودان حركت هذا الموضوع كما أخبرني مسؤولون سودانيون لكي تحقق هدفا معينا. أتصور أن هناك هدفا استعماريا كبيرا لجعل الشيعة عدوا للسنة والعكس، وتحركات من عملاء لتنفيذ المؤامرة الكبرى التي تهدف لتوجيه البوصلة الإسلامية نحو عدو وهمي بعيدا عن العدو الحقيقي وهو الكيان الصهيوني.

التقريب في خطر بسبب العراق:

قلت له: هل نحن الآن على أبواب حرب طائفية بسبب ما يجري في العراق؟.. أجاب تسخيري: العراق إذا بقي على أوضاعه الحالية، فيجب أن نحكم بالفشل على كل جهود التقريب والوحدة. هناك شحن مستمر للعداء والكراهية، و إذا بقي الوضع على ما هو عليه، فيجب أن نقرأ الفاتحة على التقريب بين المذهبين السني والشيعي. وعبر تسخيري عن شعوره بأن العقلاء في العراق كثر ولن يسمحوا لأعداء الأمة بتنفيذ مؤامراتهم، ويمكنهم أن يتداركوا الأمر بتدخل كل الهيئات الدينية السنية والشيعية أولا، ثم كل المخلصين من السياسيين في عالمنا الإسلامي لإيقاف هذا النزيف.

وعن مدى النجاح الذي حققه مجمع التقريب بين المذاهب قال: هناك اليوم إقبال شديد على فكرة التقريب رغم كل الموانع والعقبات الموضوعة في طريقها، وقد

تقبلتها المجامع العلمية، وصارت هدفا من أهداف الأسيسكو ومجمع الفقه الإسلامي الدولي، وكذلك الاتحاد الإسلامي العالمي لعلماء المسلمين الذي يرأسه القرضاوي. هذه الفكرة مستمرة وربما تنتقل إلى الجماهير بشكل أو بآخر، وستؤدي دورها وتحقق هدفها.
وتمنى محمد علي تسخيري أن نصل لليوم الذي "لا نفرق فيه بين المسلم على أساس مذهبه. هذا الذي نقصده ونسير إليه، فالملاحظ أنه عندما يجتمع أتباع المذاهب الأربعة "السنية" لا يقال إن هذا شافعي أو مالكي أو حنبلي أو شافعي، فكل يختار مذهبه وينظر للآخر كأخ عزيز ومكرم. ونرغب أن تنتقل هذه الحالة إلى كل المذاهب الإسلامية المعروفة وهي المذاهب السبعة، فبالإضافة إلى المذاهب الأربعة هناك المذهب الزيدي والمذهب الامامي الاثنى عشري والمذهب الإباضي. نتمنى أن ينظر أتباع تلك المذاهب لبعضهم البعض على أساس الأخوة والحقوق المتبادلة.

مدير مشروع التهديد العابر للقوميات بمركز الدراسات الاستراتيجية والدولي في واشنطن أرنود دي بورشجريف لـ "المجلة":

الحرب على إيران متوقعة والعرب سيعملون على إنشاء قوتهم النووية والشرق الأوسط سيشهد حربا نووية قادمة

المجلة 28/1/2007

واشنطن: حاوره د. فارس بريزات

يعتبر أرنود دي بورشجريف من أكثر المحللين السياسيين ذوي الخلفية الإعلامية إلماما بشؤون الشرق الأوسط. وبصفته مديراً لمشروع التهديد العابر للقوميات: TRANSNATIONAL THREAS PROG- ECT في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن لديه كثير من المعلومات والحقائق عن خفايا صناعة السياسة في واشنطن خصوصا وأنه داخل السنة الحادية والثمانين من عمره ولا يزال يتمتع بحيوية ونشاط، ويكتب بشكل يومي. وينشر دون انقطاع. ونظراً لمعاصرته للسياسة منذ الخمسينات من القرن الماضي ومتابعته لتفاصيل صناعة القرارات المهمة ـ التي حددت معالم السياسة الخارجية للولايات المتحدة ـ تمكن من كتابة العديد من الكتب والمقالات التي تتناول التهديد العابر للقوميات. وكان من أوائل الذين كتبوا في الإرهاب الإلكتروني CYBER TERROR- ISM في عام 1998. أثناء عمله في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية كتب عشرات الكتب والتقارير كان آخرها عن الذكرى الخامسة لأحداث أيلول 2001. ويعمل الآن في العديد من المشاريع البحثية ذات العلاقة بالأمن والسياسة والخارجية.

ومن خلال عمله مع مجلة نيوزويك لمدة تزيد عن 30 عام غطى أرنود دي بورشجريف أغلب مناطق العالم وأحداثها المهمة. عندما كان في الحادية والعشرين من عمره عينته نيوزويك مديراً لمكتبها في بروكسل. وبعد ثلاث سنوات أصبح مديراً لمكتب نيوزويك في باريس. وعندما كان في السابعة والعشرين من عمره أصبح محرراً رئيسيا في المجلة لمدة 25 عاماً. وفي عام 1985 عين رئيسا لتحرير صحيفة واشنطن تايمز اليمينية، واستمر في هذا الموقع حتى عام 1991 ويعمل الآن محرراً عاماً وغير متفرغ EDRROR AT LARGE للصحيفة. وبين عامي 1991 و2001 عمل السيد أرنود دي بورشجريف رئيساً لمجلس إدارة UNTTED PRESS (INTERNATIONAL) UPI ورئيسا لها، ويعمل الآن كذلك محرراً غير متفرغ لها.

ونظرا لعمله الصحفي المتميز نال السيد أرنود جائزة أفضل تغطية لمجلة من الخارج، وأفضل تحليل للشؤون الخارجية لمجلة. وفي عام 1981 قلد السيد أرنود دي بورشجريف ميدالية الشرف من مجلس الأعمال العالمي، وفي عام 1985 قلد ميدالية جورج واشنطن للتميز عن أفضل الأعمال المنشورة. لا شك أن رجلا بهذه الخلفية لديه الكثير الذي لا بد من سماعه، ونشره للقارئ العربي. لذلك ارتأى مكتب المجلة في واشنطن التحدث إلى السيد أرنود دي بورشجريف لطرح الأسئلة الملحة التي تشغل المنطقة العربية بشكل عام، ومنطقة الخليج بشكل خاص، ولا شك أنها تشغل الرأي العام العالمي كذلك.

التقته المجلة في مكتبه في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية محاطاً بصور عديدة مع الزعماء العرب وكان هذا الحوار:

*** تحدثت عن احتمال شن الولايات المتحدة حربا على إيران وقلت إن ذلك أمر وارد، هل لا زلت تعتقد أن الحرب على إيران قادمة؟**

- دي بورشجريف: اليوم يبدو أن فرص اندلاع حرب بين الولايات المتحدة وإيران أكثر من 50 في المائة.

*** لماذا؟**

ـ الرئيس بوش يريد أن يترك إرثاً وإنجازاً يتجاوز ما قام به حتى الآن وهو تدمير الشرق الأوسط. هكذا سيتذكره التاريخ أنه الرئيس الأمريكي الذي دمر الشرق الأوسط، وهو بلا شك لا يرغب أن يذكره التاريخ بهذه الصورة. العراق هو أكبر كارثة في تاريخ الولايات المتحدة. عندما يتحدث الناس عن العراق يقولون إننا خسرنا الحرب في فيتنام، وأنها كانت أكثر فظاعة من حرب العراق ولكن ما أود قوله هنا هو إننا خسرنا معركة فيتنام في الحرب الباردة، وهي حرب ربحناها في النهاية، فهي معركة في حرب، ولكن العراق شيء مختلف. العراق كارثة كبيرة. ولا شك أن الرئيس بوش متورط جداً. ويمكنني القول أنه يشبه رجلاً في منتصف الطريق ولا يعرف أن يذهب. في هذه الحالة قد يكون الحل إمامه أن يتحرك بسرعة كبيرة جداً باتجاه آخر ليس مهما أين، ولكن المهم هو تغيير المسار، والانطلاق بسرعة. والاتجاه الوحيد الممكن للرئيس أن يأخذه، من وجهة نظري، هو إيران، ولعلك لاحظت ما يقوله الإسرائيليون إنه من غير المعقول أن يسمح الغرب لإيران بامتلاك

السلاح النووي، وهي من واجبات الغرب أن يقوم بشيء ما لوقف هذا البرنامج. وإذا لم يقم الغرب بوقف هذا البرنامج ستقوم إسرائيل بذلك. وهذا ما يقوله الإسرائيليون. وهذا سيناريو مغر للرئيس بوش، أي أن تقوم إسرائيل بضرب إيران وتجر الولايات المتحدة معها.

*** هل تعتقد أن الإسرائيليين سيقومون بضرب إيران؟**
ـ لا يستطيع الإسرائيليون أن يقوموا بذلك بشكل فعال لوحدهم. لديهم حولي 11 طائرة قادرة على تزويد الطائرات بالوقود في الجو لكي يتمكنوا من ضرب العمق الإيراني يجب أن يقوموا بإعادة التزويد بالوقود في الجو مرة أو مرتين، ويجب أن يجتازوا المجال الجوي الإيراني فوق العراق ومنطقة الخليج. أي شيء يقوم به الإسرائيليون سنلام نحن عليه سواء عملوه عن طريق المفاجأة كما عملوا في حرب الأيام الستة عام 1967، أو حتى في حال إخبارنا بها بشكل خاص. في النهاية سنتحمل نحن المسؤولية. وسيعزز هذا العمل الصورة الموجودة في العالم الإسلامي حول المؤامرة الصهيونية الأمريكية على العالم الإسلامي. وحتما ستكون هذه هي الصورة حتى بين أكثر الناس اعتدالا في الأردن ومصر.
*** يبدو أن هناك عاملين سيحكمان التحرك الأمريكي تجاه إيران. الأول عامل شخصي للرئيس الأمريكي، والثاني، إسرائيل. وعلى أي حال إذا قام الرئيس بعمل عسكري ضد إيران فإن هذا لا يساعده على أن يدخل التاريخ كصانع سلام في العالم، وإنما سيدخل التاريخ كصانع أزمات في الشرق الأوسط، وسيخلق نقطة ساخنة جديدة في المنطقة؟**
ـ النتيجة ستكون أكثر من نقطة ساخنة. عمل كهذا سيفجر المنطقة. الرئيس بوش لا يراها كذلك. فهو كان يعتقد أن العراق سيكون قصة نجاح كبيرة تخلده في التاريخ. صدق الرئيس بوش أن التاريخ سيذكره بتلك الصورة على حاملات الطائرات التي أعلن منها انتهاء المهمة في العراق. وهو يرى إيران بنفس الطريقة. البعض يقول له أنه يمكن أن نقوم بالعملية. مثلا، الإسرائيليون يقولون: إن العملية تتطلب ضرب سبعة عشرة نقطة مختلفة. بعض قادة القوات الجوية في البنتاغون يقولون إنه يمكن إنجاز العملية في ثلاث ليال من القصف المتتالي على نحو سبعمائة نقطة ومن بين هذه النقاط توجد ثمان وخمسين يجب استهدافها عن طريق قنابل اختراق لتتمكن من اجتياز جدران الحماية المعززة حولها. هذه حملة كبيرة.
*** ما هي توقعاتك لرد الفعل الإيراني؟**
ـ أول ما سيقوم به الإيرانيون، وأنا اعرف إيران جيداً وأعرف البحرية الإيرانية جيدا، لأنني أمضيت وقتاً طويلا فيها أثناء عملي خاصة أيام الشاه، سيقومون بنشر ألغام بحرية في الخليج وبمجرد رؤية أول لغم بحري سيرتفع سعر برميل النفط إلى 200 دولار، وبشكل فوري. وسيبدأ التفكك في المنطقة.

*** هل تعتقد أن الرئيس فكر ملياً في مضاعفات الهجوم العسكري على إيران؟ وهل لديه الجاهزية للتعامل مع النتائج؟**

ـ لا أعتقد أنه يؤمن أنه ستكون هناك نتائج كارثية لمثل هذا العمل تشمل كل المنطقة لأنه يعرف أن السعوديين وهم حلفاء في المنطقة وبناء على ما نعرفه مما حدث بين الملك عبد الله وديك تشيني كانت هناك رسالة سعودية واضحة، وهي أننا لن نقف مكتوفي الأيدي مما يجري في العراق، وما يحدث للسنة هناك من تصفيات. وإذا كنت ستضع نفسك مكان بوش وتفكر في السيناريوهات التي ستتبع ضرب إيران فإنك لن ترى النتائج بالصورة الكارثية التي أراها أنا. فهو يراها من زاوية مختلفة.

***يبدو أن العرب سيكونون هم الخاسرون، هل تتفق مع هذا التقييم؟**

ـ طبعاً. البيت الأبيض والبنتاغون يرون أن دول الخليج هي معنا وسيشكروننا على ما سنقوم به. هذه الحسابات موجودة وقد تكون حسابات خاطئة جداً، وبرغم ذلك يمكن القول أن هذا السيناريو محتمل. ونعرف ما هو موقف دول الخليج فهم بالطبع منزعجون من البرنامج النووي الإيراني.

*** في الوقت الذي ترى فيه الأنظمة السياسية في المنطقة إيران كخطر استراتيجي، يأخذ الرأي العام في العالم الإسلامي موقفا لا يرى أن إيران تشكل تهديداً استراتيجياً. هل تعتقد أن هذه المواقف المتناقضة ستساهم في خلق عدم استقرار لبعض الأنظمة في المنطقة؟**

ـ طبعاً. ودعني أقول التالي. إيران لديها مخاوف أمنية جدية سواء كانت تحت حكم الشاه أو رجال الدين أو العسكر. فعلى يمينها في أفغانستان يوجد نحو 20 ألف جندي أمريكي و20 ألف جندي من الناتو. وعلى يسارها في العراق يوجد نحو 150 ألف جندي أمريكي. وخلفهم يوجد الأسطول الأمريكي السادس. أربعة من أصل ثمان قوى نووية عالمية توجد بجانب إيران وهي باكستان والهند وروسيا وإسرائيل.

بالطبع هذه تشكل مخاوف أمنية جدية لإيران. وإيران قوة رئيسية في المنطقة ففيها سبعين مليون إنسان، وحضارة عريقة ويتساءلون إذا كانت باكستان تمتلك القنبلة النووية ولم لا نمتلكها نحن كذلك؟ولكن ما يجعل الموضوع إشكالياً هو وجود شخص غير سوي مثل أحمدي نجاد على رأس السلطة في إيران. فهو يؤمن بعودة الإمام الثاني عشر ولا بد أن يسبق عودة الإمام الثاني عشر حالٍ فوضى عارمة. وبالمناسبة هو ليس وحيداً في هذا التفكير. هنا في الولايات المتحدة يوجد نحو ثمانين مليون شخص وهم المسيحيون المولودون مجدداً.

المسيحيون الإنجيليون يؤمنون بذات الشيء، نهاية العالم وعودة المسيح أثناء حياتهم. هذا الشخص يؤمن بعودة الإمام في حياته، وهو أكمل الخمسين في شهر تشرين الأول (أكتوبر) فلا زال أمامه كثير من الوقت. كلاهما غير سوي.

*** أنت عاصرت الكثير من الحروب والحكام وكانت لك صداقات مع العديد من حكام المنطقة، هل ترى أن طموح إيران النووي الآن جديد؟ أم أنه استكمال لمرحلة تاريخية سابقة؟**

ـ الشاه قال لي عام 1972 أن إيران ستصبح قوة نووية يوما ما. وعندما سألته لماذا، قال الموضوع بسيط، لقد تم تعييني كشرطي للمنطقة حسب نظرية نيكسون الأمنية للمنطقة. ونظرية نيكسون الأمنية اتبعت نظرية ملء الفراغ الذي تركه الإنجليز بعد أن تخلوا عن مسؤولياتهم شرق قناة السويس. وهذا جعل الولايات المتحدة الوارث لهذه المسؤوليات.

ولذلك قام الشاه بشراء الكثير من المعدات العسكرية بما في ذلك تسع طائرات نقل عسكري من طراز 747 وعندما سألته عن السبب؟ قال لي لأتمكن من إنزال قوات في أي منطقة من الخليج تتعرض لاضطراب مثل انقلاب أو ما شابه ذلك خلال نصف يوم. وعندما تمت الإطاحة بالشاه كانت هناك عشرة مفاعلات نووية في طريقها إلى إيران خمسة من الولايات المتحدة وخمسة من أوروبا. الحلم الإيراني بالقوة النووية قديم. ولو كان نظام الشاه هو القائم الآن ويطور برنامجاً نووياً لا أعتقد أن الغرب كان سيعيق تقدمه.

*** تتحدث بعض الدول العربية الآن عن تطوير برامج نووية خاصة بها وبرامج نووية سلمية مشتركة. ما تعليقك؟**

ـ أعتقد أن هذه هي الخطوة الأولي وهي تغطية للدخول في المجال النووي لأن الدول العربية لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي في حين أن إيران تطور تكنولوجيا نووية. ففي الوقت الذي لا توجد فيه دولة عربية واحدة لديها قدرات نووية هناك إسرائيل وإيران بقدراتهما النووية، فهي استجابة طبيعية من قبل الدول العربية.

*** هل تعتقد أن الولايات المتحدة ستغض الطرف عن النشطات النووية للدول العربية؟**

ـ من الصعب التنبؤ بذلك. ولكن لدينا سنتين متبقيتين من إدارة الرئيس بوش وسيكون مشغولا جداً مع إيران ولا أعرف إذا ما سيكون لديه الوقت للالتفات إلى هذه البرامج السلمية الصغيرة. أشك أنه سيعير هذه البرامج اهتماماً.

*** في حال أن إيران ضربت كيف ترى العلاقات السعودية الأمريكية ما بعد ضرب إيران؟**

ـ من الصعب التنبؤ بدقة ولكن هذا يعتمد إلى حد كبير على ما إذا كانت السعودية طرفاً أم لا بشكل غير مباشر مثل أن يتم ضرب أبقيق أو رأس تنورة وهذا ربما يدفع السعودية إلى الصف الأمريكي. على الرغم من صعوبة التنبؤ إلا أنني أستطيع أن أخمن أن بعض أفراد العائلة المالكة وصناع القرار، ولا أعرف عن بقية المجتمع، سيأملون أن تكون العملية سريعة وفعالة.

*** ماذا عن الحل الدبلوماسي؟ المنطقة تفضل الحل الدبلوماسي لتجنب النتائج الكارثية لعملية عسكرية؟**

ـ إنا كنت مؤيدا الوصول إلى صفقة جيوسياسية مع إيران، ولا يوجد لدينا أي شخص يمكن أن يفاوض في مثل هذه الصفقة سوى جيمس بيكر.

رأيت كيف تعرض جيمس بيكر ولي هاملتون لانتقادات كثيرة جداً من قبل المحافظين القريبين من الرئيس بوش. وأنا طالبت قبل سنتين على الأقل أن نرسل جيمس بيكر إلى مدينة قم كما بعثنا هنري كسينجر إلى الصين في مهمة سرية وليس لدينا أي شخص يستطيع القيام بذلك.

كونديليزا رايس لا تستطيع أن تذهب إلى مدينة قم، وتجلس مع المرجعية الدينية هناك. لأن عقلها لا يعمل بهذه الطريقة.

جيمس بيكر مؤهل وقادر للقيام بهذه المهمة لأنه يفهم حدود التعامل وما يمكن إعطاؤه للإيرانيين. ولكن هذا يعني قبولنا أنهم سيحصلون على سلاح نووي في قادم الأيام. وعلى الرغم من وجود عدة طرق لصياغة حل دبلوماسي، إلا أن الوقت بات متأخرا جداً الآن.

*** في حال ضرب إيران، فإن برنامجها النووي لن يتوقف ربما يتأخر لكنه لن يتوقف. وربما يعزز الهجوم على إيران الموقف الإيراني، ويبرر موقف إيران بالحصول على السلاح النووي؟**

ـ سألت هذا السؤال لأشخاص مهمين جداً في عالم المخابرات وأخبروني أنه إذا ضربنا إيران فإن أفضل ما يمكنك أن تأمل به هو تأخير برنامجها النووي من 5 إلى 10 سنوات. وقال أحد الأشخاص المهمين الموجودين، إذا كانت الضربة العسكرية ستؤخر البرنامج النووي الإيراني 5 إلى 10 سنوات فيجب علينا أخذ ذلك بعين الاعتبار. لأنه خلال هذه الفترة ربما يتمكن الإصلاحيون من السيطرة على النظام السياسي في إيران وربما سيتخلصون من الأشخاص المعنيين بخلق هذه المشكلة هذه هي طريقة تفكير بعض قيادات الأجهزة الاستخبارية الأمريكية.

*** وماذا عن قولك أن إيران ستحصل على القنبلة سواء تحت حكم الإصلاحيين، أو المتطرفين أو الشاه، الحصول على القنبلة هو طموح إيراني وسيضطر العرب أيضاً لتطوير سلاحهم النووي؟**

ـ أتوقع ذلك. وأتوقع أيضاً أن يشهد جيلك تبادل هجمات نووية في منطقة الشرق الأوسط.

نعم هناك مخطط تفتيت الشرق الأوسط فماذا عن دور إيران؟

2007/ 1 /29

حسن صبرا – مجلة الشراع

نعم، هناك مخطط أميركي – صهيوني لتفتيت الشرق الأوسط، ونحن نقول لتفتيت المشرق العربي وصولاً إلى مصر والسودان وليبيا.. ونحن نقول أن بداية هذا المخطط هي في العراق وفق معادلة باتت مفهومة، فتفتيت العراق يمهد لتفتيت سوريا وتفتيت الأخيرة يمهد لتفتيت لبنان.. أما دول الخليج العربي فتأثيرات أوضاع العراق تجعل تفتيتها أسهل من تفتيت أية دولة أخرى.. بالجغرافيا والمذهبية الكامنة.

ونحن نضيف أن تفتيت العراق هو نقطة تقاطع في المصالح بين إيران وبين العدو الصهيوني، وان ما يمنع أميركا حتى الآن من تفتيت بلاد الرافدين هو الحرص العربي السعودي – المصري – الأردني على وحدة وعروبة العراق.. علماً بأن أميركا تدرس الموضوع من زاوية مصلحتها فإذا وجدت أن تفتيت العراق يخدم هذه المصلحة فهي

لن تتردد لحظة في هذا التفتيت، دون أن ننسى أن غباءها أيضاً يؤدي دوراً مهماً في مخططاتها بوعيها أو بدونه، والجريمة التي ارتكبها بول برايمر في العراق بحل الجيش والمؤسسات الأمنية كانت جزءاً من غباء التخطيط الذي أوصل العراق إلى ما تريده إسرائيل وإيران معاً.

عدا هذا من الذي يطالب بتفتيت العراق؟ إنه ابرز حلفاء إيران وحزب الله رئيس المجلس الأعلى الإسلامي عبد العزيز الحكيم، الذي كان أول من دعا إلى إنشاء أقاليم مذهبية في العراق انطلاقاً من جمع 9 أو 10 محافظات ذات أغلبية شيعية في الجنوب تملك النفط والماء والكثافة البشرية والعلاقة مع إيران والصداقة مع أميركا.. وهذه كلها كافية لإنشاء دويلة شيعية في العراق، تتناسب في وضعيتها مع الدويلة الكردية في شمالي العراق حيث أيضاً النفط والمياه والسياحة والعلاقة مع أميركا والجغرافيا مع إيران.. ولا يبقى لسنة العراق إلا دويلة صغيرة في الوسط العراقي حيث لا نفط ولا إمكانات، حيث الإمكانية الوحيدة الآن هي مقاتلة الإحتلالين الأميركي والإيراني، وبهذا يتحالف الحكيم وجماعته مع أميركا وإيران وينصرف سنة العراق لمحاربة أميركا وإيران.. هنا تنهض دولة شيعية وفي الشمال دولة كردية.. وعلى السنة أن يقلعوا أشواكهم بأيديهم لأنهم يحاربون احتلال أميركا وإيران للعراق.

إذن الذين يريدون تنفيذ المخطط الأميركي – الصهيوني لتفتيت المنطقة هم حلفاء إيران وحلفاء حزب الله.. أليس هذا سبباً كافياً كي يحدد حزب الله موقفاً مما يجري في العراق انطلاقاً من رفض الاحتلالين الأميركي والإيراني لهذا البلد؟.

أليس هذا كافياً كي يبذل السيد حسن نصر الله جهداً مع حليفه عبد العزيز الحكيم كي يمتنع عن المطالبة ثم الترويج ثم العمل الدؤوب من خلال عمليات الفرز المذهبي الإرهابي عبر فرق الموت التي يقودها ابنه عمار، بتفتيت العراق؟.

هل وصل إلى مسامع السيد نصر الله أن عبد العزيز الحكيم هذا طالب بأن يدفع العراق 100 مليار دولار تعويضات عراقية لإيران عن خسائر الحرب التي جرت بين البلدين (1980 –1988).

هل وصلت إلى مسامع السيد نصر الله، فرق الموت التي شكلها مقتدى الصدر داخل العراق لذبح السنة داخل بغداد لإخلائها منهم تمهيداً لإعلان دويلته في العاصمة العراقية وعاصمتها مدينة الصدر تاركاً النجف لآل الحكيم، وليبحث حزب الدعوة عن دويلة ثالثة في البصرة أو غيرها؟.

هل وصلت إلى مسامع السيد نصر الله، عمليات قتل الشيعة التي يقوم بها مجرمو "القاعدة في بلاد الرافدين" وهم مرسلون من إيران وتابعتها دمشق، وهما حليفتان لحزب الله الذي يرفع صور رئيسيهما احمدي نجاد وبشار الأسد في تظاهراته ضد استقرار لبنان.

مخطط تفتيت الشرق الأوسط الذي جاءت به كونداليزا رايس حقيقي وقد بدأ من العراق بواسطة إيران وحلفاء حزب الله، فإذا كان الحزب ضد هذا المخطط فما عليه إلا أن يضيء شمعة ضده بدل أن يظل يلعن الظلام. فهل يكشف حزب الله دور إيران في هذا المخطط أم يكتفي فقط بلعن الظلام الأميركي- الصهيوني، دون أن يضيء ولو شمعة على دور مرجعيته الإيرانية؟

الدمرداش العقالي .. المستشار الذي تشيع بسبب طلاق امرأة نوبية:

الصحابة ليسوا عدولاً(!!)

جريدة روز اليوسف 16/1/2007

[تكشف هذه المقابلة عن حقائق مهمة حول أكاذيب ادعاءات قادة الشيعة كالدريني والنفيس وغيرهم، ومع أن الدمرداش يبدوا أعقلهم إلا أنهم جمعياً يعتنقون نفس الأفكار. الراصد]

ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشيعة والأشراف؟

- هناك فرق شاسع بين النسب والمذهب، فعدد الأشراف في مصر يزيد على 6 ملايين مواطن ولهم شجرة تنتهي بهم إلى النسب الشريف، في الوقت الذي لا يوجد فيه رقم دقيق للشيعة في مصر، **ومن المستحيل أن يوجد في مصر 6 ملايين شيعي فليس كل من هو منتسب ينتمي إلى المذهب الشيعي.**

ولكن محمد الدريني سبق أن حذر الحكومة من انتفاضة 6 ملايين من الأشراف؟

- **الساحة امتلأت بالكثير من ذرية أبو جهل، فهذا الشخص جاهل ويطلق الكثير من التخاريف من بينها أن أبناء قبيلة الجعافرة في أسوان ينتمون إلى المذهب الشيعي وهذا كذب،** فالجعافرة قبيلة تمتد من قرية الدويم جنوب الخرطوم، وحتى مدينة إسنا في مصر ويدعي أنهم ينتسبون إلى نسل جعفر الصادق، فالسودان ومصر بها أكثر من 10 ملايين شخص ينتسبون إلى جعفر بن أبي طالب. والقول بأن الأشراف في مصر الذين ينتسبون إلى آل البيت هم شيعة قول جاهل إلا إذا اعتقدنا أن مجرد حب آل البيت تشيع فإن 99% من المصريين شيعة دون أن يشعروا **فلا يوجد شخص واحد في مصر لا يحب آل البيت.**

وهل حب آل البيت يعني التشيع؟

- حب آل البيت عنصر من عناصر التشيع لكنه عنصر عام كل مسلم يدعيه حتى الذين يكرهون علي بن أبي طالب، فالذين كانوا يقولون اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد، فحب آل البيت فرض في الصلاة.. فمجرد الحب لا يعني التشيع.

فالتشيع هو الانتقال من مجرد الحب إلى الاعتقاد بأنهم وحدهم مصدر العلم عن الله عز وجل أخذا من صريح القرآن والسنة النبوية.

فأهل الشيعة يعتقدون أنهم هم المصدر الوحيد لمعرفة الحقائق القرآنية لقول الله عز وجل في سورة الأحزاب: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا".

ولذلك فإن الله يأتمن هؤلاء على دينه.

السنة والشيعة يتفقون على كل أركان الإسلام ولا يختلفون إلا فيما ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فغلاة الشيعة لا يقبلون إلا ما ينقل عن الرسول إلا إذا كان من آل البيت حتى لا يكذب على الرسول، أما أهل السنة فيقولون إن الصحابة كلهم عدول لا يكذبون، والقول إنهم عدول به مغالطة للقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم، فالفارق الوحيد الأساسي الأصولي بين السنة والشيعة هو على من تأخذ عن رسول الله.

ولماذا تشيعت؟

- تشيعت عندما كنت قاضياً بمحكمة الأحوال الشخصية بأسوان عام 67، وكان عمري في ذلك الوقت 35 عاما، ولم أكن أعرف شيئا قبل ذلك عن المذهب الشيعي، فكنت أحكم في جلسة وجاءتني امرأة نوبية تطلب الطلاق من زوجها الذي لم ينفق عليها، وفوجئت بالزوج يخرج من جيبه قسيمة طلاق غيابي منذ عام فصرخت المرأة، وقالت إنه عاشرها معاشرة الأزواج منذ شهرين، فأصبت بالذهول وقررت تأجيل الدعوى ولجأت إلى الدكتور محمد أبو زهرة الأستاذ بكلية الشريعة جامعة طنطا، فقال لو أن الأمر بيدي ما جعلت الطلاق إلا على مذهب الإمام جعفر الصادق وهو إمام الشيعة الإمامية الاثنى عشرية الذي يعتمد على حكم القرآن بألا يتم الطلاق إلا أمام قاض ووجود شهود ذوي عدل وعدم خروج الزوجة من بيتها قبل انتهاء أيام العدة وإذا لمسها كأنه رجع إليها، فمن المستحيل أن يحدث طلاق غيابي في الشريعة الإسلامية مثلما يحدث حاليا.

ختان الإناث مازال يثير جدلاً واسعاً بين علماء أهل السنة.. فماذا عنه في المذهب الشيعي؟

- ختان الإناث في المذهب الشيعي حرام وعبث بجسد المرأة وأذكر أنه للمرة الأول تتوافق وجه النظر بين الحكومة المصرية والإيرانية حول وثيقة الأسرة الصادرة عن الأمم المتحدة في مؤتمر السكان.

وماذا عن الاختلاف في الزكاة والمواريث؟

- هناك اتفاق في الميراث بين المذهبين السني والشيعي ما عدا ميراث ابن الابن علاوة على الزكاة فهي بمعايير أهل السنة لا تكفي شيئا ولكن في المذهب الشيعي فهناك زكاة فورية على كسب العمل وقدرها 2% وربع العشر على ما تم توفيره ومر عليه حول كامل. ومن هذا المنطلق **فإن زيادة الضرائب عند أهل السنة إقرار بأن القرآن لا يكفي لسد احتياجات الحياة ولذلك تم اللجوء إلى قانون وضعي يفرض الضرائب،** [كيف يلزم السنة هذا القانوني بالقانون بدل الشريعة!!! الراصد] فوفقا للمذهب الشيعي فإن دفع الضرائب جزء من الدين لبناء الحياة في الأرض، والغريب أن المساجد في مصر وأهل السنة لا تدفع مقابل استهلاك المياه التي تعتبر شيئا مقدسا عند الشيعة.

ولماذا يرفض المصريون اعتناق هذا المذهب رغم التيسيرات الكبيرة التي يقدمها ورغم أنه انطلق من مصر؟

- المصريون لم يرفضوا المذهب الشيعي ولكن لم تتح لهم الفرصة للعرض الحر لهذا المذهب لتعريف المواطن به، فالشعب المصري لم يرفض أو يقبل المذهب الشيعي ولكن لا يوجد له طرح لأن السياسة أفسدت طريقة الحرية الفكرية في الإقناع.

وما تقييمك لطبيعة العلاقة بين مصر السنة وإيران الشيعية؟

- مصر وإيران يتبادلان الأدوار فهما دولتان متماثلتان في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والسكانية فعندما كانت مصر عدوا سياسياً للغرب في عهد عبد الناصر كانت إيران الشاه في أحضان التبعية الأمريكية والأوضاع معكوسة الآن.

والغريب أن سقوط الشاه جاء متواكبا مع معاهدة كامب ديفيد التي كان هو مهندسها بالإضافة إلى الملك الحسن ملك المغرب، فمصر وإيران كالقوسين المتواجهين إذا أحسنوا استخدام تقابلهم جعلوا كلا منهما محصورا بإرادتهم وتوجههم ولكن أمريكا والغرب لا تريد ذلك فقديما كانت مصر شيعة فاطمية في الوقت الذي كانت فيه إيران هي قلب السنة وكان يتم فيها حرق الشيعة حرقا. [هذا كذب من المستشار القانوني! **الراصد**]

ولكن مخاوف تصدير الثورة الإيرانية أثار القلق في نفوس المصريين؟

- بعد نجاح الثورة الإيرانية تزايدت لهجة التصعيد ضد مصر ويرجع ذلك إلى صدام حسين الذي عقد مؤتمر الصمود والتحدي ببغداد وتقرر فيه قطع العلاقات مع مصر وتم حشد الشعب الإيراني لدعم القضية الفلسطينية وضد مصر بعدما وافق الرئيس الراحل السادات على استضافة الشاه في مصر مما أثار القلق في نفوس الإيرانيين على الثورة.

ولكن هذا لا يبرر تسمية شارع ي إيران باسم قاتل الرئيس السادات؟

- كانت تنتاب الإيرانيين مخاوف كثيرة على الثورة بسبب استضافة مصر للشاه فأصبح السادات مندمجاً في أذهانهم مع الشاه رغم عدم الصداقة بين السادات والشاه، فاعتبروا وجود الشاه في مصر عداء شخصياً للسادات.. فقتلة السادات هدموا القضية الفلسطينية وهددوا العلاقات بين مصر وإيران حيث اعتبروا اغتيال السادات نصراً إلهياً لهم. وأرى أنه لا يوجد شعب في المنطقة يحب الشعب المصري بقدر الإيرانيين فهم يكرهون كل العرب عدا مصر.

وما دلائل ذلك؟

- يتصورون أن الإسلام جاء في المنطقة وبها ثلاث حضارات الرومانية الغازية والحضارتان الفارسية والمصرية اللتان اعتنقتا الإسلام ويرون أن أعراب الجزيرة العربية أشد كفرا ونفاقا وفقا للنص القرآني وأهدروا حقوق الحضارتين واعتقدوا أنهم أقاموا دولة عربية عرقية ويرون أيضا أن أهل مصر قدموا تضحيات كبيرة لنصرة الإسلام. [أي أنهم يحبونهم بسبب الحضارة الفرعونية التي سبقت الحضارة الفارسية وليس لهدف إسلامي .الراصد] !!

فتصدير الثورة استخلاص من الذهنية المصرية في مفهومها علاوة على أن دخول صدام حسين في حرب مع إيران خلق فجوة كبيرة في العلاقات العربية ـ الإيرانية.

وما تفسيرك لازدياد المد الشيعي في الآونة الأخيرة؟

- لا شك أن المد الشيعي في العالم متزايد فالولايات المتحدة الأمريكية بها قوتان إسلامية إحداهما شيعة وأخرى إخوان مسلمين، وفي معقل بوش في تكساس يوجد شيعة وإخوان مسلمين والمد الشيعي له عوامل ذاتية وأخرى مساعدة، فالعوامل الذاتية تتمثل في أن نجاح الثورة وإسقاط الشاه لفت أنظار المكافحين في العالم بإرادة المقاومة ضد الولايات المتحدة الأمريكية وهذا التجسيد تمثل في حزب الله.

وما حقيقة الأموال التي تنفق من قبل إيران للمد الشيعي في الداخل والخارج؟

- أي فكر في العالم يحتاج إلى الدعم المادي، فالمملكة العربية السعودية بدءا من الملك عبد العزيز وحتى عبد الله الثاني تنفق على جماعة أنصار السنة المحمدية أصحاب الفكر الوهابي في مصر وتقدم كتباً مجانية وتمنح جوائز لعلماء السنة على أعمال لا تستحق الجوائز، فالدعم المادي ليس بدعة.

ولكن هذا الأمر خطير.. فالتدعيم المادي يدعم فكرة الطائفية في المجتمعات.. فما تعليقك؟

- المال لا يدعم الطائفية.. فمن يغير مذهبه وعقيدته مقابل المال والعطاء لا يخدم عقيدته في المذهب.. بدليل صالح الورداني الذي يعتبر أقدم شيعي في مصر فإذا كنت إيران تدعم المذهب الشيعي في مصر بالمال لكان صالح الورداني أول من تدعمه رغم صرخاته التي تتمثل في أن إيران أصبحت كالفأر الميت.

ولكن صالح الورداني اعترف أنه تلقى دعما من إيران، وقال تشيع تقبض ؟

ـ الورداني قال لو أن هناك عطاء لأستمر على المذهب الشيعي، فالذي يقدم العطايا لن يترك ضحيته تتصرف كيفما يشاء، فالإيرانيون ليسوا كغيرهم لأنهم يعلمون أن ما اشتري بالمال... يباع بالمال أيضا.

ولكن هناك حالات في الداخل تم اتهامها بتلقي تمويلا من إيران وتم تقديم بعضهم للمحاكم؟

- هذه القضايا دليل على عدم صحة ذلك، فالقضايا كلها انتهت بعدم تقديمهم للنيابة فلا يوجد دليل فهناك 5 تنظيمات: "87 و88 و89 و96"، لم يقدم أي تنظيم منهم للمحاكمة.

وماذا يطلب الشيعة في مصر من الخارج؟

- شيعة مصر لا يحتاجون شيئاً من الخارج فالشيعة في مصر غير معروفين أو محددين ولكن هناك عاطفة تشيع تحوم في الأفق، فهناك حب لأهل البيت وأنا شخصيا لا أعرف إلا الأسماء التي تترد **وأعتقد أن هذه الأسماء ليست شيعية مثل صالح الورداني وراسم النفيس والدريني، فمن يقول إن الأشراف ينتمون للشيعة كذب.. وأن الطرق الصوفية لا تنتمي إلى المذهب**

الشيعي على الإطلاق، ففي مصر 46 طريقة صوفية وكلهم أعداء لبعضهم البعض.

راسم النفيس قال إن أهل السنة أكبر أكذوبة في التاريخ... فما تعليقك؟

- هذا الكلام أكثر افتراء على التاريخ وكلمة صفيقة لا يقولها عاقل فقد اتفقت الأمة في مدوناتها أن هناك أهل السنة والجماعة وهناك الشيعة فمن ينكر أهل السنة كمن ينكر الشمس فالخطأ والصواب شيء وإنكارهم شيء آخر.

وكيف يمكن التقريب بين المذهبين؟

- مصر كثيرا ما تبدع ثم تفسد ما أبدعته تغزل وتتخلص من غزلها فمصر أبدعت فكرة التقريب بين المذاهب على أساس علمي وليس سياسي وتم تشكيل لجماعة للتقريب عام 1946 ودعمها عبد الناصر بعد الثورة وقام بطباعة كتب الشيعة بوزارة الأوقاف، وتم طباعة موسوعة الفقه الإسلامي التي تشمل المذاهب الثمانية، الأربعة لأهل السنة: "المالكية، والحنابلة، والشافعية، والأحناف"، علاوة على الشيعة الإمامية والزيدية ثم الإباضية للخوارج ثم مذهب الظاهرية وهذه المذاهب الثمانية تغطي كل أتباع الإسلام في العالم.

وأحلم كشيعي مصري بعقد حلقات دراسية للتقريب وتساهم في إيجاد الحلول المناسبة لمشاكلنا المعاصرة، فالإسلام بستان كبير فيه أزهار كثيرة تصنع عطرا متعدد الأذواق.

وما رأيك في الحكم الأخير بعدم تدوين البهائية في خانة الديانة؟

ـ أنا حزين جدا لهذا الحكم، فالبهائية دين مثل باقي الأديان، **فمن أين جاءوا بأن الأديان ثلاثة** هي : اليهودية والمسيحية والإسلام، فالقرآن يعتبر أن الكفر دين حيث قال: "لكم دينكم ولي دين"، فكيف يتم إثبات ديانة خلافا لما يعتقدونه فهذه مصيبة كبرى علاوة على حالات الخداع التي تحدث في المجتمع؟

[نسي أو جهل المستشار أنهم مرتدون عن الإسلام! أم لأنهم أصلاً كانوا شيعة يدافع عنهم. **الراصد**]

جماعة الإخوان المسلمين المحظورة تناولت هذا الحكم بشكل حاد... فما تقييمك لأفكار تلك الجماعة ومدى دعمها للفكر الطائفي؟

الإخوان المسلمون ظاهرة موجودة في المجتمع فسرها كلام ابن خلدون عندما عرف المجتمعات العربية بأنها سهلة الانقياد إلى الدين فإذا انقادت غضت الطرف عمن يقودها، فهي جماعة استفادت من طبيعة الشعب المصري.

فالدستور المصري اعتبر الشريعة الإسلامية مصدر التشريع إذن لم يعد لهم الحق في احتكار القضايا الدينية أو التفسير الديني فكل مصر مؤتمن على دينه، وحيث أن الدستور نص على أن الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع فليس من حق أحد أن يحتكر اسم الإخوان المسلمين لنفسه فممنوع أن يقول أحد إنه من الإخوان المسلمين فهو مصري يدين بالإسلام ويقدم حلولا منه.

وما رأيك في أزمة الحجاب الأخيرة ؟

- **مصر انتهت من أزمة الحجاب من عهد سعد زغلول** [أي أن العودة للحجاب خطأ يحسن تركه !! الراصد] فحسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين

كان يخطب في مسلمات سافرات ولكن قتلة السادات أعادوا الحجاب مرة أخرى فعندما قرر محمد عثمان إسماعيل محافظ أسيوط ومستشار السادات في ذلك الوقت تأسيس الجماعة الإسلامية لمواجهة الشيوعيين أعاد الحجاب من جديد وكانت المحافظة تشتري قماش الحجاب وتوزعه على الناس.

ألا ترى أن فكرة التنظيم ليست في محلها خاصة أن الإخوان المسلمين والشيعة ينتهجون نفس المنهج؟

- التنظيم يعني الانغلاق على الآخرين وأنا ضد أي عنوان يخصص مجموعة على أخرى وما يقال إن الشيعة تنظيم يحتاج إلى دليل.

الدليل هو التنظيمات الخمسة التي تم القبض عليها في السابق؟

ـ التشيع عمل فكري فردي فلا توجد جماعية في الفكر خصوصا إذا كان الفكر غريبا على الناس، **فالرسول لم يسفه عقائد المشركين أو يسبهم والشيعة لم يسبوا الصحابة** فأنماط السلوك لا يتم فرضها على الآخر.

ولماذا لم يؤد الشيعة صلاتهم على سجادة؟

- الرسول صلى الله عليه وسلم هو أول من صلى، وأكد علماء السنة والشيعة أن الرسول لم يسجد على مفروش أبدا، حيث كان سجوده على الأرض، فالصلاة على التراب أو الحصى هو الثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد يقال: إنه لم تكن هناك إمكانيات للسجاد فيرد مالك بن أنس شيخ المذهب المالكي أنه كان لا يفضل السجود إلا على التراب وجعله فضيلة وليس فرض فكان يضع منديلا في جيبه ويطلق عليه "صرة التراب" وقال الرسول "صلى الله عليه وسلم": "جعلت لي الأرض مسجداً وطهور".. وغلاة الشيعة حرموا السجود على ما يجوز لبسه أو أكله، كما أن هناك بعداً دينياً واقتصادياً واجتماعياً وتصوفياً وإحساساً بالزهد في السجود على الأرض".

هل معنى ذلك أنك لا تصلي بمساجد أهل السنة؟

- أنا أصلي بجميع المساجد لأن هناك فرقا بين الفرض والتفضيل، فالتشيع عندي رحلة للبحث عن حقيقة كيف يعبد الله؟

بماذا فسر محاولات البعض أن يطلقوا على أنفسهم أنهم زعماء الشيعة... فهل هناك صراع؟

ـ ما يقوم به عناصر الشيعة في مصر مجرد أفكار يقصدون بها إما زعامة موهومة تحتاج إلى تحليل نفسي أو محاولة لجذب الانتباه والبحث عن الشهرة وعندما يأتيني أحدهم أطرده شر طردة فعندما كانت تأتيني صحيفة آل البيت كنت اشتم الدريني كلما يتصل بي وكذلك صالح الورداني وراسم النفيس الذي اتهمني بأنني معوق بأن يكون للشيعة أي كيانات، فالصحف لم تكن لتذهب إلى هؤلاء إلا من خلال الهوس الذي يقدمونه للناس.

وما حقيقة المهدي المنتظر في المذهب الشيعي؟

- أهل السنة يدعون أن المهدي إنسان عادل يولد ويظهر وسبق أن ادعى ابن جهيمان السعودي عام 1400 هجرية أنه المهدي المنتظر وحدثت فتنة بالحرم المكي.

أما المهدي في مفهوم الشيعة فهو إنسان مولود منذ 1100 سنة ومختف وعندما يظهر تكون لديه معجزات تغير موازين الكون.

وهل يختلف مصحف فاطمة عن مصحف أهل السنة؟

- لا يوجد مصحف على الأرض سوى الذي يطبع في مصر والسعودية وبلاد الشام فالسيدة فاطمة بنت رسول الله كانت تسأل الرسول عن بعض الآيات فكان عليها ضوابط وتفسيرات لبعض الآيات فكانت تكتبها في هامش المصحف.

ولذلك فالمصحف فسر إجابات رسول الله لفاطمة، هذا المصحف أنكر أهل السنة إجابات الرسول في هامشه،**علاوة على أن المصحف عند أهل السنة 114 سورة وعند الشيعة 111 سورة، وحدث ذلك الفارق من خلال اندماج لبعض السور حيث تم دمج الأنفال والتوبة والفيل وقريش في سورة واحدة والضحى والشمس في سورة واحدة.**

ما تفسيرك للجدل والخلافات الدائرة الآن بين السنة والشيعة والتي أشعلت أزمة في لبنان؟

- جميع الشيعة مع حسن نصر الله وأصبحوا يدا واحدة وانضم إليهم فصيل كرامي رئيس الوزراء الأسبق المحسوب على الناصريين علاوة على الإخوان المسلمين والمسيحيين الموارنة التابعين إلى ميشيل عون وإيميل لحود في حين انقسم السنة بعدما نجح السعوديون في خلق قوة الحريري. فما يحدث في لبنان صراع سياسي وليس مذهبيا.

ولكن ذلك أدى إلى تراجع شعبية حسن نصر الله في الشارع العربي؟

ـ خطة حسن نصر الله في إسقاط الحكومة يهدف إلى تعطيل فكرة نزع سلاح حزب الله وليس تعطيل محاكمة الحريري، ولكن كل طرف لا يستطيع أن يبوح بذلك للآخر.

وهل تملك إيران خيوط حل الأزمة في لبنان؟

- حزب الله هو أكبر فصيل في العالم العربي تابع لإيران ولكن إيران لا تستطيع أن تملي على حسن نصر الله أي شيء من منطلق الثقة الكاملة بين الطرفين والقدرة على قيادة المعركة فحل الأزمة اللبنانية في يد حسن نصر الله وليس إيران. فحسن نصر الله أقوى من نجاد لدى خامنئي وإذا لم يرض أمراً من نجاد لعوقب نجاد من خامنئي.

إيران تطالب بتعيين وزير شيعي لـ "العتبات المقدسة" في مصر

القاهرة 6/2/2007

كان ناصر حمودي أحد أقطاب الشيعة في إيران قد أشار في مقاله المنشور في مجلة الحكومة الإسلامية والتي تصدر باللغتين الإنجليزية والفارسية إلى تخوف العالم الشيعي على الأضرحة التي تحوي آل البيت والتي اسماها "العتبات المقدسة" مشيرا إلى أن بعض السنة المصريين أشاعوا قبل ذلك أن هذه الأضرحة خالية وأن مجرد الطواف حولها وزيارتها يعتبر كفرا وبالتالي فإن من حق الشيعة حماية هذه الأماكن.
وأكد حمودي أن عدد من رجال الشيعة في العالم ينوون إقامة دعوى قضائية في

مجلس الأمن ضد الحكومة المصرية لمطالبتها بتمكين العلماء الشيعة من الإشراف على هذه العتبات.

وتساءل حمودي إذا كانت الحكومة المصرية حسنة النية تجاه الشيعة فلماذا لا تقوم بتعيين وزير شيعي تكون مهمته الحفاظ على الآثار الشيعية وحمايتها؟ تجدر الإشارة إلى أن أكثر من مائة رجل دين شيعي من باكستان وإيران والعراق قد أعلنوا عن عزمهم إقامة دعوى قضائية ضد الحكومة المصرية في مجلس الأمن يطالبون فيها بأحقيتهم في رعاية ما يطلقون عليه العتبات المقدسة ويأتي هذا الإعلان في رد فعل لقيام الحكومة المصرية برفض تنظيم مهرجان العتبات المقدسة والذي كان ينوي الشيعة تنظيمه لمصر بغرض زيارة هذه الأماكن. وقد جاء هذا الرفض ليثير الشيعة في العالم وهذا ما عبرت عنه الصحف الباكستانية والإيرانية على وجه الخصوص فقد أكدت صحيفة همشري الإيرانية أن مصر ترفض حتى الآن حج الشيعة إلى "العتبات المقدسة" في مصر على الرغم من العائد المادي الكبير الذي سيعود بملايين الدولارات على الاقتصاد المصري وهو الأمر الذي اعتبرته الجريدة أكبر دليل على عداء المصريين للشيعة. أما صحيفة "نوايا وقت" الباكستانية فقد أشارت إلى أن هذا الرفض يؤكد عداء مصر للشيعة وأنها تبث الكراهية للمذهب الشيعي بين المصريين.

تواجد شيعي:

والمعروف هذا المطلب الذي احتوته مجلة الحكومة الإسلامية سبقه تواجد شيعي في مضمار الآثار الإسلامية بمصر منذ بداية الثمانينات حتى الآن وهو ما تجلى في قيام البهرة على وجه الخصوص بترميم كثير من الآثار الفاطمية وكما يقول د. أحمد الزيات أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة طنطا فإن البهرة تقدموا في أوائل الثمانينيات من القرن الماضي يطلب للحكومة المصرية لترميم بعض آثار آل بيت الرسول وكذلك بعض المساجد الفاطمية مثل مسجد الحاكم بأمر الله حيث كانت حالته قد وصلت في ذلك الوقت إلى حالة معمارية سيئة كما كان قد سرق منه أيضا كثير من أعمدته وأروقته وبوائكه وتحول إلى مكان مهجور كما كان بداخله مدرسة السلحدار الابتدائية ومخزن للبصل والثوم والليمون وكان مرتعا للدواب بسبب قربه من سوق البصل. وقد قامت الحكومة المصرية حينئذ كما يضيف الزيات بدراسة المشروع الذي عرضته طائفة البهرة لترميم المسجد على نفقتها الخاصة تحت إشراف المجلس الأعلى للآثار وبالفعل وافقت الحكومة وقام البهرة بترميم المسجد على مرحلتين الأولى شملت إزالة الإشغالات داخل المسجد مثل المخزن والمدرسة وفي سبيل ذلك اشتروا قطعة أرض بمنطقة الجمالية وبنو فيها مدرسة بديلة في المرحلة الثانية قاموا بترميم المسجد تحت إشراف المجلس حيث جلبوا العديد من الخامات غير الموجودة بمصر من الخارج مثل خشب التاج الهندي والفضة التي كانت تزين الأبواب.

اللؤلؤة والجيوشي:

كما قام البهرة أيضا والكلام للزيات بترميم مسجد اللؤلؤة بالمقطم عام 1989 وكذلك مسجد الجيوشي بدر الدين الجمالي بنفس المنطقة ما قاموا بتصميم عدة مقاصير في بعض المساجد خاصة مساجد آل البيت مثل مسجدي السيدة زينب والحسين بالإضافة لمسجد الأقمر.

ويضيف الزيات في مسجد الحسين أيضا قام البهرة بعمل باب سميك من زجاج السكريت بغرفة المخلفات النبوية التي تحتوي على جزء من قميص الرسول كانت السيدة ماريا القبطية أعطته له كهدية من المقوقس حاكم مصر وكذلك العصا التي كان يتكئ عليها والمكحل وبعض شعيرات من جسده الشريف وقد كان من السهل في البداية كسر هذا الباب إلى أن قام البهرة بتصميمه من جديد بشكل لا يمكن اختراقه أو كسره كما قاموا بإضافة مجموعة من اللآلئ والأحجار الكريمة للباب وكان ذلك عام 1988.

ظروف سياسية:

مصدر مسئول بالمجلس الأعلى للآثار أكد أن الظروف السياسية التي عاشتها مصر في بداية الثمانينيات خاصة بعد المقاطعة العربية لمصر إبان اتفاقية السلام ودعوة السادات إلى الوحدة الإسلامية بديلا عن الوحدة العربية كانت من بين الأسباب التي سهلت للبهرة الاتجاه إلى ترميم الآثار الفاطمية وبعض آثار آل البيت ثم اتجه البهرة بعد ذلك إلى تطبيق نظام لكفالة وهو نوع من المشاركة بينهم وبين أصحاب المجال التجارية في منطقة الجمالية بهدف زيادة تواجدهم في المنطقة.

انتقادات كثيرة:

ويشير محمد أبو العمايم مدير إدارة المشروعات بقطع لآثار الإسلامية والقبطية سابقا إلى أن مشروعات الترميم التي قام بها البهرة وخاصة جامع الحاكم بأمر الله وقعت بها بعض الأخطاء الترميمية وهذا موجود بالفعل ولا يمكن تجاهله، ولكن يمكن القول إن حجم العمل وضخامة هذا المسجد يطغى على هذه السلبيات.

ويؤكد أبو العمايم أن البهرة أثناء ترميم جامع الحاكم بأمر الله أصدروا قرارات منها ازالت قبة قرقماش من أمام الباب الرئيسي وهذه القبة تعود لعصر المماليك وكان من الممكن تفكيكها وبناؤها من جديد إلا أنها نقلت إلى صحراء المماليك إلى قبة الأشراف برسباى وقبة قاني بك الأشرف وكان مفترضا أن تنقل إلى مكان آخر أفضل من ذلك.

وفي جامع الجيوشي كما يوضح أبو العمايم طمست أعمال البياض والتجديد التي تمت بالمسجد وزخارفه التي كانت موجودة سابقا وكذلك جامع اللؤلؤة الذي تغيرت معالمه.

ويشير حجاجي إبراهيم أستاذ الآثار الإسلامية إلى أنه عندما قام البهرة بترميم جامع الحاكم بأمر الله أزالوا كل الإضافات التي طرأت عليه بعد العصر الفاطمي والتي أضافها السنة وتعتبر أثرية. ويضف حجاجي في جامع الجيوشي أيضا قام البهرة بطلائه باللون الأسود ثم الأبيض دون مراعاة لشكله الأصلي.

الفيض الحاكم:

جدير الذكر أن طائفة البهرة في سبيل تكريس وجودها في مصر وتحديداً بين أكبر أثر تنتمي إليه وهو جامع الحاكم بأمر الله طلبت من المجلس الأعلى للآثار الموافقة علي إنشاء مبنى لهم بالقرب من المسجد يسمى "دار الفيض الحاكم" ليكون مقراً لهم بدلا من تشتتهم وقد شهدت مناقشات ساخنة حول هذا الموضوع فبينما أيده البعض اعترض عليه البعض الآخر انطلاقا من تأثير المبنى على بانوراما المنطقة الأثرية وكذلك حالة الآثار الموجودة بها وانتهت اللجنة إلى الموافقة على إقامة المبنى وفقا للمعايير المحددة للبناء في هذه المنطقة.

اهتمام أشمل:

وبالإضافة إلى البهرة واهتمامهم بالآثار الإسلامية بمصر هناك أيضا مؤسسة أغاخان التابعة للطائفة الإسماعيلية الشيعية التي يتزعمها كريم أغاخان وقد قامت هذه المؤسسة بعدد من المشروعات المتعلقة بالآثار الإسلامية خاصة المرتبطة بها فعلى سبيل المثال ومنذ حوالي عامين قامت بالاتفاق مع محافظ أسوان على تطوير المنطقة المحيطة بضريح أغاخان بالبر الغربي للمحافظة حيث اتفق الجانبان على أن تشمل عملية التطوير إنشاء مجموعة من الأسواق والبازارات السياحية وبعض المراكز الخدمية الحضارية.

وبالرغم من أن الاهتمام بالآثار الإسلامية يعتبر جزءا من فلسفة المؤسسة انطلاقاً من المنظور العقائدي إلا أنها مع ذلك تهتم بالآثار الإسلامية التي ترجع إلى كافة العصور وهي بذلك أكثر شمولا من طائفة البهرة فعلى سبيل المثال قامت المؤسسة بترميم مدرسة "درب شغلان" بمنطقة الدرب الأحمر والتي تصدعت في زلزال 1992.

كما قامت المؤسسة بتطوير منطقة الدرب الأحمر أثريا وتنمويا بالتعاون مع الجمعيات الأهلية وهناك أيضا حديقة الأزهر التي تعد أهم مشروعات المؤسسة في مصر وقد تم الكشف من خلال العمل بهذا المشروع عن جزء من سورة القاهرة الذي يرجع إلى العصر الأيوبي ويبلغ طوله 1300 متر وكان في حالة متهالكة جدا إلا أن المؤسسة استطاعت بالتعاون مع المجلس الأعلى للآثار وبعض الخبراء الإيطاليين قامت بإظهار السور وترميمه وإرجاعه إلى حالته الأصلية.

تغلغل شيعي:

وحول المطلب الذي تضمنه المقال المنشور بمجلة "الحكومة الإسلامية" يعود د. حجاجي إبراهيم ليشير إلى أنه لا يجب النظر لمثل هذا المطلب الغريب الذي يحتوي على رغبة دفينة للتغلغل الشيعي في مصر تحت ستار الحفاظ على العتبات المقدسة وغيرها... وربما ظهر ذلك أيضا من خلال سعي البهرة لشراء المحال التجارية الموجودة بمنطقة الجمالية بمبالغ خيالية ليحققوا تواجدا لهم في هذه المنطقة التي تحوي كما هائلا من الآثار الفاطمية.

ويضيف د. حجاجي لقد كان أولى بهؤلاء الذين يطالبون بالحفاظ على الآثار الشيعية في مصر أن يحافظوا على أثارهم التي تدمر يوميا بالنجف بالعراق مشيرا إلى أن مصر ليست بها مساجد للشيعة وأخري للسنة وإنما بها مساجد للمسلمين عامة وبالتالي لا يوجد أي مبرر يعزز هذا المطلب خاصة في ظل اهتمام المصريين

بالمساجد وعدم إلحاق أي ضرر بها مهما حدث والتاريخ يشهد بذلك، فعندما دخل العباسيون مصر انتقموا من الطولونيين ودمروا كل ما يمس لهم بصلة وأبقوا على جامع أحمد بن طولون.

إجلال وتقدير:

ويعلق محمد أبو العمائم على مطلب المجلة قائلا إن المسلمين بصفة عامة يهتمون بالأضرحة لأنها جزء من تاريخ الإسلام، ومسلمو مصر يقومون بتعظيم وتقدير أضرحة آل البيت ليس كنوع من انحراف العقيدة ولكن كإجلال وتقدير لهم وبالتالي فإن مصر لا تحتاج لتعيين وزير لحماية هذه الأضرحة.

ويؤكد د. أحمد الحساوي أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة أن هذا المطلب لا يستحق الرد عليه مشيرا إلى أنه لا يوجد عتبات مقدسة في مصر وإنما مساجد هي موضع تقدير واحترام من المصريين.

ويضيف الحساوي أن هذا المطلب يعتبر نوعا من التدخل في الشئون الداخلية لمصر وإن كان هذا لا يفسر من منطلق نشر المذهب الشيعي في مصر بقدر أنه نوع من الوفاء تجاه آل البيت.

تعزيز المطلب:

من جانبه يشير السيد محمد الدريني المفكر الشيعي وأمين المجلس الأعلى لشئون آل البيت إلى أن اهتمام الشيعة بالآثار الإسلامية في مصر يكاد يكون منحصراً في طائفة الشيعة الإسماعيلية والتي يمثلها البهرة حيث يقومون بترميمهم بعض المراقد مثل مرقد الأشرف بالمرج وبعض المساجد الأخرى بمنطقة الجمالية.

وحول اهتمام الشيعة بالآثار الشيعية دون سواها أوضح الدريني أن كل مراقد آل البيت ليست خاصة بالشيعة وحدهم وإنما لكل المسلمين.

ويضيف الدريني أن مائة قيادة شيعية في أربع دول أعلنوا عن عزمهم إقامة دعاوي قضائية ضد مصر أمام الأمم المتحدة من أجل تحقيق إشراف شيعي على هذه العتبات المقدسة وهذا ما رفضناه من جانبنا حيث أن أهل مصر قادرين على الحفاظ على هذه الأماكن وتقديم أفكار جديدة للارتقاء بها وتطويرها نظرا لارتباطهم بها.

وحول مطلب المجلة الإيرانية أكد الدريني أن إحساس الناس المرهف بآل البيت وخوفهم على الأماكن الخاصة بهم يجعلهم يطالبون بذلك من أجل المحافظة عليها وإن كنت أتمنى ـ والكلام للدريني ـ أن يكون هذا المطلب مصريا على أن يقوم الوزير الشيعي المقترح بمهام وزير السياحة فيما يتعلق بهذه الأماكن لتنشيط حركة السياحة لهذه الأماكن فضلا عن الاهتمام بها.

ويؤكد الدريني أنه رغم اهتمام المصريين بأماكن الشيعة إلا أن تعيين وزير شيعي لها أمر مهم جدا خاصة في ظل افتقادها لكثير من الخدمات المتعلقة بالسياحة وتنظيم الزيارات وعمل المرشدين هذا فضلا عن حمايتها من المتزمتين من السنة الذين يروجون لبعض الخرافات المستمدة من الفكر الوهابي بحرمات زيارة هذه الأضرحة وكل هذه الأسباب تجعلني أعزز هذا المطلب.

معارك الشيعة والسنة" تاريخ شيعة مصر "

"من تاريخ شيعة مصر"

حسين كروم القدس العربي 2/8/ 2007

خصصت جريدة الكرامة ـ لسان حال حزب حركة الكرامة تحت التأسيس ـ عدة تحقيقات للشيعة في مصر، كتب اثنان منها زميلنا مؤمن المحمدي، قال في أولها: قصة جمعية آل البيت هذه الجمعية ظهرت يوم 22 أغسطس 1973، ظهرت كما هو واضح من تاريخ تأسيسها في فترة صعود للتيارات السلفية الإسلامية من نوعية الجهاد والجماعة الإسلامية والرئيس المصري نفسه قام بتركيب زبيبة وأسمي نفسه الرئيس المؤمن وأضاف لاسمه اسم محمد ومع كل هذا المد السني السلفي لم تجد جمعية آل البيت ضيقاً ولم تعان من هجمات أمنية ولم تتم ملاحقتها بدعوي أنها تروج للمذهب الشيعي بل كانت جمعية رسمية أهلية لها مسجد علني هو مسجد آل البيت، في 2 ديسمبر 1979 صدر قرار من وزارة الشؤون الاجتماعية بحل جمعية آل البيت بعد ست سنوات وأربعة أشهر من العمل لأن الجمعية خالفت القانون الخاص بالجمعيات!! وتمت مصادرة المسجد، بواسطة وزارة الأوقاف وكانت مبررات الوزارة أن الجمعية تمثل خطورة علي عقائد الناس ووحدة صفوفهم وتغزو عقولهم بأفكار غريبة عن الدين الذي توارثوه.

بعدها بسنتين وبعد رحلة في المحاكم وفي 29 ديسمبر 1981 أصدر القضاء حكما بوقف حل الجمعية ومعاودة النشاط علي اعتبار أنها لا تمثل خطرا ولا تخرق قانونا لكن بالطبع مباحث أمن الدولة كانت هناك ومن ثم لم تعد الجمعية للوجود.

والسؤال: لماذا استمرت الجمعية ست سنوات إذا كانت خطرا وما هي الأضرار التي حدثت في هذه السنين الطويلة؟ فستكتشف بكل سهولة أن العام الذي قامت فيه الثورة الإيرانية بقيادة الخميني إذن حكومتنا الرشيدة لا تتعامل مع الشيعة علي الأساس المذهبي أو نتيجة لتمسكها بسنة الحبيب في مواجهة المتشيعة بل علي أساس سياسي محض وقصة آل البيت بحذافيرها تتكرر في كل مرة، ففي أعوام 87 و 88 و89 تم إلقاء القبض علي تنظيمات شيعية مختلفة.

وفي التحقيق الثاني قال: أولا: تعداد الشيعة في مصر غير معروف لكننا أمام أرقام تجعلهم نصف مليون حسب تقديرات أمريكية و700 ألف في تقديرات أمنية مصرية أما الشيعة أنفسهم فيقولون إن عددهم أكثر من مليون.

ثانيا: لا يوجد للشيعة في مصر تواجد جغرافي معين فمن المعروف أن شيعة العراق مثلا يتركزون في الجنوب وحول المزارات الشريفة حسب تعبيراتهم أما في مصر فالشيعة متناثرون في كل مكان و حتى الآن لم يثبت أن هناك شارعا واحدا في مصر قد أصبح علي المذهب الشيعي وهذه النقطة لا تسمح للشيعة بتشكيل غيتو أو تجمع خاص أو ما إلي ذلك.

ثالثا: مصر دولة كبيرة حقا هضمت كل المذاهب والأفكار التي دخلتها وأعطتها ملامحها الخاصة وعلي ذلك فالشيعة في مصر اكتسبت ملامح تختلف كلية عن الشيعة في أي بلد آخر فهي قائمة هنا علي السلفية المترهبنة، والانعزالية، فالطابع السلفي طغي علي شيعة مصر وأصبح ملمحا هاما من ملامح شخصية الشيعة المصرية، فالشيعي المصري يميل للقراءات التراثية دون القراءات الفكرية المعاصرة. هل تعلم أن كثيرا من الشيعة المصريين هاجم دار البداية وهي دار شيعية ظهرت منذ أكثر من ربع قرن لكونها ركزت منشوراتها علي النتاجات الفكرية والثقافية المعاصرة لمفكري الشيعة وهو ما يقوله العالم الشيعي صالح الورداني بأن الكثير من شيعة مصر يصرون

علي التمسك باللحية وإطالتها بحيث يصعب تمييزهم عن السنية الوهابية، وفي الوسط الشيعي المصري الكثير من العناصر الثرية لكن ترهبنها يحول دون التحرك الايجابي لصالح دعوتهم.

وحالة الرهبة هذه دعمت الانعزال عن الواقع وتمسكت بفكرة انتظار الإمام الغائب فهذه الفكرة وجدت فيها الشخصية المصرية ملاذها كي تبرر موقفها السلبي من الواقع علي أساسها ولعل التدين السلبي هذا هو الذي سهل لصلاح الدين استئصال الشيعة من مصر.

رابعا: كم واحداً منا يعلم أن السيد جمال الدين الأفغاني كان شيعيا؟

استقبلنا الأفغاني وأثر فينا وجاهد في جهادنا وناضل ضد محتلنا لكنه لم يؤثر مطلقا علي تركيبة مصر السنية وقد حدث هذا لأن مصر ببساطة دولة لا تجد حرجا في التعامل مع الشيعة لأن فيها مزارات أهل البيت وأهلها يقدرون آل البيت وإن كنت لا أوافق علي فكرة أن مصر سنية المذهب شيعية الهوي فإنه لا دخان بلا نار وهذه الفكرة أساسها هو عدم تأثر مصر إطلاقا بأي شيعي زارها وفي نفس الوقت فإنها لم تلفظه!!

خامسا: لا يمتلك الشيعة في مصر رؤوس أموال تجعلهم يتحكمون أو يحكمون أو يروجون مذهبهم ببساطة فلم نسمع عن رجل أعمال واحد شيعي يقترب من دوائر شيعية ومع صعوبة تلقي أموال من الخارج نظرا لصرامة الأمن المصري في هذا الاتجاه فلا يمكن أن نجزم بأنهم من هذه الناحية قادرون علي صياغة تنظيم شيعي قوي.

سادسا: التقارب الذي ندعو إليه بين السنة والشيعة ليس جديدا ولا بدعة، وفي عام 1959 أصدر الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق فتواه الشهيرة بجواز التعبد علي المذهب الشيعي، هل يمكن أن يدلني أحد القراء الأفاضل علي سبب واحد بعد كل ذلك يدعونا لاستبعاد الشيعة؟ أشك! .

وصالح الورداني الذي استند مؤمن إلي الكثير من أقواله، كتب في القدس العربي في بداية التسعينيات عدة مرات، وكان يزورني في المكتب عندما كان مقره في شارع قصر العيني، وأهداني بعض كتيبات له، كانـــت تصدر عن دار نشر مقرها في عمارة تواجه مسجد صلاح الدين، خلف مبني كلية الطب وأمام المسرح العائم علي بداية كوبري الجامعة بحي المنيل.

الأرض بتتكلم'فارسي'!

داوود الفرحان

الأهرام العربي 27 / 1 / 2007

سواء استمرت القوات الأمريكية في اعتقال الإرهابيين الإيرانيين الأربعة الذين اصطادتهم بالجرم المشهود في أربيل شمالي العراق أم أطلقت سراحهم بضغط من الحكومة الطائفية في بغداد, فإن الثابت والأكيد أن في الموضوع ألف' إن'. لقد بح صوت الوطنيين العراقيين من التحذير من التغلغل الإيراني المكشوف الذي وصل إلي المنطقة الخضراء ومجلسي النواب والوزراء و حتى مجلس الرئاسة.

الأدلة لا تعد ولا تحصي عن الدور الإيراني التدميري في وزارتي الدفاع والداخلية, وأجهزتهما العسكرية والأمنية بالإضافة إلي الميليشيات وفرق الموت. ويعرف الجميع أن الاستخبارات الإيرانية بمختلف مسمياتها موجودة ومنتشرة في كل قطاعات البلاد الخاضعة لسلطة حكومة المنطقة الخضراء, من الحدود إلي المطارات إلي الجوازات إلي الجمارك إلي الخارجية إلي التجارة إلي النفط إلي الإعلام إلي مجالس المحافظات, وحتى إلي داخل المستشفيات وثلاجات الطب العدلي.

وليس من قبيل النكتة أن يصرح السفير الإيراني في بغداد حسن كاظمي عقب اجتماعه أخيرا مع هوشيار زيباري وزير خارجية حكومة المالكي بأن بلاده' تعمل لمصلحة الأمن في العراق.. لا ضده'! والأغرب قوله' إن طهران مستعدة لتدريب وتسليح قوات الأمن العراقية بحيث تتمكن من مواجهة الإرهابيين'.

والإرهابيون الذين يقصدهم كاظمي هم أبناء الشعب العراقي الذين يرفضون الاحتلالين الأمريكي والإيراني ويعتبرونهما وجهين لعملة رديئة واحدة. بل إن كثيرا من العراقيين يعتبرون الخطر الإيراني أشد إيذاء للعراق لأن الاحتلال الأمريكي مهما طال فإنه سيرحل بينما الداء الإيراني مقيم مثل مرض الإيدز.

وما قاله الدبلوماسي الإيراني هو تحصيل حاصل لأن طهران التي دربت كل فيلق بدر الجناح العسكري لمجلس عبد العزيز الحكيم مازالت تدرب وتجهز بالأسلحة والمعدات جيش المهدي وفرق الموت, بل وتشارك عناصرها في اختطاف واعتقال وتعذيب وقتل الآلاف من العراقيين الأبرياء.

ويعرف القاصي والداني في العراق تلك العمليات القذرة التي أدت إلي اغتيال أعداد كبيرة من الطيارين وضباط الجيش وقادة الأمن العراقيين, وأساتذة الجامعات والأطباء والعلماء وأئمة الجوامع والناشطين السياسيين, ومعظمها كان بتخطيط وإشراف ودعم إيراني يرتدي عمامة الدين والطائفية.

لقد وجدت إيران في الأخطاء والخطايا الأمريكية في العراق فرصة العمر للوثوب إلي السلطة في بغداد عبر رجالها المخلصين الذين آوتهم خلال فترة هروبهم من مطاردة النظام العراقي السابق, وتحت شعارات الديمقراطية والانتخابات والتعددية التي روجت لها قوات الاحتلال وتحمس لها رجال الدين والسياسيون المرتبطون بإيران, قطفت طهران ثمار الغزو الأمريكي للعراق وإسقاط نظامه السابق الذي كان يعتبر العدو رقم واحد لنظام الملالي.

لم تكن طهران في انتظار عصا سحرية للسيطرة علي العراق بدون حرب ولا قتال, فهي اكتفت بالفرجة علي جيش الاحتلال الأمريكي وتابعه الذليل جيش الاحتلال البريطاني اللذين كانا يقومان بدور كاسحة الألغام أمام التغلغل الفارسي في دولة العراق المنهارة بعد حل الجيش العراقي والأجهزة الأمنية الوطنية.

وكلما ادلهمت الخطوب أمام حكومة المنطقة الخضراء سارع قادتها الطائفيون والعنصريون إلي طهران لدراسة الموقف مع أرباب النعمة وتوقيع اتفاقيات أمنية لا يعرف عن تفاصيلها الشعب العراقي شيئا.

هل هي مصادفة أن حكومتي الجعفري والمالكي تطلقان فورا سراح كل إيراني يتم

اعتقاله في العراق, بينما يساق العرب من جنسيات سعودية ومصرية وسورية وسودانية ومغربية وجزائرية إلي الإعدام بتهمة التسلل إلي البلاد للقيام بأعمال 'إرهابية'؟

خلاصة الكلام: إن طهران تحكم اليوم العراق تحت العلم الأمريكي. عاشت الديمقراطية وعاش التحرير.. والأرض بتتكلم' فارسي'!

مقابلة مع الشيخ محمد الجوزو مفتى جبل لبنان

الرأي - 28/1/2007 باختصار

• كان لبنان يوم «الثلاثاء الأسود» على موعد مع أحداث خطيرة ، كيف نظرتم إلى ما حدث؟

- يريدون محاربة المحكمة ذات الطابع الدولي(التي تنظر في جريمة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري) ولا يريدونها أن تنجح في الوصول إلى قتلة الرئيس الشهيد رفيق الحريري... وما زاد الطين بلّة، عندما تسببوا بقتل 5 مواطنين لبنانيين، إضافة إلى إصابة مئات الجرحى... وهذه يجب أن تضاف إلى لائحة الاغتيالات.

لبنان خرج من حرب استمرت 17 سنة ودمر، واعدنا بناءه بصعوبة، وتكبد خسائر كبيرة وديونا هائلة، وهم دائما يشتكون من هذه الديون ويحمّلون المسؤولية إلى الرئيس الحريري رحمه الله، مع أن المسؤولية هي لأصحاب الميليشيات والعصابات التي كانت ترتبط بالوصاية السورية، إذ أنهم كانوا يقتسمون الغنائم. والمعروف أن سورية لم تكن في لبنان فقط للنزهة، بل كانت تعتبر لبنان «بيضة من ذهب» .

• ألا تعتقد انه كان من الأجدر ترك المعارضة تعبر عن موقفها من خلال الإضراب الذي دعت إليه؟

- إغلاق الطرقات مرفوض ، فليس من حقهم إغلاقها وليس من حقهم أن يعطلوا الحياة السياسية والاقتصادية، لا يوجد بلد ديموقراطي في العالم يضرب فيه الناس لمدة 60 يوما...

أين الديموقراطية في ما يفعلونه؟ هذه وقاحة، وهذا تطاول على القانون وعلى الديموقراطية، لماذا يريد حسن نصر الله إسقاط الرئيس فؤاد السنيورة ؟ لماذا ؟ ما هذه العداوة بينهما.

قتلوا الحريري واسقطوا نهائيا الزعامة الإسلامية السنية في لبنان، والآن يريدون إسقاط السنيورة، فلماذا هذا الاستهداف . هذا استهداف مذهبي 100 في المئة وليس كما يدّعون بأنها قضية وحدة وطنية على الإطلاق.

• قتلوا الحريري... من هم الذين قتلوا رفيق الحريري؟

- جميعهم مشاركون في هذه الجريمة.... جميعهم مشاركون... الذي يؤيد سورية يكون مشاركا لسورية في ما ارتكبته... هل قوى «14 مارس» هي التي قتلت زعماء «14 مارس»؟

لماذا قتلوا الصحافيين جبران التويني وسمير قصير؟

أليس من اجل الكلمة ومن اجل القلم، أليس من اجل رأيهم ... فهل يقتل إنسان من اجل رأيه؟ هذا بشع جدا. يقول «أنت مين كي تنتقدنا» ... (في إشارة إلى كلمة

سابقة استخدمها السيد حسن نصر الله في أحد خطاباته قال فيها : أنت مين... أنت شو تاريخك) ... وأنا أقول إن من حق أي إنسان أن ينتقد أي إنسان... لا يوجد إنسان فوق الناس أبدا، ولا توجد مرجعية في الدنيا تستطيع أن تنسب إلى نفسها القدسية.

• ماذا يريد حسن نصر الله من رؤساء الوزراء؟

- رفيق الحريري لم يعطوه الثقة في أي يوم من الأيام على الإطلاق، بل إنهم كذبوا علينا، وقالوا بعد موته انه كان صديقا لنا وكان حبيبا لنا، أما في حياته، فلم يكن إلا عدواً لدوداً، ونحن نعرف رأي «حزب الله» في رفيق الحريري قبل موته، ورأي «حزب الله» الآن في الحريري. لا يحاول إنسان أن يتبرأ من مواقفه القديمة ويبدلها فجأة...

• ألا تعتقد أن من المبالغة القول أن لبنان يواجه خطر الحرب والفتنة، خصوصا بعدما أكد السيد حسن نصر الله رفضه لذلك ؟

- أنا لا أريد رفضا في الكلام فقط... أنحن دولة ديموقراطية أم لا؟ أنؤمن بهذه الديموقراطية أم لا؟ الوسائل المشروعة فقط هي التي تُقبل . أنا أسأل: أين هي الشرعية ؟ هل هي في مجلس النواب ؟

إذاً فلنعد إلى مجلس النواب وليس إلى شارع النواب، إذ لا يوجد شارع للنواب ولا شارع للشرعية، الشارع للشارع وخطاب الشارع يختلف عن خطاب مجلس النواب... أنتم كنواب تم انتخابكم وأنتم بدوركم انتخبتم، وكان لكم دور في مجلس النواب، فلماذا تتمردون الآن على مجلس النواب ؟

أكبر غلطة تم ارتكابها، أن الرئيس نبيه بري أصبح زعيما للشيعة وليس رئيسا لمجلس النواب... هو بنفسه انزل نفسه من مستواه الكبير، لذلك لا يجوز أبدا وبأي شكل من الأشكال أن نحوّل القضايا إلى قضايا مذهبية وطائفية، كادت تقع مجازر بين المسيحيين أنفسهم، فهل هذا من مصلحة لبنان؟

قال السيد حسن وأعلن السيد حسن... لقد قال كثيرا السيد حسن نصر الله، ولكن ما يحدث على الأرض ليس كما يقوله السيد حسن، والذين لبسوا الأقنعة الثلاثاء الماضي، أليسوا ميليشيات وقراصنة؟ السنيورة لم تتلوث يداه في دماء الناس ولم تتلوث يداه بسرقة الناس كما يدّعون، بل السارقون هم الذين سرقوا أرض الجناح وأرض الأوزاعي وسرقوا طريق المطار وسرقوا منطقة الرمل العالي (مناطق في ضاحية بيروت الجنوبية) .

لا يجوز أن نجر لبنان إلى هاوية الدمار من جديد. بني الرجل (الحريري) رحمه الله، بني لبنان بناء رائعا جدا، وصنع ما لم يصنعه أي سياسي، وأنا قلت للعماد ميشال عون: أي شارع أنت شققت، وأي بناء بنيت؟ أنت دمرت فقط... ألم تكن كل أعمال عون خلال توليه السلطة في لبنان دمارا، بينما الحريري بني؟ وعون يرجم الحريري ويقول أن الحريري كذا وكذا... فاللص الذي يسرق موازنة الدولة ويأخذها من الخزينة ويذهب يصبح شريفا (في إشارة إلى مغادرة العماد ميشال عون عام 1991 لبنان إلى منفاه في فرنسا، بعدما كان رئيسا للحكومة العسكرية وقائدا للجيش واتهم وقتها انه استولى على أموال طائلة وأخذها معه) والرجل الذي بني ووزع من جيبه وعلّم آلاف الطلبة، تم اتهامه ورجمه .

• هل يحق لأي إنسان أن يضع يده على أي قطعة أرض في لبنان ليست له؟ أليست هذه قرصنة؟

- هم اغتصبوا أراضي الاوزاعي، هذا الحي النظيف الذي كان منتزها لبيروت، ماذا أصبح حاليا ؟ صار حيا عشوائيا، فيه أبنية متراكمة مبنية في طريقة غير شرعية وغير قانونية ولا تحتوي على أي خدمات، وكل ما أرادوا فعله من خلال هذه الأحياء العشوائية في الاوزاعي، هو الإساءة إلى بيروت، ونجحوا في ذلك، إذ أن كل مسافر قادم إلى لبنان، ينظر تحته ولا يرى من الطائرة سوى أحياء عشوائية.

هناك فرق كبير ما بين رؤية حسن نصر الله ورؤية رفيق الحريري . فرؤية الحريري كانت البناء والحضارة والتقدم وتقديم لبنان على انه بلد مدني، إنما السيد حسن نصر الله، فمنع بناء جسر في منطقة الاوزاعي وأطلق نظرية : البشر قبل الحجر ...

• رفيق الحريري، رحمه الله، دفع من جيبه الخاص وعلّم لكم 36 ألف طالب ...

لا أريد التحدث مذهبيا، لكنه أرسل من الطلاب الشيعة أكثر من الطلاب السنة، وكانوا يدرسون في فرنسا وفي الولايات المتحدة وكنت أراهم يتعلمون ويدرسون على حسابه ثم يشتمونه، فقط كانوا يسبونه لأنه رجل قوي ورجل لديه إمكانات ضخمة، ويبدو أن لديهم عقدة، ولا يريدون رجلاً نظيفا في لبنان ولا يريدون رجلا قويا، لأنهم لا يحبون الأقوياء بل يحبون الضعفاء، لذلك، هم يريدون إضعاف الدولة وليس تقويتها.

• غالبا ما تتعرض إلى انتقادات غير مباشرة من قيادات «حزب الله» على خلفية مواقفك الحادة، ألا تعتقد أن من المفيد تغليب الخطاب المعتدل ؟

- ليُغلّب الآخرون أولا... أنا لا أملك السلاح، وليس عندي ميليشيات... أنا أملك الكلمة فقط وأقول كلمة الحق لأنني أرى باطلا ينتشر على الساحة اللبنانية وأرى تزويرا للحقائق، وأنا لا أستطيع السكوت عن التزوير أنا حر، واعتز أن لبنان هو بلد الحرية، في حين أنهم يريدونه بلدا للعبيد وبلدا للمخابرات السورية، يريدون أن نبقى ملتحقين بالمخابرات السورية ويحكمنا رستم غزالة ويحكمنا غازي كنعان ...

هل هذه كرامة لبنان ؟ لماذا يريد أن يعيدنا إلى عصر التبعية ؟ لماذا يريدون الآن إعادة سورية إلى الساحة اللبنانية ؟ هذه كلها مؤامرات كي تشتعل النار في لبنان ، ثم يقولون : فلتأت سورية لتضبط الموقف لأن الشعب اللبناني لا يستحق أن يعيش حرا ويحتاج إلى وصاية وهذا هو الملخص الآن .

• يؤخذ عليك مقاربتك المباشرة كرجل دين للملفات السياسية - الأمنية، خصوصا تلك المتعلقة بـ «حزب الله» ... أليس من الأجدى ابتعاد رجال الدين عن السياسة؟

- رجال الدين ليسوا بشرا ؟ ليسوا مواطنين ؟ أليس من حقهم أن يمارسوا أبسط أمور الديموقراطية ؟ حسن نصر الله يعمل الآن رئيسا لميليشيا وأنا لا أسميه زعيم حزب ، لأن حسن نصر الله تحوّل من زعيم يريد محاربة إسرائيل إلى رئيس ميليشيا يحارب شعب لبنان ويحاول أن يدمر لبنان... وإذا لم أتكلم أنا، فمن الذي سيتكلم؟ هل

نسكت جميعا ونترك حسن نصر الله و(نائبه) نعيم قاسم الذي ينط (يقفز) من خلف المنابر ويهدد... جميعهم يتحدثون بلغة فوقية وإملائية ... هل هذا كلام يجوز ؟

ذهب غازي كنعان ورستم غزالة وجاء حسن نصر الله ونعيم قاسم ليمليا علينا ما يريدان؟ نحن لسنا عبيدا على الإطلاق، نحن أحرار وسندافع عن حرية اللبناني وكرامته... فليفسروا كلامي كيفما يشاؤون، أنا كلامي ضد المذهبية وضد كل الطائفية، أنا مع جمع كل الطوائف في لبنان على قدم المساواة، أنا مع إلغاء الطائفية السياسية، أنا مع أن ينتخب أي لبناني من أي طائفة، حتى للرئاسات الثلاث.. لا نريد هذا التصنيف.

ماذا فعلت فينا المذهبية والطائفية ؟ الرئاسة تعطلت، فأُسيء للموارنة جميعا عندما استمر هذا الرئيس (العماد إميل لحود) للأسف الشديد بالتعامل مع الناس وكأنهم عبيد، هو عميل لسورية ولا يريد الخروج من هذه العمالة... أساء إلى الموارنة قبل أن يسيء إلى غيرهم، وكذلك الأمر بالنسبة إلى مجلس النواب، الأستاذ نبيه بري هو صديقي، لكنني لا أوافق على موقفه لأنه ضيّع الأمانة الملقاة على عاتقه.

فلو انه فتح أبواب مجلس النواب وناقش كل القضايا داخل المجلس، لكان حلّ الكثير من الأمور، لكنه يعقّدها، وهو يعقدها لمصلحة من ؟ لمصلحتي أنا ؟ لمصلحتك أنت ؟ لمصلحة الشعب اللبناني ؟ أبدا، هذه لمصلحة (الرئيس السوري) بشار الأسد، لمصلحة (الرئيس الإيراني محمود) احمدي نجاد لمصلحة (آية الله علي) الخامنئي الذي يتدخل في شؤوننا الداخلية. ... الخامنئي يحارب مع الولايات المتحدة في العراق من خلال زميليه عبد العزيز الحكيم ومقتدى الصدر، وهما ينتميان إلى مرجعية واحدة هي مرجعية الخامنئي، ويقاتلان إلى جانب أميركا!! كيف نكره أميركا في لبنان ونحن نحبها في العراق ؟ كذلك الحرب في لبنان هي خدمة لإسرائيل وليس أبدا محاربة لإسرائيل، وما يحدث في لبنان الآن هو فتنة، وإذا تطورت ستخدم إسرائيل اكثر.

• **المطلوب من سماحتك اليوم ومن الجميع أن تكونوا احرص الناس على الوحدة المذهبية...**

- (مقاطعا) هل لأني شيخ سني ليس من حقي أن أتكلم بينما مشايخ الشيعة جميعهم بإمكانهم الكلام ؟؟؟

• **إذاً من هو المسؤول عن إشعال الفتنة المذهبية في لبنان ؟**

- مشايخ الشيعة طبعا ... مشايخ «حزب الله» هم المسؤولون عن إشعال هذه الفتنة، لان كلهم يصطفون حول «حزب الله» وينفذون كل ما يقوله الحزب. مثلا (نائب رئيس المجلس الشيعي الأعلى) عبد الأمير قبلان الذي كان يظهر بمظهر معتدل، تراه اليوم يقول أن على المراجع الدينية أن تقنع السنيورة بالاستقالة... أنت يا قبلاني تطالب باستقالة السنيورة بعدما كنت تشيد في السابق بالرئيس الحريري؟ يعني هم مسموح لهم أن يهاجمونا ويحاربونا ويملوا علينا أوامرهم وتعليماتهم ونحن ليس من حقنا أن ندافع عن أنفسنا وإلا اتهمنا بالمذهبية.

أنا لست مذهبيا، ولو كنت مذهبيا لما كنت سايرتهم فترة طويلة... جميعهم يعرفون أنني لست متعصبا مذهبيا، بل كنت دائما منفتحا عليهم وكنت أسايرهم دائما واضحك معهم وأقول لهم: لماذا تزايدون علينا في حب آل البيت الكرام، فانا اسمي

محمد علي ووالدي اسمه علي وابني البكر اسمه علي وأنا أبو علي ... وفجأة انقلبت إلى مذهبي الآن لأنني أقول كلمة الحق وأحارب الباطل وأحارب المذهبية التي تهدد لبنان ...

ليس من حق أي مذهب أن يلغي المذهب الآخر ولا أي طائفة أن تلغي الطائفة الأخرى، فإذا استقال وزراء الشيعة، إذاً سقطت الدولة وسقطت الأمة كلها، لان الشيعة اضربوا، فلنضرب معهم ولتضرب الدولة وإلا الشرعية غير موجودة، لا في الحكومة ولا في أي مكان ... الشرعية مرتبطة بالشيعة أيضا ... هل يجوز هذا الكلام ؟ إذاً هم يتحدثون بشرعية الطوائف وشرعية المذاهب وليست شرعية الوطن وهذا ما أحاربه...

• هل من الواقعية بمكان تحميل «حزب الله» مسؤولية ما يجري والتعاطي معه كجزء من محور خارجي ؟

- نحن نتعاطي مع «حزب الله» كجزء من محور خارجي. فتسليحه وتمويله من إيران .

• لم توفر العماد ميشال عون من انتقاداتك القاسية، لماذا وهو المعروف بماضيه المناهض للتدخلات الإقليمية في لبنان ؟ .

- هذا كلام فقط، للأسف الشديد كان من اشد المعارضين لـ «حزب الله» وذهب إلى الكونغرس الأميركي وطالب بإصدار القرار 1559 الداعي إلى نزع سلاح «حزب الله» وإخراج سورية من لبنان . وعندما خرجت سورية من لبنان بعد اغتيال الرئيس الحريري، غضب عون وقال : أنا الذي كنت أسعى لخروج سورية وأنا الذي سعيت وراء القرار 1559 وعندما أصبح داخل لبنان، استبعد هاتين القضيتين، **ووقع اتفاقا مع «حزب الله» داخل الكنيسة، وهذا الاتفاق الذي عقده مع السيد حسن نصر الله في كنيسة يرمز إلى أشياء ابعد مما نعرفه نحن.**

إذاً هذه كلها ألعاب بهلوانية... هو يريد أن يكون شريفا ونزيها ويطالب بالشفافية، وأنا أسأله : أين الشفافية عندما كنت على رأس الدولة ؟ أين هي الشفافية عندما قتلت الناس بالجملة ؟

أنا كنت أتعرض للقصف في منطقة الطريق الجديدة، وهو (عون) كان يقصف في شكل شديد للغاية المنطقة الغربية في بيروت، لدرجة أن بيتي أصيب بسبب قصف عون 4 مرات . فتركت بيروت وذهبت إلى الجيِّة وأقمت في دار الفتوى هناك بسبب قصفه، تركت منزلي رغم أني أصلحته أكثر من أربع مرات، إلا انه لا يزال يدلف (يرشح الماء إلى داخله) بسبب عون وصواريخه، واليوم تأتي يا عون وتريد أن تكون رئيسا للجمهورية ؟ هذا لا يجوز.

كان يقول: أنا أحارب السوريين... أنت حاربت اللبنانيين، أنت قتلت اللبنانيين، ودمرت منازلهم في حين لم تصب السوريين بأي أذى. كان يدّعي انه يحارب سورية، والآن صار طرفا مع سورية، لان كل من يقف إلى جانب «حزب الله» هو في طرف سورية.

لا أريد أن اذكر جماعتنا السنية، لان لا احد منهم يمثل للأسف طائفته الآن، إنما كل منهم يبحث عن دور. ما عسانى أن أتحدث عن بعض الأشخاص الذين طردتهم سورية وعذبتهم وسجنتهم، ثم تحوّلوا إلى دعاة للمخابرات السورية ودعاة للوصاية

السورية... هؤلاء من جماعتنا نحن. بعض الذين يتحدثون باسم المسلمين السنة الآن كانوا في السجون السورية وعذبوا على يد السوريين.

أنا استغرب بعض رؤساء الوزراء السابقين أنفسهم كانوا يقولون لي كلاما غريب الشكل عندما كانوا في الحكم ولو كشفت هذا الكلام لفضحتهم، لكنني لا أريد الدخول في معركة رؤساء الوزراء السنة، لأنني أريد أن أبقي على بعض الاحترام الذي يتحلون به حتى الآن.

• تركز دائما على الطموح الرئاسي للعماد عون، ألا تعتقد أن مثل هذا الطموح مشروع؟

- مشروع ... لكنه يبعده عن الرئاسة، لأنه الآن يسعى إلى تخريب لبنان وتدميره مثلما كان يفعل في الماضي، كم هي المدة التي أقام فيها عون في فرنسا؟ 13 عاما ؟ الم تعلّمه فرنسا أن يحترم القانون من خلال إقامته هناك واحترام الشرعية ؟

• لماذا تربطون كل ما يجري وكأنه مؤامرة على المحكمة الدولية في اغتيال الرئيس رفيق الحريري، وخصوصا أن الجميع وافقوا على ذلك في مؤتمر الحوار .

- هذا هو الغش... أي أن نتفق ثم لا نتفق . فبعد أن اتفقنا على قضية الحوار وما وصلنا غليه من أننا جميعنا نريد المحكمة، خرج علينا السيد حسن نصر الله في حديث نشرته مجلة «العربي» في مصر وقال أن جون بولتون، وقبل خروجه من مجلس الأمن، قال لأحد الوزراء اللبنانيين - ولم يسمه - أعطونا قانون المحكمة الدولية ونحن نعطيكم رأس حسن نصر الله... لماذا رأس حسن نصر الله ؟ هل حسن نصر الله كان مشاركا في جريمة اغتيال الرئيس الحريري... لا اعتقد... إذا لو كنت بريئا لا يستطيع لا جون بولتون ولا غيره التعرض لك لان هناك قضاة يحترمون أنفسهم، فالغرب من هذه الناحية دقيق جدا ولا نستطيع أن نقول أن هذا القاضي البلجيكي أو الألماني سيكون خاضعا للسياسة الأميركية. لماذا يريد ربط هذه القضية بالسياسة الأميركية ؟ حتى يبطل المحكمة نهائيا ويلغيها.

• تتهمون بعض الأطراف باللعب على الوتر المذهبي، في وقت تتحالف هذه الأطراف مع شخصيات سنية مرموقة كالرئيسين سليم الحص وعمر كرامي والداعية فتحي يكن وسواهم؟

- (مقاطعا) ... لا تقول لي داعية أرجوك ... أنا أحاكم حاليا شخصا يضع كلمة دكتور إلى جانب اسمه وهو لم يحصل على الدكتوراه، فاستبدل كلمة دكتور بحرف الدال . وعندما سألته عن حرف الدال ، قال لي : اقصد بها داعية. هذا هو أخونا فتحي يكن وللأسف ، عندما سأكبر قليلا ، سوف أخرف قليلا ... هذا الرجل (يكن) الطيب والذي أحبه كثيرا، يتم استغلال اسمه عبر الإعلام . وكل واحد يغرّد خارج سربه أنا لا اعترف به.

• ألا تعتقد أن مخاوف «حزب الله» في مكانها بعد تعرضه لحرب قاسية من إسرائيل وبتواطؤ مع الولايات المتحدة ؟

- أولا ، حسن نصر الله كنا جميعنا معه ووقفنا إلى جانبه في تلك الحرب، لكن هل كان من حقه تجاوز «الخط الأزرق» ليخطف جنديين؟ هو كان يعمل على مسألة مزارع شبعا، وفجأة، ومع بداية فصل الصيف والناس في لبنان فرحون ومستعدون لموسم اصطياف مزدهر، ذهب وخطف جنديين وقتل ثمانية آخرين، وأعطى إسرائيل مبرّرا وحصلت هذه الجريمة (تدمير لبنان) .

ومن يتسبب بهذه الجريمة هو مسؤول وإلا لما كان عليه تحمّل المسؤولية ويقول أنا هو المسؤول... هو اعترف وقال : لو كنت اعلم أن إسرائيل سترتكب هذه الجريمة لما كنت أقدمت على خطف الجنديين. إذاً أنت آذيت لبنان وتسببت في دماره، وإذا كان ذلك عن حسن نية فهذه مشكلة... مشكلة كبيرة أن توصلنا حسن النية إلى ما وصلنا إليه. هل اعترف للشعب اللبناني بأنه وقف إلى جانبه خلال الحرب؟

على العكس، قام وشتم الشعب اللبناني واستثنى عون، في حين أن الجميع استقبلوا النازحين واحتضنوهم... وخلال تلك الفترة كانوا يسبّون الحريري ويقولون أن لا احد عمل أي شيء سوى عون ... إذا حتى في التقدير للمشاعر الوطنية الكريمة التي ظهرت على أيدي أبناء الشعب اللبناني، أنكرها السيد حسن وحوّلها إلى سياسة، وقال انه لا يوجد احد وقف معنا إلا عون... وهذا كلام ليس صحيحا. إذا أنا انتقدت نقدا سياسيا، فرد علي بالسياسة، لكن ترد علي وتسبني... إذا أنت تكون شتمت نفسك، والإناء ينضح بما فيه.

• اليس من المفيد استجابة رئيس الحكومة فؤاد السنيورة إلى دعوة توسيع الحكومة ومنح المعارضة الثلث المعطل أو الضامن فيها لتفادي الأسوأ ؟

- أبدا أبداً أبداً... لن يسيطر حسن نصر الله على رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس النواب والحكومة، هذا غلط، ولا يمت إلى الديموقراطية بصلة، لماذا يكون قرار الحكومة بيده ؟ هي حكومة متكاملة فيها كل الطوائف. كان وزراء «حزب الله» ممسكين بأهم وزارات وكانوا يشاركون ولا احد كان يعطل دورهم.

«حزب الله» لم يشارك بأي حكومة سابقة، وعندما شارك الآن، فجّر الحكومة من الداخل. خوفي من «حزب الله» أن يفجر كل الصيغة اللبنانية وليس فقط الحكومة. هو يريد أن ينفذ ما يراه هولا ما يراه الآخرون. هذه ديكتاتورية بكل معنى الكلمة.

• أنت دائما صدامي ... دعنا نعطي الناس فكرة عن وجهك المسالم، وأطرح لنا حلولا كي نخرج من هذا المأزق السياسي؟

- أنا لبناني ... وأنا جبلي ... ولست «رخوا» مثل غيري ... وأنا لا أسالم إلا المسالم ... نسالم من يسالمنا ونرد على من يعتدي علينا ... هناك اعتداء صارخ على حكومة الرئيس رفيق الحريري من قبل موته وبعد موته والآن يوجد اعتداء صارخ على الرئيس السنيورة وعلى حكومته، وهذا مرفوض، إذ لا يوجد أبدا في الدنيا شرع يقول أن ما يحدث الآن هو صحيح... لماذا؟ أنت انتصرت؟ فصرت تريد أن تملي إرادتك علينا؟ ما هذا النصر؟ لنعرف ما هذا النصر؟

عندما حررت الشريط الحدودي عام 2000 قلنا لك انك انتصرت، ولكن اليوم أنت لم تحرر، بل رجعت إلى الخلف وجئتنا بالأمم المتحدة إلى لبنان.. رميت خمسة آلاف صاروخ وأصبت 80 شخصا نصفهم من العرب!

• **إذاً ما الحل؟**

- الحل هو أن نعود إلى لبنانيتنا ولا تكون أهواؤنا مرتبطة لا بالشرق ولا بالغرب ... أنا لا أريد دولة تعطيني السلاح كي أحارب أخي المواطن، ولا أريد دولة تشتريني بالمال.. الحل هو لبناني - لبناني، مع احترامنا الكامل لإيران .

تقول لي أن أميركا أفضل من إيران وطهران أفضل من واشنطن فهذا نوع من الدجل السياسي، نحن هنا لسنا في موقع التصنيف، إذا كانت هذه الدول تعمل لمصلحة لبنان أم لا، فنحن نعرف أن عدونا الأساسي أميركا، من يحارب أميركا في العراق ؟ السنة، صح أم لا، لماذا تسلبني هذا الشرف، لم نر أحدا قام وقال إن السنة هم الذين انتصروا على أميركا في العراق، في حين كل السنة قالوا أن «حزب الله» انتصر على إسرائيل.

السنة هم ملح لبنان الآن، يدافعون عنه أكثر من الموارنة، الذين يعتبرون أن لبنان صنع لهم ومن اجلهم ويعتّزون بذلك، ورغم ذلك، أنا اعتبر أن السنة متقدمون على الموارنة في الدفاع عن لبنان وعن حريته وفي ترسيم حدوده وعمل سفارة بينه وبين سورية، وهذا لم يكن موجوداً في السابق عند السنة، لكن هذا دليل على التصاقهم بالصيغة اللبنانية وحرصا منهم على هذه الصيغة، لذلك، لا يستطيع إنسان أيا يكن أن يتهمنا الآن بأننا منحازون.. نحن منحازون للبنان، وليس للسنة فقط..

من هو حليفي؟ هو أكثر الناس تطرفا في المسيحيين (الرئيس التنفيذي لحزب القوات اللبنانية سمير) جعجع، فوضعنا يدنا بيده، لماذا، لأننا نريد أن ننتهي، نريد البلد، نريد التسامح والمحبة والأخوّة... لقد تعبنا.

الحوثيون والسلطة بين الأحقية والمظلومية

عبد الفتاح البتول

أخبار اليوم 4/2/2007

في إطار التداعيات التي خلفتها وتخلفها فتنة الحوثي وتمرد الحوثيين، تبرز عدة تناقضات وتخبطات، فمن ناحية يزعم هؤلاء أنهم زيدية وليسوا اثني عشرية، ومن ناحية أخرى يؤكدون بلسان الحال والمقال أنهم شيعة اثنا عشرية، وهذا ما ينسحب وينطبق على الصحف التي تدافع عن الحوثيين وتتحدث باسمهم مثل «الأمة» و«البلاغ» وموقع «الشورى نت» فهذه الصحف التي أثبتت أنها حوثية أكثر من الحوثيين- تدافع عن الشيعة- مطلق الشيعة بالحق وبالباطل، وتتمترس مع شيعة إيران والعراق ولبنان مع أنهم شيعة إمامية اثنا عشرية، والمطلوب من الإخوة في هذه الصحف وكذلك من الإخوة الحوثيين العسكريين منهم والسياسيين والإعلاميين والصحفيين والمثقفين أن يحددوا موقفاً واضحاً وقاطعاً من الشيعة الإثني عشرية، واثبات أو نفي اندماجهم أو انتمائهم للتشيع الإمامي الإثني عشري، على أساس يعرف الآخرون الكيفية والطريقة التي بموجبها يتم التخاطب معهم والتحاور والاختلاف والاتفاق والأخذ والرد، فقد اختلط الحابل بالنابل والحق بالباطل، حتى رأينا الأخ محمد

المقالح يكتب مقالاً تحليلياً مطولاً في صحيفة «الثوري»، يتساءل في عنوانه :«أيها الحوثيون.. من انتم؟» فإذا كان- احد ابرز مؤيدي ومناصري- الحركة الحوثية- لا يدري من هم ولا يعرف ما هي أهدافهم، فكيف لمثلي أن يعرف أو يدري!!

بل أصدقكم القول إنني لم ادر ماذا يريد- المقالح- في مقاله وما هي أهدافه، هل يريد أن يحرف القضية عن مسارها الحقيقي والواقعي؟ أم انه يريد أن ينظر ويضع- لجماعة الحوثي- إطاراً فكرياً وسياقاً سياسياً يضفي عليهم الشرعية، وخاصة أن الصديق محمد المقالح يؤكد أن الحوثيين مجرد مواطنين- مظلومين- وأنهم لا يعملون شيئاً سوى الدفاع عن أنفسهم ومعتقداتهم حتى الموت أو الشهادة!!. وإذا كان - المقالح- لا يعرف من هم الحوثيون اليوم، فانه يعرف تماماً ويدرك طبيعة الحوثيين الطبيعة الأولى بقيادة حسين بدر الدين الحوثي الذي قال عنه- المقالح- انه الشهيد الذي قاتل وثلة من أتباعه المؤمنين قتال الأبطال في مران، وقدموا على مدار ثلاثة أشهر من القتال بأسلحتهم الخفيفة- أروع الأمثلة في الشجاعة والتضحية والفداء !! هكذا يصبح- حسين الحوثي- وأتباعه- ثلة من المؤمنين- يقاتلون- الطرف الآخر الذي هو مقابل- المؤمنين- انه فعلاً معادلة صعبة ونتائج مفجعة أن تنقلب الموازين وتتغير الحقائق إلى هذه الدرجة، الحوثيون وأنصارهم ومن دار في فلكهم يمثلون فسطاط الإيمان، ومن خالفهم ووقف ضدهم من الفسطاط الآخر.

الأكثر روعة أن صحيفة «الأمة» طالبت بلسان مواطنين محافظة صعدة بإلزام الطرفين- الجيش والحوثيين- وخاصة الجيش بوقف إطلاق النار وتطبيق توجيهات الرئيس، بهذه الأساليب يريد هؤلاء أن يحولوا القضية إلى نزاع بين طرفين- على قطعة ارض أو مسألة ثأر، على الطرفين وخاصة الجيش- وقف إطلاق النار- بل وتطبيق مطالب الأخ عبد الملك الحوثي بتشكيل لجنة تحقيق لمعرفة الطرف المتسبب بالمشكلة الحالية !! هذه هي القضية في تصور البعض: نزاع بسيط ومشكلة حالية بين طرفين، كل طرف يطرح ما لديه- بالتساوي- ولجنة الوساطة سوف تحكم وفق تحقيقاتها على الطرف الذي تسبب في حدوث المشكلة، صحيفة «الأمة» وهي تدافع عن - حزب الله اللبناني- وشيعة العراق- لم تنس أن تنشر رسالة- عبد الملك الحوثي- قائد التمرد الحالي- والتي يؤكد فيها قيام-الدولة بالاعتداء عليهم حيث قامت - أي الدولة- بإرسال حملة عسكرية لمهاجمة- أصحابنا- أي دولة الحوثي- الذي يطالب وفق الرسالة التي نشرتها- الأمة:أولاً: سحب تلك الحملة العسكرية المستحدثة والمخالفة للاتفاقية بين الطرفين. وثانياً: تشكيل لجنة من قبل المحافظ للتحقيق في أسباب الحملة ودوافعها والاعتداء من قبلها !! إنهم باختصار يشترطون قبل أي وساطة أو حل- سحب الحملة العسكرية- للقوات الجمهورية من حدود القوات العسكرية الحوثية ومناطق نفوذها الأمامية- حسب الاتفاقية الموقعة بين-الدولتين- عفواً اقصد بين الطرفين.

الخلاصة يا عباد الله! فإن هؤلاء يريدون إعادة حقهم الضائع في حكم اليمن أرضاً وإنساناً، انه الحق المزعوم والادعاء الباطل: نحن سادات الأمم من أطاعنا فهو في أعلى الجنان، ومن عصانا كان في النيران من تحت فرعون وهامان !!.

القاهرة تحاور "أريك كاوفمان"

العلمانية أنهكت نفسها ولم تعد قادرة على إلهام أنصارها

القاهرة 6 /2/ 2007

أثار المقال الذي نشره الدكتور أريك كاوفمان في مجلة "روسبيكت" البريطانية ثم في مجلة "نيوزويك" الأمريكية حول نهاية العلمانية في أوروبا. الكثير من الجدل حول تفسيره المبنى على علم الديمغرافيا والذي يركز على الدور الذي ستلعبه الصحوة الدينية وعواقبها الديمغرافية من ميل المتدينين لإنجاب عدد أكبر من الأطفال في انحسار العلمانية في منتصف القرن الحادي والعشرين.

أهمية هذا المقال تكمن في مواكبتها لأحداث تشير بالفعل إلى نشاط اليمين الديني في أوروبا الغربية والولايات المتحدة مما يثير العديد من التساؤلات حول ظاهرة تراجع العلمانية في هذه المجتمعات والتي كانت تحديدا المهد الذي نشأ فيه الفكر الليبرالي العلماني وسوف تنشر القاهرة ترجمة المقال في العدد القادم.

حول هذا المقال وهذه التساؤلات التي أثارها أجرت جريدة القاهرة هذا الحديث مع الدكتور أريك كاوفمان:

*** أنت محاضر في العلوم السياسية وعلم الاجتماع، لماذا اخترت حصريا التفسير الديمغرافي لما تسميه بظاهرة انحسار العلمانية؟**

- أغلب نظريات الدين والعلمنة لا تعطي الاهتمام الكافي لعلم وصف السكان أو الديمغرافيا ولكنني أعتقد أنه في غاية الأهمية خاصة الآن ونحن نرى أن العلمانية تفقد بعض ديناميكيتها في العديد من الدول الغربية عندما تتوقف عملية التغير الاجتماعي، تصبح الديمغرافيا أكثر أهمية.

*** مقالك الذي نشر في مجلة "بروسبيكت" بعنوان التناسل من أجل الله وفي مسجلة نيوزويك بعنوان عودة الإيمان وفي حديث مع هيئة الإذاعة البريطانية بعنوان نهاية العلمانية يتحدث عن صحوة التدين لأسباب ديمغرافية، ما هو تعريفك للتدين والدين؟**

- التدين تعريفه هنا هو الإيمان الخاص والمعتقدات الشخصية أكثر منه التدين بمفهوم ممارسة الطقوس الدينية السؤال الذي طرح في استطلاع الرأي الذي قمت به كان بالتحديد هل أنت إنسان متدين؟ وحصرت الإجابات بين "نعم"، "لا" أو أنا ملحد.

*** هل تنطبق أطروحتك على المجتمعات غير الغربية والتي ما زالت تعمل من أجل التحديث وبها شريحة من المثقفين والمفكرين الذين يدعون إلى العلمانية؟**

ـ إذا كانت العلمانية هنا تشير إلى علمنة المعتقدات الخاصة وليس فصل الدين عن الدولة، ففي هذه الحالة أعتقد أن أطروحتي تنطبق على المجتمعات غير الغربية، وبشكل ما أعتقد أن أطروحتي تنطبق أكثر على هذه المجتمعات. فعلى مدار فترة طويلة من الزمن، كان الناس الأكثر ثراء والأكثر حداثة يكونون أسراً كبيرة نظرا لقدرتهم المادية والتي تؤهلهم للزواج في سن مبكرة. ونظرا لانخفاض معدل الوفيات بين أطفالهم يبدو أن هذا الاتجاه انعكس تماما في القرن العشرين عندما ينجب هؤلاء الناس الأكثر حداثة عددا أقل من الأطفال، فإن عملية الحداثة بالتالي تواجه مأزقا وسيكون عليها أن تعمل جاهدة على تعويض هذه الخسارة الديمغرافية. ولذلك نرى أن هذه الظاهرة تؤدي إلى نمو المجتمعات السكانية التقليدية والأكثر تدينا ونرى هذا بالفعل يحدث في تركيا وإسرائيل ومصر.

العلمانية أنهكت نفسها:

*** تحدثت عن الردة الدينية بين أبناء الشرائح المتدينة وتوقعت أن تصل العلمانية إلى قمة نموها بين عامي 2035 و 2045, ولكنك توقعت أن تكسب الصحوة الدينية المعركة في النهاية لماذا تحديدا منتصف القرن الحادي والعشرين؟**

ـ هذه التوقعات خاصة بفرنسا ومجتمعات أوروبا البروتستانتية وهما المركز الذي بدأت منه العلمانية وهما أيضا الأكثر تقدما بين الدول الغربية، سبب توقف عملية العلمنة سيكون 25 % ديمغرافي بمعنى أن الشرائح المتدينة ستستمر في إنجاب عدد أكبر من الأطفال عن الشرائح العلمانية، ولكنه سيكون 75% اجتماعي بمعنى أن عدد أقل من الناس المتدينين المنتمين لأجيال ما بعد 1945 ستختار اتجاه العلمانية وحتى إن كان تدينهم تدينا في إطار عام وليس في إطار الممارسة الفعلية للشعائر الدينية فإنهم سينقلون هذا التدين إلى أولادهم، هذا وينبغي أن نلاحظ أن الديمغرافيا ستزداد أهميتها عندما نضيف عامل الهجرة فالواقع يشير إلى أن عدد السكان في أوروبا الغربية ينخفض بالفعل بدون أن تأخذ في الاعتبار أعداد المهاجرين، وانخفاض عدد السكان سيزداد حيث أن معدل الإنجاب انخفض في الثلاثين عاما الأخيرة 2.1 إلى 1.5 طفل لكل امرأة.عدد سكان أوروبا الغربية حاليا يحوي 5% من ذوي الأصول غير الأوروبية ولكن هذه النسبة ستصل إلى ما بين 15 إلى 25% نحو عام 2050 وهذه الزيادة ستنعكس بشكل سكان أكثر تدينا من السكان الأصليين لأوروبا وهو بالتالي الأمر الذي سيرفع نسبة التدين في أوروبا بشكل عام.

*** البعض انتقد أطروحتك اعتقادا منهم بأن التفسير الديمغرافي وحده لا يكفي لشرح انحسار العلمانية أنه لابد من مراعاة عوامل أخرى، ما تعليقك؟**

ـ أتفق على أن لديهم وجهة نظر جزء مما يحدث هو أن القوى الديمغرافية تغيرت في القرن العشرين لصالح الشرائح المتدينة، ولكن ما يحدث أيضا هو أن العلمانية أنهكت نفسها، لقد أصبحت كفكرة قديمة يجب أن تبرر نفسها، ولا يبدو أنها لا تزال قادرة على إلهام متبعيها، إذا نظرنا إلى ما يكتبه المفكرون الليبراليون، ستجد أن العديد منهم يوجهون النقد العلني للعلمانية لأنها أصبحت تمثل نسخة قديمة وعقيمة، وستجد أن هؤلاء يفضلون على سبيل المثال التعددية الثقافية والتي تتعامل بتسامح أكبر مع التنوع الديني والتعدد الأخلاقي لأن هذا التسامح أكثر حيوية. قد يكون هناك أيضا جزء خاص بوجود حدود سيكولوجية لدرجة العلمنة التي يمكن أن يتوصل إليها البشر، فالبشر في النهاية في حاجة إلى الاستمرارية والأمان الوجودي والخلود وتحقيق معنى، إلخ.

*** لقد أشرت إلى ظاهرة ازدياد عدد المورمون عن اليهود في الولايات المتحدة كمثال للخصوبة الدينية أو التناسل من أجل الله، هناك مثل**

مشابه في ازدياد عدد الفلسطينيين عن اليهود في الأراضي المحتلة. هل ترى أن هناك وجها للمقارنة بين الحالتين؟

ـ نعم ففي كلتا الحالتين تلعب القوى الديمغرافية دورا سياسيا حيث إن الأعداد لها وزنها وخاصة مع وجود الديمقراطية هناك فرق واحد يجب أن أشير إليه وهو أن حافز الفلسطينيين لزيادة الخصوبة سياسي في المقام الأول بينما أن حافز طائفة المورمون فهو حافز ديني.

الإسلام الأوروبي:

*** تلعب الهجرة دورا مهما في تفسيرك لانحسار العلمانية، ولكن يبدو لي أنها تلعب دورا أقل أهمية من الصحوة الدينية لدى السكان البيض. ألا تخشى أن يساء فهم أطروحتك على أنها تدق ناقوس الخطر ضد نمو الإسلام الأوروبي؟**

ـ التأثير الرئيسي على المدى البعيد سيكون للدور الذي سيلعبه السكان البيض حيث سيعكس المسيحيون ارتفاعا في معدلات إنجابهم لأسباب دينية أعتقد أيضا أن نمو الإسلام الأوروبي سيكون قوة لها وزنها وأهميتها. ما أريد أن أقوله هو أن القوتين معا ستؤديان إلى زيادة تيار التدين وأنه إذا انضم المسيحيون البيض إلى المسلمين المتدينين فإنه من الممكن أن يحدثوا تغيرا اجتماعيا مشابها لما حدث في الولايات المتحدة عندما انضم المسيحيون الإنجيليون البروتستانت مع الكاثوليك التقليديين واليهود المحافظين ووحدوا قواهم في الثمانينات والتسعينيات لزج أجندة دينية على طاولة الحزب الجمهوري لا يمكن أن ننسى أن هذه الطوائف كانت من القوى المعارضة السابقة وبالتالي لم يكن عرضا أن يشغل جون كينيدي منصب أول رئيس كاثوليكي للولايات المتحدة عام 1960 بعد قرابة المائتي عام على تأسيسها.

*** كيف ترى الدور الذي يلعبه الإسلام الأوروبي فيما يخص انحسار العلمانية؟ هل يمكن مقارنته بالدور الذي يقوم به المسيحيون الإنجيليون؟**

ـ لا أعتقد أن الإسلام الأوروبي سيتزعم القوى المؤدية إلى انحسار العلمانية، ولكن المسلمين الأوروبيين من الممكن أن يكونوا حلفاء مؤثرين للمسيحيين المتدينين الذين يعملون لمجابهة المدى العلماني. وأتذكر أنني سمعت ذات مرة في مناظرة إسلامية في بريطانيا واحدا من المسيحيين الإنجيليين يطالب شباب بريطانيا المسلمين بالنهوض والإدلاء بأصواتهم لمن يعملون على مقاومة القوى العلمانية.

لا ينبغي لنا أن نقلل من أهمية الحدة التي يرفض بها المسيحيون المتدينون العلمانيين إلى الدرجة التي تجعلهم مستعدين لضم قواهم السياسية مع الجماعات الإسلامية.

*** هل ترى أن هناك صراعا بين الدين والعلمانية أم أن انحسار العلمانية سيحدث تدريجيا بسبب التغيرات الديمغرافية؟**

ـ أعتقد أن الديمغرافيا ستسبب أزمة للعلمانية الليبرالية، المجتمع الحالي الذي نعيشه والذي يجمع بين تسامح رسمي تجاه التنوع الديني والثقافي وبين علمانية متضمنة سيظهر متناقضاته عما قريب. العلمانية ستضطر لإيجاد لغة مجتمع مشترك ومعنى يمكن أن يلهم الناس بنفس الطريقة التي يلهمهم بها الدين. فيما مضى كانت الوطنية

المنافس الرئيسي للدين ولكن الليبرالية الآن تخلت عن مفهوم القومية وتبنت التعدية الثقافية، لا أعتقد أن الأمور ستستمر كثيرا على هذا الحال.

فكر ثقافي محافظ:

*** تحدثت عن التحالفات بين الطوائف المختلفة فيما يخص القيم والأفكار المحافظة، هل ترى أي أمل لهذه التحالفات الآن في ظل الأزمات السياسية في الشرق الأوسط والحرب الشاملة على الإرهاب؟**

ـ الإمكانية موجودة لأن المناخ العام اليوم يسمح بمناقشة الدين بشكل أوسع من مناقشة القوميات والعرقيات. الليبراليون لن يرحبوا بفكرة أن يقوم المحافظون ببناء تحالفات طائفية على أسس دينية، ولكنهم سيرون أنه هذه سياسة أكثر تقدمية من الحركات المحافظة المبنية على أسس قومية تعبئ المسيحيين والليبراليين ضد الآخر غير الأوروبي.

ولذلك أعتقد أن الضغط الاجتماعي سيؤدي إلى فكر ثقافي محافظ من أجل تعبئة المجتمع على أسس دينية لقد حدث هذا في السياسية الأمريكية عندما اتحد اللاتينيون والبروتستانت البيض والكاثوليك البيض واليهود في ائتلاف ديني على الرغم من الفروقات الواضحة بينهم، جزء من السبب يرجع إلى أن الأمريكيين الليبراليين كانوا غاية في الفعالية في وصف الحركات العلمانية القومية التي تتمركز حول البروتستانت البيض بالعنصرية.

نرى هذا يحدث الآن من خلال الحزب الجمهوري حيث إن نخبة الحزب تحاول أن تحافظ على رؤيتها الدينية وعلى رغبتها في اجتذاب الأمريكيين من الأصول اللاتينية عن طريق تجاهلها للدعوات المنادية إلى الحد من الهجرات اللاتينية إلى الولايات المتحدة.

*** كيف ترى مستقبل نظريات العلمانية السائدة والتي لها ثقلها الأكاديمي على مدى حقبة طويلة من الزمن؟**

ـ أعتقد أن العلمنة ستستمر في الدول الأكثر تدينا مثل الولايات المتحدة، توجد زيادة في عدد السكان العلمانيين في نفس الوقت الذي يحدث فيه ازدياد في نمو الشرائح المتدينة مما يؤدي إلى تضاؤل الشريحة الوسطية، بالإضافة إلى ذلك سينتهي الحال بالشرائح العلمانية بالتضاؤل التدريجي بسبب الانخفاض الديمغرافي مما يرجح كفة المتدينين على المدى البعيد.

في أوروبا الكاثوليكية ستستمر العلمنة بشكل يفوق النمو الديمغرافي للمتدينين لبعض الوقت. لكن هذا الاتجاه سيصل إلى منحدر في وقت ما من القرن الحادي والعشرين يبدأ بعده في التراجع، في العالم غير الغربي، أتوقع أن تستمر محاولات التنمية والتحديث والنمو الحضري والتعليم ولكن هذا لن يستطيع مواكبة النمو المتزايد للمجتمعات السكانية المتدينة، أراهن على أن عدد العلمانيين سيزداد ولكن في الوقت نفسه سيزداد عدد المتدينين المناهضين للعلمنة التي سيتم وصفها كأحد واردات المجتمعات الغربية، ولذلك سيتحول القرن الحادي والعشرين إلى قرن يهد صحوة دينية أكبر مما شهده القرن العشرين.

د.محمد موفق الأرناؤوط:

أستاذ التاريخ والاستشراق الاستعمار قام بتصفية الوقف السني

المجلة 21/1/2007

هل يمكن أن نعتبر الوقف أساسا للعمل الخيري؟

ـ منذ القرن الثالث الهجري أصبح الأمر كما تقولون، وإذا أخذنا كتاب العالم المشهور الخصاف المتوفى سنة 261هـ كنموذج لأقدم الكتب التي نعرفها عن الوقف، والذي يلخص أحكام الوقف فإنا نجده يجتهد بأنواع كثيرة من الوقف ذات بعد اجتماعي الجديد مثل الإنفاق على الأرامل والأكفان وفقراء السجون وعلى الخانات في الطرق لتقديم الخدمات، وهنا نجد أن الوقف أصبح يمثل ذروة العمل الخيري الذي يقدم خدمات لفئات تحتاج إليها وقد لا تصلها خدمات الدولة.

إلى أي مدى يمكن القول إن انهيار مؤسسة الوقف السني كان عائدا لسياسة معينة استهدفت تقويضه لصالح جهة ما.

ـ نعم الدولة الوطنية تكمل ما بدأه الاستعمار في بلاد المسلمين بتصفية الوقف السني، وعندما نقول إن الدولة الوطنية العربية وبخاصة ذات النظام الشمولي صادرت الأوقاف ولم تحمها.

بل أضرت بها، وتراجع حماس المواطن العربي للوقف، لا يعني هذا أن سياسة الدولة الوطنية مسؤولة عن انهيار الوقف، وهذا الانهيار كان هدفا أمام القوى الاستعمارية في بلاد الشام والمغرب العربي، لأن زوايا الصوفية في المغرب هي التي تزعمت المقاومة ضد الاستعمار، وفي المشرق العربي كان الهدف إطفاء أي مساحة تمنح المجتمع العربي التماسك والقوة في مقابل تقوية الأنظمة العربية التي جاءت نتاج الخبرة الاستعمارية وخاصة في بلاد الشام. **وهذا على خلاف الجانب الشيعي الذي تعامل فقهاؤه مع النظام القائم وأجازوا التعامل مع الغاصب الأجنبي مقابل الحفاظ على امتيازاتهم وعلى رأسها الخمس، ففي العراق قانون العتبات الخاص بالشيعة وقانون الوقف الخاص بالسنة، ولهذا شهدت مؤسسة الوقف السني انهيار أجهزتها ومرافقها** ولم تجد الدولة في الوقف دور الشريك في التنمية الاجتماعية والتكافل إلا عندما اكتشفت أنها عاجزة اليوم عن الاستمرار في تقديم الخدمات لمواطنيها.

فؤاد عجمي... سفير "قم" في مؤسسات صنع القرار الأميركية

علي جمال الدين

المجلة 28 /1 /2007

هذه اللحية البيضاء الكثيفة الوقورة، والرأس الأصلع الجذاب لا تخفيان وراءهما رجل دين، ولكنهما تشيران إلى خطيب مفوه، ومتحدث لبق، لا يرتفع صوته كمعظم العرب، ولا يجز على أسنانه غيظا كما يفعل كثيرون منا حينما يتملكهم الغضب ، إنه أمريكي نموذجي، يجسد قصة نجاح كلاسيكية في أرض المهجر، جاءها فقيرا قليل الخبرة، وهو الآن يرتدي ملابسه طبقا لأحدث خطوط الموضة، ضيف دائم في البرامج الإخبارية بشبكة سي بي إس نيوز، وكاتب تتصدر مقالاته الصفحات الأولى في وول ستريت جورنال ونيويورك تايمز، وتقتبس أفكاره البراقة من جانب كتاب كبار مثل توماس فريدمان، وجوديث ميلر.

ويعود كل هذا ببساطة إلى أن "فؤاد عجمي" يعرف بالضبط ما يريد أن يسمعه الحكام، ويحترف صياغته في قالب يبدو علميا تؤيده حقائق التاريخ والواقع، بالضبط كما وصفه آدم شاتز الكاتب والناقد في دورية "ذا نيشن" الأمريكية، الذي نصح هوليود بالرجوع إلى فؤاد عجمي إذا أرادت إنتاج فيلم عن حرب الخليج الثانية، ولكل ذلك فإن كلماته تجد الطريق مفتوحا إلى دوائر صنع القرار في الإدارة الأمريكية، **فهو الأكاديمي البحر في العلوم السياسية، كما أنه ابن الأرض التي تدور فيها كل الصراعات الساخنة في الشرق الأوسط، وهو يدرك ما لا يدركه الذين درسوها من فوق المكاتب، ويتحدث بلغة أهلها، ويعرف بالضبط ما يريدون، ويمكن عن طريق استدعائه إلى البيت الأبيض، أو إلى وزارة الخارجية أو الدفاع، والاستماع إلى آرائه بضع دقائق، استيعاب وتلخيص مشكلة تعصف بالشرق الأوسط واتخاذ قرار حيالها.**

التجربة والنموذج:

وفؤاد عجمي قادر بالفعل على تلخيص أي مشكلة تخص الشرق الأوسط في الوقت المسموح، وعدد الكلمات المطلوبة، تماماً كما لخص في (359) صفحة هي عدد ورقات كتابه الأخير الصادر عام 2006 بعنوان "هدية الأجنبي" المعضلة العراقي في أنها تعبر عن هدية يقدمها الأمريكيون للعراقيين من خلال تخليصهم من حكم النظام البعثي، وأن كل المشكلات الطائفية التي تعصف بالعراق الآن ما هي إلا نتاج صراع تاريخي لا دخل للأمريكيين فيه، حيث لم يستوعب السنة العراقيون الواقع الجديد الذي يقزم وجودهم السياسي، ويعيدهم إلى حجمهم الطبيعي كأقلية سكانية وسياسية، وهالهم أن يستمتع الشيعة بثمار الغزو الأمريكي الذي وفر لهم حقهم في الوصول إلى السلطة وممارسة الحكم.

أما الذين يتحملون فعلا مسئولية الاقتتال الطائفي في العراق، فهم الحكام العرب، وكلهم مستبدون متسلطون يمارسون القهر في مواجهة شعوبهم بحسب عجمي، ولا يرغبون في أن تكون "التجربة الديمقراطية العراقية" نموذجا يحتذى في المنطقة، ولذلك فهم يدعمون العنف والاقتتال الداخلي في العراق رغبة منهم في إثبات فشل تصدير فكرة الديمقراطية إلى الدول العربية.

وهدية الأجنبي التي يصفها فؤاد عجمي كما يراها بعين الخبير الاستراتيجي الذي يحمل الجنسية الأمريكية والمتحدث بلسانها، تختلف عن الهدايا التي قدمت من قبل في لبنان وفي الصومال، فهناك اصطدم الأجانب الذين كانوا قد جاءوا إلى المنطقة بحقائب تملؤها الآمال والطموحات العريضة في تحقيق إنجازات فعلية على أرض الواقع، ثم ما لبثوا أن هرعوا حاملين حقائبهم فور اصطدامهم بواقع معقد، أما في العراق فإن الأجنبي لن يرحل قبل أن يقدم هديته على الوجه الأكمل، ولن يثنيه عن ذلك مخاوف الدول العربية التي تخشى من تزايد قوة الشيعة في العراق وتوسيع النفوذ الإيراني في المنطقة.

النزعة الطائفية

ويمكن لأي قارئ لكتابات عجمي أن يكتشف بسهولة، أن سنوات الدراسة الأكاديمية، والجنسية الأمريكية، والتجول لسنوات في أروقة مؤسسات صنع القرار، لم تكن ذات تأثير فعال على الانتماء المذهبي لأستاذ كرسي العلاقات الدولية بجامعة جونز هوبكنز الأمريكية المرموقة،

بل على العكس، فقد استطاع بإصرار عجيب أن يطوع كل منجزاته الأكاديمية وعلاقاته بالسياسيين لخدمة معتقداته الطائفية الشيعية،

وقد تراوح هذا الاهتمام بقضايا الشيعة من شكله السافر في كتابه: الإمام المختفي، موسى الصدر وشيعة لبنان الصادر عام 1986، إلى اهتمام يتوارى شيئا فشيئا خلف الأفكار السياسية البراقة في كتب: بيروت، مدينة الندم الصادر عام 1988، وقصر أحلام العرب الصادر بعد عشر سنوات عام 1998، وهو الكتاب الذي وصف فيه فكرة القومية العربية والدعوة إلى الوحدة العربية بأنها مجرد دعوة للسيطرة السنية على المنطقة تتخفى في رداء علماني.

كما كتب فيه أننا في عالم لا يتحقق فيه النصر بمراعاة مبادئ الرحمة أو الاعتدال، ويعتبر الأفكار الطائفية التي عبر عنها في كتابه الأخير "هدية الأجنبي" امتدادا للأفكار التي طرحها في هذا المؤلف، حيث يقرر أن شيعة العراق مستقلون عن إيران، ولم تؤثر فيهم السنوات الطويلة التي قضاها عدد كبير منهم في إيران إكراها أو اختيارا، وأنهم لن يثأروا من السنة الذين يرى أنهم ارتكبوا من قبل جرائم بحق الشيعة في ظل حكم حزب البعث، ونقل عجمي هذه التطمينات في كتابه عن المرجع الشيعي آية الله علي السيستاني الذي استطاع أن يلتقي به على وجه الاستثناء بفضل انتمائه الشيعي على الرغم من رفضه القاطع لقاء أي شخص يحمل الجنسية الأمريكية.

البدايات الأولى

ولد فؤاد عجمي في التاسع من سبتمبر عام 1945، في بلدة أرنون الجنوبية اللبنانية، وهي قرية جبلية صخرية كان الاحتلال الإسرائيلي قد ضمها في الثامن عشر من فبراير عام 1999 وانسحب منها في إطار الانسحاب الإسرائيلي الشامل من الجنوب اللبناني الذي اكتمل في صباح الرابع والعشرين من مايو عام 2000، وقد ولد فؤاد في أسرة تعتنق المذهب الشيعي، وربما استمدت العائلة لقبها "عجمي" من جانب سكان الجنوب اللبناني الذين لقبوها بهذا الاسم بسبب أصولها الفارسية غير العربية، حيث تنحدر الأصول الأولى لعائلته من مدينة تبريز في إيران، وقد هاجر أجداده من هناك في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي قاصدين حياة أفضل في لبنان.

أما فؤاد نفسه فقد هاجر إلى الولايات المتحدة قبل أن يبلغ الثامنة عشرة من عمره بأيام معدودة في عام 1963، وبعد أن أمضى عدة سنوات في الدراسة في كلية إيسترن أوريجون التي تحولت فيما بعد إلى جامعة، انتقل إلى الدراسة في جامعة واشنطن وتخرج فيها وكان بحث التخرج الذي كتبه يتعلق بدراسة العلاقات الدولية في ظل وجود حكومة عالمية، والحكومة العالمية فكرة نشأت منذ العهود اليونانية والرومانية القديمة، وقوامها أن العالم في حاجة إلى قوة تعلو سلطات الدول القومية المعروفة وتقوم على تفسير وتطبيق القانون الدولي.

حقول التخصص

وبعد عشر سنوات من وصول عجمي إلى الأراضي الأمريكية، وتحديدا في عام 1973، انضم إلى الفريق الأكاديمي المتخصص في العلوم السياسية بجامعة برينسيتون، حيث كانت أفكاره السياسية قد تبلورت، وكان محور اهتماماته وآرائه تنصب حول القضية الفلسطينية بالأساس، وكان فوز فؤاد بجائزة ماك آرثر العلمية عام 1982 محطة تحول في بحياته الأكاديمية والعملية، حيث كانت الجائزة عبارة عن منحة دراسية يحصل الفائز من خلالها على منحة دراسية لمدة خمس سنوات للتخصص في مجالات الفنون والعلوم المختلفة.

وقد جاء هذا الفوز بعد وقت قصير من صدور كتابه الأول: ورطة العرب، الذي يحلل فيه الأزمة الفكرية والسياسية التي سحقت العالم العربي بعد هزيمة عام 1967 في حرب الأيام الستة، وقد أعيد طبع هذا الكتاب مرتين إحداهما في عام 1981، والثانية في عام 1992، وهو الآن أستاذ في الجامعة الأمريكية، ويشغل منصب مدير برنامج دراسات الشرق الأوسط في كلية باول نايتز للدراسات الدولية المتقدمة المعروفة اختصارا بـ (SAIS) والتي تتبع جامعة جونز هوبكنز بالولايات المتحدة الأمريكية.

وبحسب مصادر المعلومات في جامعة جونز هوبكنز فإن فؤاد يعتبر من الناحية الرسمية أحد المتخصصين الأكاديميين في المواضيع السياسية التي تتعلق بالعلاقات العربية الإسرائيلية، والعلاقات الدولية، والدين الإسلامي، والثقافة والقانون، وكذلك الشؤون الخاصة بمنظمة الدول المصدرة للبترول أوبك، وهو من ألد أعداء فكرة "صراع الحضارات" التي كان صمويل هنتنجتون المفكر الأمريكي أول من كتب عنها باعتبارها البديل الحتمي بعد نهاية الحرب الباردة، ويناهض عجمي فكرة ذوبان الدولة القومية في إطار الحضارات، مؤكدا على أن الدول تستخدم الأبعاد الحضارية، لتنفيذ مآربها، ومشيرا إلى أن هنتنجتون تجاهل الصراعات التي تحفل بها كل حضارة من الحضارات في داخلها.

رسم السياسات

ويعتبر فؤاد أحد أكثر المفكرين السياسيين الأمريكيين ذوي الأصول العربية إثارة للجدل، ويعتبر علامة بارزة بين أبناء جيله من المثقفين الأمريكيين بوجه عام، ليس لأنه يرى نفسه كذلك، ولكن لأنه أضحى بالفعل واحدا من الذين يرسمون سياسة الولايات المتحدة الخارجية باختياره مستشارا لوزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس، وهو أحد أعضاء هيئة المديرين في مجلس العلاقات الخارجية بالولايات المتحدة الأمريكية (CFR)، الواقع في مدينة نيويورك، وهو مجلس غير حزبي يضم عددا كبيرا من المفكرين السياسيين الأمريكيين تولدت فكرة إنشائه في الثلاثين من مايو عام 1919، ويعتبر مرجعا للمعلومات والتحليلات السياسية المتعلقة بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية.

وتؤكد الوثائق التأسيسية لهذا المجلس على أن من أهدافه تعميق فهم الإدارة الأمريكية للأجزاء الأخرى من العالم، والمساهمة بالأفكار والاقتراحات في تطوير السياسة الخارجية الأمريكية، وهو المجلس الذي تصدر عنه الدورية الأمريكية واسعة الانتشار والتأثير "فورن أفيرز" التي يتولى عجمي عضوية مجلس مستشاريها، كما أنه يتولى أيضا عضوية مجلس تحرير مطبوعة الشرق الأوسط الفصلية:
"MISSLE EAST QUARTELY" التي يرأس تحريرها مايكل وربين الذي تخصص في دراسة التاريخ بجامعة يال الأمريكية، والذي شغل منصب المستشار السياسي للسلطة المؤقتة في بغداد، بالإضافة إلى كونه أحد مستشاري وزارة الدفاع الأمريكية فيما يخص الشؤون العراقية والإيرانية سابقا، و"ميدل إيست كوارترلي" هي إحدى إصدرات منتدى الشرق الأوسط الذي أنشئ عام 1990، والذي قصر موقعه على الإنترنت تعريف المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط بأنها "محاربة الإسلام الراديكالي، بنوعيه الإرهابي أو القانوني الذي يصطبغ بالمشروعية، والعمل على إقناع الفلسطينيين بقبول إسرائيل، وتقليل اعتماد الولايات المتحدة على مصادر الطاقة الموجودة في الشرق الأوسط، وتحسين إدارة الولايات المتحدة لتصدير الديمقراطية، وتقوية مصالح الولايات المتحدة مع المملكة العربية السعودية، ومجابهة التهديد الإيراني".

علاقة ذات مغزى

ولكن البعض يرى في عجمي أحد أكثر المؤثرين في السياسة الخارجية الأمريكية لأسباب أخرى تتعلق بالفترة التي قضاها أثناء السنوات الدراسية الجامعية مزاملا للأمريكيين الداعمين لنظرية التفوق الأمريكي، وقد تحول إعجاب عجمي بواحد من مناصري هذه الأفكار إلى علاقة صداقة قوية، وكان زميل الدراسة الذي اختاره عجمي ليشاطره وجدانه على الصعيد الفكري الأمريكي بول وولفويتز الذي يجلس الآن على كرسي رئيس البنك الدولي، والذي شغل منصب نائب وزير الدفاع الأمريكي، والذي يعد واحدا من أهم صقور الإدارة الأمريكية ذوي التأثير والخبرة، حيث شغل أيضا مناصب قيادية في عهد كل من الرئيسين الأمريكيين السابقين بوش الأب وريجان.

وأهم هذه المناصب كان في عهد ريجان حيث كان مديرا لتخطيط السياسات في وزارة الخارجية بعد أن كان سفيرا لأميركا في اندونيسيا أكثر البلاد الإسلامية سكانا، ثم أصبح في وقت لاحق مساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأقصى، وفي عهد بوش الأب انتقل إلى وزارة الدفاع وكيلا للوزارة لشؤون السياسيات، وقبل أن تختاره الإدارة الأمريكية الحالية في مصبه الرفيع بوزارة الدفاع كان وولفويتز عميدا لكلية العلاقات الدولية في جامعة جونز هوبكنز التي درس فيها عجمي.

ويقول زملاؤه أنه لم يكتب كلمة في أبحاثه ودراساته وتقاريره أثناء عمله الأكاديمي إلا وكان يحض فيها على اتخاذ التدابير العسكرية الأمريكية ضد أي دولة يشتبه في دعمها للإرهاب، ولذلك اعتبره الباحثون الأمريكيون أهم مهندسي الغزو الأمريكي للعراق، وأشرس المدافعين عن فكرة التدخلات العسكرية لتحقيق المصالح الأمريكية بوجه عام.

تراجع سريع

ومنذ عدة سنوات بدأ عجمي في الظهور المكثف بالقنوات الفضائية كمحلل سياسي وخبير في العلاقات الأمريكية بدول الشرق الأوسط، وقد تركزت آراؤه على الدعم الصريح لسياسات الإدارة الأمريكية في العراق، وأيد فكرة التدخل العسكري لفرض الديمقراطية هناك، وهو أول من أكد على أن العراقيين سيستقبلون قوات الائتلاف الدولي بالورود لدى وصولهم بغداد، لأنهم سيكونون فرحين بالخلاص من 35 عاما متواصلة من الحكم الاستبدادي، وقد جاء هذا التعبير تحديدا على لسان ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي عام 2002، الذي كان يهدئ من مخاوف الأمريكيين بشأن الحرب على العراق، فاستشهد بأقوال البروفيسور خبير الشؤون "الشرق أوسطية" فؤاد عجمي كما سماه في تلك الخطبة، وقال إن عجمي يتوقع أن تمتلئ شوارع البصرة وبغداد بمظاهر الفرح والابتهاج تحية وترحيبا للجنود الأمريكيين، بالضبط كما حدث في كابل عاصمة أفغانستان بعد قدوم الأمريكيين. ولا تزال هذه التصريحات متاح للباحثين في أرشيف البيت الأبيض وسرعان ما كتب عجمي رأيا مناقضا تماما لهذه العبارات التي نقلت عنه، عندما رأى أن توقعاته لم تجد ما يصدقها على أرض الواقع، وجاء هذا الرأي في مجلة "فورين أفيرز" الأمريكية في مقال نشر عام 2003، قال فيه إن الولايات المتحدة لا بد أن تتوقع معارضة ومقاومة لسياستها في الشرق الأوسط، فالرأي العام هناك يرى أن الحرب في العراق مجرد حرب تخدم فيها الولايات المتحدة إسرائيل وطريقة لتأمين منابع النفط العراقي، ولن يستمع أحد للآراء التي تطالب بشكر القوات الأجنبية، ولكنه طالب الأمريكيين بالتعايش مع هذه البيئة التي تشكك في نواياهم، ولا يجب أن تعامل هذه الأصوات باهتمام مبالغ فيه.

إعجاب يهودي

وقد كانت آراء عجمي هذه مثارا للعديد من الانتقادات التي لم تنبع من العالم العربي في أول الأمر، ولكنها جاءت على لسان باحثين وأكاديميين أمريكيين، اتهموه بأنه مروج دعايات يحرص على التأنق وحضور اجتماعات السياسيين ومنتدياتهم، ويحب الظهور في وسائل الإعلام، ويستطيع أن يبرهن على ما يذهب إليه من هم في السلطة بالنظريات السياسية البراهين العلمية فورا، وهو الخبير الجاهز لتبرير أي سياسات تريد الولايات المتحدة إقناع الرأي العام بها خاصة فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط.

واتهمه آخرون بميله للناصرية واعتناقه مبادئها، وتعصبه للمذهب الشيعي، وجنوحه لتأييد الحكومة الإسرائيلية، هذا فضلا عن تأييده للغزو الأمريكي للعراق، ويصنفه البعض ضمن الجناح اليساري في حزب المحافظين، وبينما يشبهه الناقد الأمريكي مارتن كارمر بالفلسطيني إدوارد سعيد، الذي استطاع مثله الاستحواذ على التفكير الأمريكي في مرحلة اصطبغت بالقطيعة بين الجانبين، تشبهه هيلينا كوبان بأحمد الجلبي الذي ترك بلاده صغيرا بحثا عن ملاذا آمن في أحضان الدولة الأقوى، دون التأمل في أي معسكر يقف، وفي أي خندق سيحارب.

هذا في الوقت الذي يحب فهي عجمي أن يشبه نفسه بهنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، الذي تحكي سيرته قصة بروز سريعة، وهو محق في ذلك إلى حد ما، فقد ارتبط كيسنجر بعلاقات صداقة مع كل من نيلسون روكفيلر ونيكسون ليضمن صعود درجات سلم السياسة في أمان، بينما حرص عجمي على أن يرتبط على

نحو وثيق بـ "لورانس تيتش" الرئيس السابق لشبكة سي بي إس الإخبارية، ومورت زاكرمان مالك مؤسسة يو إس نيوز وورلد وربورت، ومارتن بيريتز المالك المشارك في مؤسسة "نيو ريبابليك" وليزلي جيلب رئيس مجلس العلاقات الخارجية بالولايات المتحدة الأمريكية.

ويقول عنه آدم شاتز في مقال كتبه تحت عنوان "الراوي الأصلي" إنه الوحيد من بين العرب الذي استطاع أن يحوز على مشاعر الرضا والتأييد من جانب الجناح اليميني المتطرف واليهودي الأمريكيين بينما حاز بجدارة على احتقار أبناء جلدته من العرب، ومن أبرز المبشرين بأفكار فؤاد عجمي الكاتب اليهودي الأمريكي نورمان بوذوريتز، الذي كتب عنه في واحدة من مقالاته أنه الوحيد ن بين أبناء جلدته الذي يقول الحقيقة بشأن الموقف إزاء إسرائيل.

كلام جميل يحتاج إلى بيان صريح

د.سعد البريك ، الرسالة - 2 /2/2007

أبهجني المقال الذي كتبه الأخ حسن الصفار في ملحق الرسالة قبل أسبوعين وما تضمنه من دعوة إلى الوحدة والالتقاء ورص صفوف الأمة ، وأفرحتني دعوته إلى نبذ الفرقة وعدم الانجرار إلى أتون الفتنة المذهبية التي يخطط لها أعداؤنا ، والوعي بما يراد بالأمة من صراع مهلك واقتتال مدمر .

لكن يعكر هذا الكلام الجميل فتوى السيد السيستاني التي نشرها في موقعه ثم سحبها ـ لكن بقي ما يؤكدها بعد تحديث الموقع ـ بتكفيرِ أهل السنة إذا لم يعتقدوا بوجوب إمامة علي رضي الله عنه وذريته من بعده ، وحَكَمَ على أكثر من ألف وثلاثمائة مليون مسلم بالكفر والخروج من الإسلام .

قد يعجب القارئ !! إذ ما علاقة الصفار بالسيستاني ، وما هو وجه الربط بين هذين الرأيين المتناقضين ، حتى إن الجغرافيا لا تجمعهما ، ففتوى التكفير أصدرها السيستاني في العراق ، ومقال الصفار التوحيدي كتبه في المملكة ، وما علاقة هذا بذاك ، وأين المملكة من العراق ؟!! .

الأمر يبعث على العجب فعلاً ، والأسئلة محقة وفي محلها ، لكن سرعان ما يزول هذا العجب إذا علمنا أن الأخ الصفار يعتبر أن السيستاني هو «المرجع الأعلى والمرجع الفعلي حالياًً في الساحة العراقية وفي كثير من المجتمعات الشيعية»، وهذا الكلام مقتبس بالحرف من مقابلة الأخ الصفار نفسه في قناة الجزيرة في حوار حول «المرجعية الشيعية بين الدين والسياسة»، وذلك مساء الأحد 18 محرم 1426هـ 27 فبراير 2005م، ونشرها في موقعه الشخصي في الانترنت . بل إن الأخ الصفار أكد في مقابلة مع وكالة رويترز صباح الخميس 14 ذي الحجة الموافق 5/2/2004م أن مرجعه هو السيد السيستاني بقوله «هناك اتصال دائم بيننا وبين السيد السيستاني في العراق في الأمور الدينية في أخذ الفتاوى الفقهية الدينية».

وكتب دومينيك إيفينز مندوب وكالة «رويترز» للأنباء في الرياض مقالاً نشرته شبكة «راصد الإخبارية» يوم الخميس في 26 يناير 2005م – قال فيه : «الشيخ الصفار يقلد آية الله علي السيستاني ذو السلطة الواسعة»، ولم يصدر عن الأخ الصفار أو عن الشبكة ما ينفي صحة هذه المعلومة ، ونفس المقال نشرته أيضاً شبكة «النبأ المعلوماتية» يوم الأحد 31/1/2005 الموافق 20/ ذو الحجة/1425.

بل إن الأخ الصفار افتخر بأن ذكر في سيرته الذاتية المنشورة في موقعه الشخصي أن السيد السيستاني هو على رأس المراجع التي منحته إجازة وشهادة «تقديراً لكفاءته وتوثيقاً لدوره الديني والاجتماعي».

ومن معاني التقليد ـ كما هو معلوم ـ الولاء والطاعة في الأمور الاجتهادية التي يفتي بها المرجع المقلَّد . ومن المعلوم أيضاً أن المرجع لا تقتصر مرجعيته على مقلديه من سكان وطنه فحسب، بل هي مرجعية عابرة للحدود ، لذلك نجد أن وكلاء المراجع منتشرون في الدول الأخرى ، ومهمتهم ربط الناس بمرجعهم البعيد في الفتيا وقبض الأخماس وغيرها .

المرجع السيستاني يفتي ـ بجرة قلم ـ بكفر كل الأمة عدا شيعة أهل البيت, الأخ الصفار ـ يدعو إلى الوحدة والتقارب مع من كفَّرهم مرجعه !! . إن هذا لا يمكن أن يستقيم في العقول أبداً ، إلا إذا جاء كلام الأخ الصفار من باب التقية . والذي أحسب أنه أنبل من أن يتكلم ـ تقيةً ـ بهذا الكلام الجميل الذي يريح العقلاء وينزع فتيل الفتنة.

كما أحسب أن الأخ الصفار أعقل من أن يشرب من الإناء ثم يكدره، ولا إخاله يقول بكفر شعب عاش بين ظهرانيه متعايشين متعاونين وأكلوا من خيرات هذه الأرض المباركة وتنفسوا هواءها ثم يقول بكفر أهلها في الدنيا وخلودهم في دركات الجحيم إلى الأبد !!

وإزالة للبس والتناقض الذي قد يراه البعض ، فإني أنتظر من الأخ الصفار أن يحرر الموقف من فتوى المرجع السيستاني التكفيرية بما لا يدع مجالاً للاحتمال والظن وحتى لا يكون الأخ حسن الصفار تابعاً لمرجعه السيستاني بتكفير من لم يقل بالإمامة.

كما ننتظر أن يحرر الموقف من موضوع الولاء ومفهومه له ، هل هو ولاء ديني فقط أم ولاء سياسي أيضاً ، سيما وأنه أكد أن سلطة المراجع اتسعت لتشمل السياسة والاقتصاد ، وذلك في تصريحه في مقابلته مع قناة الجزيرة والمنشور في موقعه الشخصي بما نصه :» اتسع دور الفقيه المرجع ليشمل الزعيم السياسي والاقتصادي"، وتتأكد هذه الحقيقة إذا علمنا أن المرجع الأعلى السيستاني أطلق عدداً من الآراء والمواقف السياسية ، فهو الذي وافق على مسودة القانون الإداري الانتقالي في العراق ، وتدخّل في صياغة بعض فقراته، وأفتى بأن الانتخاب واجب شرعي ، ودَعَم كل الأحزاب الشيعية وبارك اختيار الجعفري مرشحاً لرئاسة الحكومة.

إذاً المرجع له زعامة سياسية واقتصادية فضلاً عن زعامته الدينية ، فما هو موقف الأخ الصفار من الآراء السياسية للمراجع لو كانت معادية لوطنه وولاة أمره ؟

وهل يقدم مصلحة الوطن على طاعة المرجع أم يحذو حذو كثير من شيعة العراق في طاعة المرجع حتى ولو خالفت مصلحة الوطن ؟.

ولا بأس هنا بالتذكير بفتاوى المرجع الأعلى السيد السيستاني وامتثال شيعة العراق المطلق لها والتي أدت إلى تمكين المحتل من رقاب البلاد والعباد عندما أفتى بإلقاء السلاح وعدم مقاومة المحتلين . فهل يحمل الأخ حسن نفس الولاء الديني والسياسي للمرجعية كشيعة العراق؟.

وماذا لو تعرضت المملكة لاعتداء من أي جهة كان ، وأفتت المرجعية بعدم مساندة الكفار ـ أي أهل السنة ـ في مقاومتهم للغزاة ، فهل سيعصي الأخ الصفار المرجعية

ويستمطر غضب الله تعالى بتقديم مصلحة الوطن على طاعة المرجع ، أم سيسعى إلى رضا الله بطاعة المرجعية فيترك وطنه وبلاده نهباً للغزاة الطامعين ؟.
هذا ما ننتظر رأي الأخ الصفار فيه أيضاً.

كلام الأخ الصفار في الوحدة وطاعة ولاة الأمر جميل ورائع - كما أسلفت - لكنه بذلك يخالف المخطط الامبراطوري الصفوي الذي يسعى إلى « فتح الأراضي المقدسة » « وتحريرها من أيدي الكفرة » كما ورد في خطبة د. محمد مهدي صادقي في احتفال رسمي وجماهيري أقيم في عبدان في 17/3/1979 م تأييداً لثورة الخميني حيث قال :»أصرح يا إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن مكة المكرمة حرم الله الآمن يحتلها شرذمة أشد من اليهود». وأكدها محمد الكناني على مداخلة له على قناة المستقلة قائلاً :» اليوم بغداد ... وغداً نجد. وإن من البديهي أن المخطط الامبراطوري الفارسي سيسعى في سبيل تنفيذ ما يريد إلى الاستعانة بمؤيديه ومُواليه من شيعة المملكة الذين لا يخفون ولاءهم للمرجعيات في قم والنجف.
فما هو موقف الأخ حسن الصفار من هذا المخطط ؟ ولمن الخيار في المعادلة الحرجة ، المرجعية أم الانتماء للوطن ؟.

هل تم اختطاف الجزيرة الانجليزية..؟

المتعاطفون مع "إسرائيل" يحاولون الاستئثار بالجزيرة الفضائية باللغة الإنجليزية!

بقلم: خالد عمايرة، ترجمة أديب قعوار

لما أعلنت فضائية الجزيرة منذ عامين عن نيتها في إفتتاح فضائية الجزيرة باللغة الإنجليزية، استبشر العديد من الناس حول العالم خيراً بأن هذه الفضائية ستقدم بديلاً أصيلاً للفضائيات الغربية الناطقة بالإنجليزية التي تتمادى في تحيزها للصهيونية، لكونها تقع تحت النفوذ الصهيوني.
المفروض بهذه الفضائية، التي تأخر افتتاحها عدة مرات لأسباب مختلفة، أن تقدم إلى مئات الملايين من المتكلمين باللغة الإنكليزية حول العالم النظرة الإقليمية والعالمية من وجهة النظر العربية.
فضائية الجزيرة هي أول فضائية باللغة الإنجليزية مقرها في الشرق الأوسط (الوطن العربي)، إدارتها تتنقل في ما بين مراكزها في أثينا والدوحة ولندن واشنطن د.س. وكوالامبور.
وقد استقطبت فضائية الجزيرة الإنجليزية نجوما في عالم التلفزة مثل السير ديفيد هورست وريز خان. ولكن لسوء الحظ،، كما يبدو، سيخيب أمل من ينتظرون أن يروا فضائية تقدم الحقائق بموضوعية، وبشكل خاص متحررة من النفوذ البريطاني/الأميركي والإسرائيلي.

والحق يقال، إننا نرى بوادر شؤم تظهر فهناك متعاطفون مع إسرائيل، وبعضهم عمل سابقاً في البي. بي. سي.، الذين بدأوا يحاولون السيطرة على سياسة التحرير في الفضائية الجديدة، متحججين بالمهنية والأسس الصحافية. كاتب هذه السطور كان ولا يزال منذ زمن يعمل في **Al-JaziraLEnglish.net** التي دمجت في الفضائية)، اكتشف بمحض الصدفة أن كبار المحررين الغربيين في الفضائية يحاولون قدر الإمكان منع نشر مقالات، وبشكل خاص أخبارا وقصصا تصور حقيقة إسرائيل وتصرفات سلطة الاحتلال ضد الفلسطينيين.

وقد أصبح هذا الاتجاه لافتاً منذ مدة. ومثل على ذلك أهملت **Aljazeera.net/English** نشر أنباء هامة من "إسرائيل" تتحدث عن اعتراف ضابط عسكري "إسرائيلي" بأن الطيران الحربي "الإسرائيلي" قد ألقى على الأراضي اللبنانية خلال الحرب على لبنان ما يزيد عن مليون قنبلة عنقودية (الحقيقة ما يزيد على مليون ومئتي ألف قنبلة في الأيام الثلاثة الأخيرة من الحرب.

كما أن هؤلاء المحررين الكبار أهملوا قصة دعوة إيفي إيتان، رئيس حزب يميني إسرائيلي لطرد الفلسطينيين العرب من الأراضي الفلسطينية المحتلة (الضفة الغربية)، حتى بعد أن نبهت الفضائية إلى ذلك.

هناك عشرات بل مئات من الأمثلة المماثلة، جميعها تتحدث عن الإهمال المتعمد لتغطية مثل هذه الأنباء والقصص الخطيرة والهامة عن المأساة التي يعيشها الفلسطينيون تحت نير الاحتلال الصهيوني، وبشكل خاص قصصا وأنباء مختلفة بما فيه المستهجن منها.

وفي وقت سابق من العام الحالي رفض أحد المحررين من أنصار "إسرائيل" قصة الطالبة في جامعة النجاح في نابلس التي فقدت عينها اليمنى بعد أن أطلق جندي "إسرائيلي" رصاصة مطاطية عليها وهي في طريقها من الجامعة إلى المنزل.

أما رئيس التحرير، فينس رايان، فقد تحجج بأن هذا الخبر لا يستوجب الأولية في النشر، وسيحضر تغطية أوسع لمثل هذا الخبر في المستقبل ولكن هذا الوعد لم يتحقق أبداً.

ولكن نتيجة إصرار كاتب هذه السطور فقد نشر الموقع المقال الذي كتبته، وهو من أفضل ما كتبت. انظر: "**Rubber Bullets Menace West Bank,**" (**aljazeera.net/English**).

الظاهر أن رايان لم يغفر لي "جرأتي وتطاولي" كما يظهر من تصرفاته اللاحقة. خلال الأسبوع الثالث من شهر حزيران/يونيو المنصرم عندما قدمت مقالاً عن الأولاد والأطفال الفلسطينيين الذين قتلهم جيش الاحتلال "الإسرائيلي" وتنظيمات المستوطنين شبه العسكرية.

وقد كتب هذا التقرير استناداً على إحصائيات صادرة عن وزارة الصحة الفلسطينية. ولكن عوضاً أن يشكرني على هذا المقال، كتب لي فور رؤيته، ومن غير تفكير، أني كاذب وأن المعلومات الواردة فيه مختلقة. وقد دلت نبرته بالكثير عما يغني عن المجلدات.

ولما فشلت مع هذا الرجل الذي لم يقبل قط نشر أي مقال أعتبره "معادياً لإسرائيل" (اقترحت كتابة مقالات وقصص عديدة)، لجأت إلى رئيس تحرير الموقع والأخبار في الفضائية، رسيل ميريام، الذي حسب اعتقادي هو أيضاً من أكثر مؤيدي إسرائيل العاملين في الفضائية اليوم.

وبدلاً من أن يعالج القضية بشكل مهني قام ميريام بشن حملة عشواء علي واتهمني بالافتقار إلى المهنية وانتهاك الأخلاقية المهنية الصحافية.

وقد ادعى بأن استعمال مصطلحات مثل "شهيد" حتى ضمن مقتطف شيء يفتقر إلى المهنية (معظم وسائل الإعلام العربية تستعمل هذا المصطلح للفلسطينيين الذي يقتلهم الجيش "الإسرائيلي) لا يتوافق مع المهنية الصحافية. وهو الشخص الذي نشر فوراً كل البيانات والأنباء التي أذاعها الناطق الرسمي باسم الجيش "الإسرائيلي" والقادة اليهود الذين يصفون الفلسطينيين بـ"الإرهابيين والقتلة والمجرمين".

ولما رأى ميريام بأنه يفتقر إلى أية حجة ضدي لجأ إلى أساليب تضليلية متهما إياي بخلق الفوضى والمشاكل في موقع الجزيرة الإلكتروني (هذا علماً بأن سلطات الاحتلال تمنعني من مغادرة الضفة الغربية). وبعد تبادلنا عدد من الرسائل الاليكترونية، قال لي بأني مطرود من العمل.

لقد كتبت أكثر من 300 مقالة للجزيرة نت/الإنكليزية، وربما أكثر من أي من مراسليها الآخرين، ولم أواجه أي مشاكل مع مدرائها السابقين. حتى أن ميريام ذاته عندما بدأ العمل في الموقع عام 2005 مدح مهينيتي في العمل وخبرتي كصحافي. لا أدري لماذا يتصرف ميريام بهذا الشكل. ربما إن بعض أصدقائه الصهاينة طلبوا منه منع نشر أي مقال يشتم به "معاداة إسرائيل".

لدي شكوك... واعتقد بأنها ستظهر للعيان في المستقبل.

قد يكون مرامه أن يصنع من فضائية الجزيرة الإنجليزية غطاءً لصراع عربي-"إسرائيلي" مماثل لما قامت به البي. بي. سي. حيث أمضى سنين كمنتج ومقدم برامج ومحرر.

وهناك الطامة الكبرى. لقد نتج عن تغطية البي. بي. سي. للصراع العربي/"الإسرائيلي" والاحتلال "الإسرائيلي لفلسطين أن أصبحت أكثرية النشىء الإنكليزي يعتقدون "إن الفلسطينيين هم المستعمرون" وأن "اليهود هم ضحايا عنف المستعمر الفلسطيني".

كما ظهر في نتائج استفتاء إنكليزي للرأي اجري منذ بضع سنوات. بالطبع، من المهم أن يكون المراسل محايداً عندما يغطي صراعاً دولياً. ولكن من الأهم أن تكون صادقاً عندما تتعامل مع صراع غير متجانس، اي عندما يكون طرف هو المحتل ومضطهد (بفتح الهاء) والطرف الآخر هو المحتل والمضطهد (بكسر الهاء) .

ومع الزمن فطنت إدارة الفضائية، وإن متأخرة، (ولا أدري إلى أي مدى) بالنسبة للوبي المؤيد ل"إسرائيل" الذي يتنامى باستمرار. أخذ هذا التنامي اتجاهين رئيسيين: تحييد المراسلين الفلسطينيين في "إسرائيل" والمناطق الفلسطينية المحتلة، ومن ثم الاعتماد على تقارير وكالة الأنباء الأميركية، الأسوشيتد برس"، التي ينظر إليها على أنها وكالة الأنباء "الإسرائيلية".

وغني عن القول، أن تقارير فرع هذه الوكالة في القدس التي مجمل موظفيها من اليهود الأميركيين المتطرفين والمؤيدين طبعاً ل"إسرائيل" يحرصون على ألا تفوتهم الفرصة لتنبيه القراء بأن "حماس" "منظمة إرهابية"، ,وإن المقاومة الفلسطينية ما هي إلا مجموعة ارهابيين. ولا تحاول "الأسوشيتد بريس" أن تتذكر تلك الحكمة القديمة القائلة بأن "الإرهابي" بالنسبة لشخص ما هو المناضل في سبيل الحرية بالنسبة لآخر، وأن "إسرائيل" بالنسبة للملايين من الناس حول العالم دولة إرهابية بكل معنى الكلمة وفي محاولة لتصحيح الوضع قبل فوات الأوان، عينت الإدارة العليا للجزيرة الصحافي المصري القدير، إبراهيم هلال، للتأكد من عدم انجراف الهوائية بعيداً عن سياسة فضائية الجزيرة العربية.

ونزولاً عند تعليمات مدير عام الجزيرة، وضاح خنفر، طلب هلال من ميريام إعادتي إلى وظيفتي. نفد ميريام الأمر ولكن مرغماً.

في 18 تموز/يوليو وجه ميريام إلي رسالة مقتضبة يأمرني فيها بالاعتذار منه (ولا أدري لأي سبب) ويحذرني بأن عملي سيكون باستمرار تحت المراقبة الصارمة. وقال لي بأنه سيكلفني بكتابة بعض التقارير ، وبأنه هو ولا أحد غيره من سيقرر متى ولماذا. ولكنه لم يكلفني مطلقاً بكتابة تقرير واحد، بالرغم من كثرة الأنباء والأحداث الخطيرة التي تقع في فلسطين.

اقترحت عليه أن أكتب تقارير عن الأحداث والوضع في غزة، الصراع بين حماس وفتح على السلطة وكيف أن "إسرائيل" تمنع الفلسطينيين من الحصول على الطعام والعمل. ولكنه لم "يتنازل" قط للرد على رسائلي.

الأسبوع المنصرم قرر ميريام تغيير كامل قوانين سياسة تحرير **Aljazeera.net/English**. التي تحدد "المقالات غير مرغوب بها" أي تلك التي تفضح الإجرام والعنصرية "الإسرائيليين" ضد الفلسطينيين، أو تلك التي تصور "إسرائيل" ككيان نازي سوف لن تجد طريقها إلى النشر على aljazeera.net.

المهم أن ميريام كان قد طبق هذه القوانين منذ ثلاثة أو أربعة شهور، وبذا لم تنشر أي قصة تبرز الاضطهاد الصهيوني للفلسطينيين، التي أخذت مؤخراً أبعاداً استئصاليه على موقع Al-jazeera's English. بينما تنشر العديد من القصص والأخبار عن مثل ضحايا "كاترينا" وغيرها من الأحداث في أطراف العالم. ويدعي ميريام بأنه استلم تفويضاً كاملاً من مدير عام الجزيرة، وضاح خنفر، بتقرير ما ينشر وما لا ينشر على موقع الجزيرة الإنجليزي.

وقد حاولت أن أنقل قلقي من هذا الاتجاه المتفشي بين المسؤولين الكبار في فضائية الجزيرة وبعضهم أعلن عن إحباطه و غيظه الشديد من هذا الوضع.

وقد نقل لي بأن "ميريام ينظر إلى الوضع السائد في الجزيرة العربية بازدراء وخيبة أمل."

كما قال لي آخر بأن هذا الرجل وأصدقاؤه يريدون أن يحولوا الجزيرة إلى "تلفزيون أخبار فوكس" Fox News وحتى "جروساليم بوست". والأخيرة هي جريدة اليمين "الإسرائيلي" الرئيسية والتي يعتبرها الليبراليون لسان حال المستوطنين اليهود.

وأنا متأكد بأن هذا المقال سيؤدي إلى طردي من "الجزيرة". ولكني على استعداد بالتضحية بمصالحي الخاصة وخسارة كل دخلي على أمل أن يقوم المسؤولين في فضائية الجزيرة، وبشكل خاص رئيس مجلس الإدارة حمد بن ثامر آل ثاني والمدير المفوض وضاح خنفر و يفتحا أعينهما ويتنبها ويتأكدا بألا تصبح فضائية الجزيرة سلاحاً في أيدي أعداء العرب والمسلمين. أناشدكم باسم الله بألا تسمحوا لهم باختطاف "الجزيرة" تحت غطاء الأخلاقية الصحافية.

الناطق باسم هيئة علماء المسلمين:
الشيعة يحلمون بـ "البدر الشعي"

جريدة روز اليوسف 16/1/2007

كيف أثرت عمليات التهجير وعمليات القتل على التركيبة السكانية في المدن والأحياء ذات الغالبية السنية؟

الفيضي: وفق تقرير جيمس بيكر ومجموعة دراسة العراق فإن عدد المهجرين يزيد على مليون وربع المليون وهو رقم دقيق. أما بالنسبة للمناطق التي استهدفتها عمليات التهجير فهي أحياء الحرية والصليخ والشعب وأور وهي كلها مناطق في بغداد تم تهجير السنة منها بشكل كامل فيما عدا حي الصليخ الذي مازال فيه سنة يقاومون.

وحسب إحصائيات الهيئة المعتمدة على وثائق أهل المنطقة فإنه في قرية الإصلاح وحدها في شرق بغداد تم تهجير ألفي نسمة من السنة من أصل السكان البالغ عددهم ستة آلاف نسمة من السنة والشيعة على يد الميليشيات وسيارات الشرطة والحرس الوطني.

هل تتهم الحكومة العراقية برئاسة نوري المالكي بالتورط في عمليات تهجير السنة؟

الفيضي: نعم أتهم أجهزة الدولة بالتورط في ذلك.

تتزايد الاتهامات لوسائل الأعلام العراقية من قنوات فضائية وصحف ومواقع اليكترونية بإذكاء الروح الطائفية في العراق.. فيكف ذلك؟

الفيضي: هناك قنوات مثل الفرات والفيحاء المعبرة عن تيار الائتلاف الشيعي تسمى السنة بالنواصب وهم تاريخيا جماعة تكره الإمام علي رضي الله عنه. هذه القنوات تحرض على السنة بالأسماء ووتتهم حارث الضاري وهيئة علماء المسلمين وأئمة المساجد بالإرهاب. وبالنسبة للمواقع الإلكترونية أبرز مثال هو موقع أنباء براثا الذي نعتقد أن الشيخ جلال الدين الصغير إمام وخطيب مسجد براثا هو المسئول عنه رغم أنه بزعم أنه لا علاقة له به.

كيف أثرت عمليات العنف الطائفي على الزواج المختلط بين السنة والشيعة؟

الفيضي: الزواج بين السنة والشيعة يكاد يتوقف لأن ميليشيات جيش المهدي ومنظمة بدر والميليشيات الأخرى التابعة لها تقتل كل من يسمى سفيان أو الحكم وتقتل الشيعية التي تتزوج من رجل سني.

هل تتبع جميع هذه الميليشيات جيش المهدي ومنظمة بدر؟

الفيضي: هما الحاض الأكبر للميليشيات فهما يتميزان بقوة التنظيم.. لكن هناك حوالي 30 عنوانا أو 30 اسما لهذه المجموعات.

هل يتم تحويل مساجد السنة إلى مساجد للشيعة؟

الفيضي: هناك 50 مسجدا في بغداد يسيطر عليها الشيعة حتى الآن. وهناك 200 مسجد للسنة في بغداد وضواحيها حرق منها 40 مسجدا بالكامل والباقي تم تحويله إلى حسينيات منذ أحداث سامراء التي تم فيها تفجير قبة مرقد الإمام الهادي.

ما هي هوية المجموعات التي تستهدف السنة في العراق؟

الفيضي: لا ندري تحديدا لكننا نسمع عن تورط إيرانيين في هذه الأعمال فحسب الإحصاءات الحكومية قام نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي بإطلاق سراح 400 سجين إيراني وقبله أطلق إبراهيم الجعفري سراح 1200 منهم. والسكان يتحدثون عن تواجد إيرانيين تابعين للمخابرات الإيرانية والحرس الثوري الإيراني وبكثافة في مدينتي البصرة والعمارة. بل إني أكشف لكم أن من يأتي إلى البصرة الآن قادما من الكويت يقوم بتسجيل وثائقه باللغة الفارسية ومن لا يصدق يذهب بنفسه ليتأكد.

لكن السيد مقتدى الصدر أصدر مؤخرا بيانا يعلن فيه براءته من كل شيعي يقتل سنيا وكل سني يقتل شيعيا..؟

الفيضي: نحن في الهيئة ومنذ وقوع تفجيرات سامراء ومرور 7 أشهر الآن من القتل الدموي كنا نطالب مقتدى الصدر بالتكلم. لكن الشيعة لديهم نظام التقية أي أنهم يقولون شيئا ويفعلون شيئا آخر، وهناك لقطة للصدر تذيعها قناة الزوراء يدعو فيها الشيعة إلى دخول الجيش لمدة شهرين لقتل السنة ثم الخروج منه مرة أخرى.

كيف تقيمون الموروث الثقافي للشيعة؟

الفيضي: الشيعة أهملوا في عهد الحكومات السابقة وعلماء الدين المرتبطين بإيران هم الذين قاموا بتثقيفهم وعملوا على إذكاء الاحتقان الطائفي وشغلهم بمقتل الإمام الحسين مما جعل ثقافتهم محدودة.

هل تتهم إيران باستهداف السنة؟

الفيضي: من دون شك وذلك من خلال الميليشيات التابعة لها مثل بدر. والقول بأن المخابرات الإيرانية لا علاقة لها بالموضوع هو في الواقع أمر غير منطقي. ففي مدينة البصرة تمارس المخابرات الإيرانية عمليات تهجير واسعة للسنة الذين كانوا يمثلون نحو 40% من سكان المدينة لكن الآن انخفض عددهم إلى النصف. هذه الميليشيات الموجهة تريد أن يصل القتل الطائفي إلى مرحلة الحرب الأهلية لكنه لن يصل.

ما هو دور الاحتلال في القتال الطائفي الدائر؟

الفيضي: الولايات المتحدة متورطة في الاقتتال الطائفي لأنهم يمنعون السنة من امتلاك السلاح وينتزعونه من الأهالي الذين يقاومون الميليشيات في حي العدل في بغداد وغيره من الأحياء. هم يفتشون البيوت بيتا بيتا ويأخذون السلاح. كما أنه وقت فرض حظر التجول تجدين الميليشيات تعمل بحرية وتكون النتيجة كما حدث في أحداث حي الحرية في بغداد حيث تم حرق السنة أحياء. هذا تواطؤ مخز ومخجل ومرعب.

كيف تقيم علاقتكم بالسعودية؟

الفيضي: لم تكن هناك علاقة بيننا وبين السعودية لمدة ثلاث سنوات ونصف السنة ثم اجتمعنا مؤخرا بالملك عبد واستقبلنا بحفاوة بالغة.

هل تخلت عنكم السعودية عندما أعلن وزير خارجيتها سعود الفيصل أن بلاده لن تتدخل لدعم السنة في العراق إذا تدهورت الأوضاع وأصبحت هناك حرب أهلية فعلية؟

الفيضي: هذا القرار كان خطرة حكيمة لأننا لا نريد دعما خاصا بالسنة فهذا يدعم السنة وإيران تدعم الشيعة وهذا لن يجدي نفعا. نحن نريد دعم القوى الوطنية المناهضة للاحتلال من سنة وشيعة.

هل ما تقوم به إيران في العراق يأتي ضمن سيناريو معد لإقامة هلال شيعي في المنطقة؟

الفيضي: نعم هو مشروع إيراني للهيمنة على المنطقة. بل إني أقول إن حلمهم لم يعد يقتصر على الهلال الشيعي بل البدر الشيعي للهيمنة والسيطرة على المنطقة بأكملها وهو ما نراه في المنشورات التي بحوزة الميليشيات.

الأمين العام لحزب الفضيلة الإسلامي الشيعي:

المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وحزب الدعوة استخدما الورقة الطائفية لتعزيز رصيدهما السياسي

جريدة روز اليوسف 16/1/2007

من يقف وراء مخطط التهجير في العراق؟

الجابري: عملية التهجير ليست عملية عفوية بل مخططا سياسياً منظماً تقوم به جهات سياسية متعددة تعمل على زرع بذور الفتنة الطائفية في العراق وهي في الغالب تكون في الأوساط الشيعية وتؤمن بالمنهج الطائفي وتمهد الطريق إلى فصل الجنوب والوسط عن العراق.

هل تقصد المجلس الأعلى للثورة الإسلامية؟

الجابري: لا أستطيع أن أحدد فكل اتجاه فيه تفاوتات ولا يوجد اتجاه مجمع على موقف موحد وإنما المنهج الطائفي هو الذي يحرك الذي يحرك هذه العمليات. وفي الوسط السني هناك المنهج التكفيري لكن لا توجد قوى سياسية معينة تمثل هذا المنهج أيضا وإنما أحزاب وأفراد.

أين تتركز عمليات التهجير؟

الجابري: في المحافظات المختلفة مثل بغداد بشكل أساسي وديالى والموصل وكركوك وهي تشهد عمليات تهجير للداخل والخارج. فالشيعة الذين يسكنون في مناطق ذات أغلبية سنية هاجروا إلى مناطق شيعية والعكس صحيح. العملية أصبحت جد خطيرة لأنها تؤدي إلى الفرز الاجتماعي وبالتالي تتحول البلدات إلى كانتونات شيعية وسنية.

هل توجد إحصائيات خاصة بعدد الشيعة المهجرين؟

الجابري: لا بالفرز لا يوجد أرقام خاصة بالشيعة فعمليات التهجير تشمل السنة والشيعة. لكن الأرقام الرسمية الصادرة عن وزارة الهجرة والمهجرين في الشهر الماضي تشير إلى عمليات ترحيل داخلية وعمليات تهجير خارجية وصلت لثلاثة ملايين عراقي بين السنة والشيعة كما أن معدل هجرة العراقيين إلى الخارج يصل إلى ثلاثة آلاف في الشهر الواحد تقريبا.

دأبت قناة الزوراء على إذاعة لقطة لمقتدى الصدر يدعو فيها الشيعة إلى الانضمام إلى الجيش لقتل السنة ثم الخروج منه.. هل تعتقد أن هذه اللقطة صحيحة أم أنها مركبة؟

الجابري: أنا لم أرها وبالتالي لا أستطيع أن أعلق عليها لكن تركيب هذه اللقطة يحتاج إلى بعض الوقت.

لكن هل تعتقد أن مقتدى الصدر دعا بالفعل إلى ذلك؟

الجابري: لا أستطيع أن أحكم فأنا لم أر اللقطة.

هل امتد الصراع السياسي بين السنة والشيعة إلى العلاقات الإنسانية ليخلق صراعا اجتماعيا بينهما؟

الجابري: العنف الطائفي ليس اجتماعيا بل سياسيا فالقوى السياسية أرادت توظيف طوائفها في خدمة مشروعها السياسي ولذلك أول ما ظهرت الطائفية ظهرت عند تشكيل مجلس الحكم وقت المشاورات مع السفير بريمر. وعندما جاءت القوى السياسية التي أتت من الخارج مثل المجلس الأعلى وحزب الدعوة التي لم تجد أرضية شعبية لها في العراق ووجدت حزب الفضيلة والتيار الصدري هما المسيطران على الشارع الشيعي ، فبدأت تستخدم الورقة الطائفية لتعزيز رصيدها السياسي وتم تشكيل الائتلاف العراقي الموحد على هذا الأساس وتم توظيف الورقة الطائفية في الانتخابات .

لكن حزب الفضيلة كان من المؤسسين لهذا الائتلاف ؟

الجابري : نعم وهذا خطأ تاريخي وقعنا فيه . والحقيقة الائتلاف لم يأسس لغرض طائفي وإنما استطاعت القوى الطائفية أن تغير مساره إلى المنحنى الطائفي ولهذا أول ائتلاف شكلناه كان يضم الإسلاميين والعلمانيين وسنة وشيعة وأكراد وتركمان أي أنه كان تركيبة وطنية لكن بدأت محاصرة وعزل الشخصيات العلمانية والسنية التي شاركت معنا في هذا الائتلاف إلى أن غادرت الائتلاف بعد شهر أو شهرين. وحاولنا

تصحيح المسار لكن الفجوة بدأت تكبر لذلك عند تشكيل الائتلاف الثاني كان أكثر طائفية من سابقه وحاولنا الخروج من البداية لكن معوقات قانونية منعتنا وتدخلات من السلطة.

كيف تأثرت عمليات التزاوج بين السنة والشيعة؟

الجابري: التزاوج بين أبناء الشيعة والسنة طبيعي جدا على الرغم من أن القوى الطائفية والتكفيرية حاولت جر الشعب العراقي إلى الفتنة الطائفية. هذه القوى نجحت للأسف بعد تفجيرات سامراء التي طالت المراقد المقدسة وأصبح هناك احتراب طائفي يغذي سياسيا من قبل هذه القوى لكن النتيجة لم تصل بعد إلى أن يكون هناك فرز اجتماعي فلم يحدث عمليات تطليق أو قتل مثلا. المشكلة هي في السكن فالشيعي الذي يبقى في منطقة سنية معرض للقتل والعكس فهو فرز قسري.

هناك من الشيعة من يتهم هيئة علماء المسلمين بإذكاء روح الطائفية؟

الجابري: لا الهيئة تمثل القوى السلفية التي تؤمن بمقاتلة قوات الاحتلال فقط.

ما هي طبيعة علاقتكم بالقوى الشيعية الأخرى مثل المجلس الأعلى للثورة؟

الجابري: نحن نمثل قوى الداخل في حين يمثلون هم قوى الخارج الذين تغربوا عن العراق لسنوات طويلة.

ما هي علاقتكم بإيران؟

الجابري: نحن الجهة الوحيدة التي لا تربطنا علاقات مع إيران. بل إنها تدخلت في قضية رئاسة

الوزراء لصالح المرشحين الآخرين وعلمت على إفشالنا لأننا نتبنى منهاجا وطنيا وليس منهجا طائفياً.

هل قمتم بزيارة إيران من قبل؟

الجابري: نعم منذ عامين لتهدئة الأمور وشرح أهدافنا لكن قناعاتهم لم تتغير.

لماذا انفصلتم عن التيار الصدري؟

الجابري: لأسباب تتعلق بالعمل المنظم بينما هم يعتمدون العمل العفوي ووجدنا أن الأيديولوجية السياسية ضيقة وتعسر علينا العمل وفضلنا الانفصال لأننا كنا مقبلين على عملية ديمقراطية وانتخابات وأردنا عملا سياسيا منظما بالإضافة إلى بعض الخلافات الأخرى لكن تظل العلاقات بيننا علاقات أخوية.

هل تعتقد في تورط جيش المهدي في عمليات قتل السنة؟

الجابري: الحقيقة أن هناك بعض القوى الطائفية اخترقت جيش المهدي وربما حتى قوى خارجية..

لكن جيش المهدي نفسه لا ينفذ مخطط استهداف السنة؟

الجابري: لا لأن التيار الصدري تيار وطني ونحن التياران الأساسيان اللذان يمثلان قوى الداخل ولا نرتبط بأي قوى خارجية.

يعتقد الكثيرون أن الحكومة العراقية تهادن التيار الصدري وما تقوم به الجماعات التابعة له من أعمال عنف ضد السنة وهي بذلك متورطة في أعمال العنف الطائفي..

الجابري: الحكومة فشلت حتى الآن في حل قضية الميليشيات عموما وحتى لو لم تشارك في دعم الميليشيات فهي مسئولة عن حفظ الأمن وحل الميليشيات وجمع أسلحتها ودمجها في المجتمع المدني وهي لا تزال مقصرة في ذلك.

ذكرت أن المجلس الأعلى للثورة الإسلامية مرتبط بقوى خارجية فهل منظمة بدر تنفذ أجندة خارجية؟

الجابري: نحن نسمع من الأوساط السنية أن بدر تستهدفهم ووردت إشارة في تقرير بيكر هاميلتون أن منظمة بدر تستهدف السنة العراقيين.

الطائفية ومشجب الصهيونية

أسامة شحادة - الغد 9/2/2007

فجأة ودون سابق إنذار تصاعدت التصريحات حول مسؤولية الصهيونية عن إشعال الفتنة الطائفية بين السنة والشيعة، ومصدر هذه التصريحات القيادات الشيعية من مختلف البلاد (إيران، العراق، الكويت، السعودية، لبنان) وكأن هناك اتفاقا على هذا السيناريو!

لا شك أن هناك مخططات صهيونية لإشعال الفتنة، لكن هل هذه كل الحقيقة؟ هل كل ما يجري هو بمخطط صهيوني؟

صحيح أن هناك قيادات شيعية ترفض هذا بالكلام مع قدرتها على الفعل، لكن لم نجد للآن مواقف على الأرض من القيادات الفاعلة!

لقد استنكرت كل القيادات الرسمية والشعبية السنية جرائم القاعدة في العراق، بعكس قيادات شيعية كبرى لا تزال تبرر الجرائم بحق أهل السنة بمكافحة الإرهاب. والغريب أن تلك الجرائم ينتقمون فيها من العلماء والدعاة والأطفال والنساء، دون الإرهابيين المفترضين!

أغلب القيادات الشيعية ترمي القاعدة بالإرهاب لأنها تقوم بالقتل العشوائي وهي تقاوم المحتل، لكنها لا ترمي الميلشيات والقوات الشيعية بالإرهاب وهي تقتل المواطنين قصداً دفاعاً عن المحتل!

لا زلنا نذكر صمت المراجع الشيعية عن مأساة الفلوجة، وسجن أبو غريب، وفرق الموت، والتهجير، والاختطاف وغيرها من الجرائم التي يندى لها الجبين.

محاربة الطائفية ليست بالشعارات فقط! ففي مؤتمر الحوار والتقريب الأخير بقطر، برر التسخيري زعيم التقريب تعظيم وتمجيد "قبر أبو لؤلؤة المجوسي" قاتل الخلفية العادل عمر بأنه هذا قناعة لدى بعض المواطنين الإيرانيين، وهنا نتساءل فأين العقلاء والمسؤولين؟ وهل يجب على السنة فقط لجم المتطرفين أما القيادات الشيعية فلديها مطلق الحرية في صنع ما يريدون؟

لماذا لا تقوم إيران بمبادرة حقيقية لوأد الفتنة بمنح السنة الإيرانيين حقوقهم المغيبة والذين تبلغ نسبتهم 25% من سكان إيران أو مساواتهم بالأقلية اليهودية على

أقل تقدير، ليكون ذلك نموذجاً يحتذى من الدول العربية، بخاصة أن إيران تحمل راية التقريب.
لماذا لا تصدر مرجعيات الشيعة الدينية والسياسية وثيقة رسمية ملزمة يعاقب من يخالفها من الشيعة،

تلتزم فيها بالثوابت والمشتركات الأساسية بين المسلمين وهي:
1- الإقرار بسلامة القرآن الكريم من أي نقص أو زيادة أو تحريف، وكفر كل من يخالف ذلك في القديم أو الحديث من أي طرف كان، وتجريم طباعة وترويج الكتب والأشرطة التي تروج للطعن بالقرآن الكريم.
2- الاتفاق على منزلة الصحابة الكرام وأمهات المؤمنين، وعدم التساهل مع من يسبهم أو يكفرهم، ومنع ذلك في كافة الوسائل الإعلامية، والقيام بمسؤولية توعية الشارع الشيعي حول ذلك من خلال المناهج المدرسية ووسائل الإعلام الرسمية.
3- إعلان عدم كفر المسلمين الذين يعظمون آل البيت رضوان الله عليهم، ولكنهم لا يعتقدون أن الإمامة لابد أن تكون لآل البيت فقط، ولا يؤمنون بالغلو في آل البيت، وإعطائهم صفات الربوبية والألوهية.
4- عدم تكرار إعانة أعداء الأمة من الصهيونية وأميركا، كما حدث في أفغانستان والعراق.
5- التزام المواطنين الشيعة بمصلحة بلادهم وعدم الارتباط السياسي بالمصالح الإيرانية فقط.
لماذا ترفض القيادات الشيعية، المرتبطة بإيران، عملياً هذه الثوابت، وهذا ما نجده في ممارسات الميلشيات الطائفية في العراق، وصمت الحكومة على ذلك، كما أن إيران هي الداعم والمعين لهذه الميلشيات، أو حزب الله في لبنان كما أن العديد من المواقع الإلكترونية والفضائيات المحسوبة على قوى شيعية تروج لفكر الغلو والتكفير الطائفي فتجد فيها الطعن بالقرآن وتكفير الصحابة وأمهات المؤمنين.
هناك مشروع صهيوني لزرع الفتنة فلماذا تقوم قيادات شيعية بمساعدته؟ نريد أفعالاً جادة ومسؤولة ومستمرة.

من الذي ينفذ المخطط الأمريكي في المنطقة ؟

أسامة شحادة

العصر 20/1/2007

تتصاعد بعض الأصوات مطالبة أهل السنة بالوعي وعدم الانجرار في صراع مع إيران ، بحجة أن هذا الصراع لا يخدم سوي المخطط الأمريكي للمنطقة ، وذلك أن نشوب صراع طائفي هو مطلب وحاجة أمريكية صهيونية ، لتشتيت القوى الإسلامية عن صراعها الحقيقي .
وبعضهم يتعالم على أهل السنة بتخطئتهم في تعاونهم مع أمريكا في أفغانستان ، وكذلك دعمهم للعراق في حربه مع إيران .
ولنحاول مناقشة هذه الرؤية في النقاط التالية :
نقر بوجود صراع حقيقي بين المشروع الأمريكي والمشروع الصفوي .

ليس من المصلحة في شيء إثارة حرب طائفية بين السنة والشيعة .
لكن من الذي ساعد أمريكا في الاعتداء على الأمة في العراق وأفغانستان ؟ أهل السنة أم المشروع
الصفوي لمصالحه الطائفية ؟
لماذا المشروع الصفوي في صراعه مع المشروع الأمريكي، يعتدي على أهل السنة ؟ أليس الأجدى له تحييد السنة ؟ من الذي يمارس التطهير الطائفي والقتل على الهوية ونشر طائفيته في البلاد السنية ؟
لماذا يطلب من أهل السنة السكوت عن الاعتداء الصفوي عليهم ؟ ولا يطالب المجرم المعتدى بالكف عن إجرامه ؟
هل نبقي مكتوفي الأيدي حيال المشروع الصفوي الذي لم يستجب لكل الدعوات له بالكف عن الاعتداء على أهل السنة ؟
لماذا إيران تنفذ بعض المخطط الأمريكى لمصلحتها ، وتشعل حرب طائفية لتحقق بها سيطرتها ، ومن ثم نتهم أهل السنة أنهم المنفذين للمخطط الأمريكي !!!!
أهل السنة حين تعاونوا مع أمريكا في أفغانستان والعراق ، فقد كان ذلك لحمايتهما والحفاظ عليهما وهو ما حدث ، لكن حين تعاون المشروع الصفوي مع المشروع الأمريكي فقد كان لإزالتهما وتدميرهما وهو ما حصل !!
من الذي دخل في ركاب المحتل الأمريكي في أفغانستان والعراق ؟ أليس هم قادة وأحزاب الإخوان المسلمون !ومن الذي يقود مقاومة المشروع الأمريكي هناك أليس هم أهل السنة .
الخلاصة : نحن لسنا جزءاً من المشروع الأمريكي ولا معنيين بتحقيقه ، ولكن نحن نرفض أن يعتدى المشروع الصفوي على حقوقنا ومقدساتنا بحجة الصراع مع المشروع الأمريكي .
لتكف إيران عن الاعتداء علينا في العراق ولبنان والخليج وحتى في إيران نفسها لتكف عن التنكيل بأهل السنة والعرب الشيعة ، فنكف عن التصدي لها ومقاومتها ، ولتكمل صراعها مع المشروع الأمريكي بطريقتها ، ونحن نستمر بمقاومة المشروع الأمريكي بطريقتنا .
لكن أن يقوم المشروع الصفوي بحربنا وقتلنا والتنكيل بنا بذريعة صراعه مع أمريكا ، ويراد لنا أن نقف مكتوفي الأيدي ، فهذا ما يجب أن تفهم إيران أنه لن يكون ، ويجب أن يفهم المروجون له أن هذا هو قمة الغباء إن لم يكن الخيانة .